إصدارات أنصار الإمام المهدي عليه السلام / العدد (١٥٦)

في القطيف ضجة

ردا على ضياء الخباز ومحمد عبيدان

الجزء الأول

بقلم

عبد الرزاق الديراوي

الطبعة الأولى

١٤٣٣هـ - ٢٠١٢م

لمعرفة المزيد حول دعوة السيد أحمد الحسن عليه السلام

يمكنكم الدخول إلى الموقع التالي :

www.almahdyoon.org

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد وآله الأئمة والمهديين وسلم تسليماً كثيراً.

هذا الكتاب في جزئه الأول ردّ على اثنين من مدعي العلم هما ضياء الخباز، ومحمد العبيدان، اللذين استفزهما الشيطان، والأنا المنتفخة، وأرادا أن يثيرا حولهما ضوضاء توجه بقعة الضوء لقامتيهما الضئيلتين، فجربا حظهما بنطح حجر الدعوة اليمانية، فيا لحظهما العاثر فـ ."مَنْ سَقَطَ عَلَى هذَا الْحَجَرِ يَتَرَضَّضُ، وَمَنْ سَقَطَ هُوَ عَلَيْهِ يَسْحَقُهُ"!

سيرى القارئ من خلال ما خطته يدا هذين الرجلين أيَّ نمط من الناس هما، وسيعرف حقيقة حوزات هذه الأيام، وما يخرج من بطونها من سم زعاف!

وقبل أن أترك القارئ مع الكتاب أبين له أن الكلام المنسوب لضياء الخباز أصله محاضرات صوتية، تكفل بكتابتها بعض الأخوة الأنصار جزاهم الله خير جزاء المحسنين، بالصورة التي نطقها بها ضياء.

والحمد لله رب العالمين. الحمد لله الذي هدانا لدعوة قائم آل محمد السيد أحمد الحسن عليه السلام، وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله.

أبو محمد الأنصاري

القسم الأول

الرد على ضياء الخباز

هل للإمام ذرية في زمن الغيبة

يقول ضياء الخباز:

(إن الإمام عليه السلام في زمن غيبته هل له ذرية أساساً بحيث لو ادعى شخص من ذرية الإمام عليه السلام هل هناك مجال لسماع دعواه أم أن الإمام عليه السلام لا ذرية له في زمن الغيبة، إذن نحن نحتاج أن ننطلق من هذا المنطلق إن الإمام له ذرية في زمن الغيبة. أصحاب هذه الدعوة يستدلون على وجود ذرية للإمام بخمسة أدلة).

ويرد عليه:

قديماً قيل: (أول الغيث قطرة)، وبطبيعة الحال إذا كان الغيم خلباً لا ماء فيه، فلن يكون أوله سوى مغالطات وزمجرة فارغة.

وها هو ضياء الخباز يفتتح مسلسل مغالطاته بالفكرة المغالطة التي صورتها: (لكي تستحق الدعوة السماع لها لابد أن يَثبُت أن للإمام ذرية في عصر الغيبة) !

هذه الفكرة مغالطة؛ لأن إثبات إمكانية الدعوة لا يتوقف على إثبات وجود ذرية للإمام، وإنما يكفي في هذا الصدد أن يكون الزواج وما يترتب عليه من وجود الذرية ممكناً، أو قل غير ممتنع. وعليه فمن يريد إثبات عدم إمكانية الدعوة من حيث الأصل يلزمه إثبات امتناع الزواج، أو امتناع وجود الذرية.

إذن، ضياء الخباز يخدع نفسه ويخدع قارئه، فيفر من وظيفته هو المتمثلة بإثبات امتناع وجود الذرية، ليلقي بحمله على كتفي غيره! فضياء الخباز كما لاحظتم يوهم القارئ بأن الكرة في ملعب اليمانيين، وهم المطالبون بالدليل !؟

ثم إنّ ضياء لا يكتفي بالمغالطة، بل يضيف لها للأسف جريمة الكذب! فيقول: (أصحاب هذه الدعوة يستدلون على وجود ذرية للإمام بخمسة أدلة) ؟

وهنا أسأله: أين وجدت هذا الاستدلال المزعوم على وجود الذرية في عصر الغيبة، في أي كتاب، أم في أي بيان ؟

نحن كما يعرف من يطلع على إصداراتنا عرضنا أدلة على وجود ذرية للإمام المهدي عليه السلام، ولم نحدد؛ هل إنّ هذه الذرية موجودة في عصر الغيبة الصغرى، أو الكبرى، أو بعدهما، وأدلتنا بالعشرات، وليست خمسة أدلة كما يزعم.

وعلى الرغم من أنّ كل ما سيقوله ضياء بلا قيمة؛ لأنه مغالطة من حيث الأساس، فإننا سننظر فيه مع ذلك لنرى حظ ضياء.

يقول ضياء:

(الدليل الأول يستدلون بما ورد على الروايات الدالة على استحباب النكاح والزواج، فقول النبي صلى الله عليه وآله (النكاح سنتي فمن رغب عن سنتي فليس مني) وبما إننا نعتقد إن الإمام المعصوم عليه السلام لا يترك مستحباً ولا يترك واجبا فمقتضى ذلك إن الإمام عليه السلام متزوجا وإذا كان متزوجا كانت له ذرية بمقتضى الوضع الطبيعي فهذا الدليل ينتهي بنا إلى القول بوجود ذرية للإمام المهدي عليه السلام في زمن غيبته).

ويرد عليه:

هذا التصوير، أي قوله: (وبما إننا نعتقد إن الإمام المعصوم عليه السلام لا يترك مستحبا ولا يترك واجبا فمقتضى ذلك إن الإمام عليه السلام متزوج)، هذا لم نقله أبداً، فلماذا الكذب والتلفيق علينا ؟

نعم، هو اضطر إلى الكذب؛ لأنه كذب علينا منذ البدء وادعى أننا نستدل بهذا الكلام على وجود ذرية في الغيبة، وحين أعوزته صورة استدلالنا المزعوم لفق هذا الكلام، فانظروا لموضوعية هذا الخباز !

وبعد أن توهم دليلاً على ما زعمه، ولفق له صورة من وحي خياله، جرد سيفه الخشبي ليبدد أشباح رأسه، قائلاً: (نحن نقول بان هذا الدليل دليل مزيف) !

أقول: أنت من صنعته، والآن تصفه بالدليل المزيف ! كنت إذن تصنع دليلاً مزيفاً لتتهمنا به !؟

ولكن لماذا هو مزيف، لنسمع كلام ضياء من باب المعرفة بالشيء خير من الجهل به، لا أكثر.

يقول: (من الناحية الأولى إن النكاح وإن كان مستحب في نفسه الزواج وإن كان مستحب في نفسه إلّا إن الاستحباب هو حكم أولي وقد يكون للزواج حكم ثانوي فقد يكون الزواج بحسب العوارض الطارئة عليه قد يكون واجباً، قد يكون مستحباً، قد يكون مكروهاً، قد يكون حرام ... إلى أن يقول: إذن الزواج بحسب حكمه الأولي مستحب ولكن بحسب الحكم الثانوي نظرا للظروف الطارئة قد يكون واجبا قد يكون حراما قد يكون مكروها وبما إننا لا نعلم ما هي ظروف الإمام المهدي (عج) لذلك لا نعلم ما هو حكم الزواج في حقه فلعل الله تعالى قد كلف الإمام المهدي بعدم الزواج حتى يبقي على نفسه في إطار السرية فيكون الزواج في حقه ماذا؟ يكون محرما لا أنه يكون مستحباً.

إذن إثبات إن الزواج مستحب لأجل إثبات إن الإمام المهدي متزوج هذا يتوقف على معرفة ظروف الإمام عليه السلام وان الإمام لا يمنعه مانع من ماذا؟ من الزواج المستحب وهذا ليس لأحد أن يصل إليه هذا من ناحية. من ناحية أخرى انه لا ملازمة بين الزواج وبين وجود الذرية سلمنا معكم بان الزواج مستحب وسلمنا تترلا بأن الإمام المهدي لا يمنعه من الزواج فالزواج في حقه مستحب وهو لا يترك المستحب وقد تزوج إلا إننا من أين أن نثبت له ذرية لأنه تزوج؟ لا ملازمة بين الزواج وبين وجود الذرية لاحتمال التدخل الغيبي للحيلولة دون وجود ذرية له لأجل الحفاظ على غيبيته التامة وشخصيته المباركة عليه السلام فإذن الدليل الأول واضح الزيف ولا يُصغى إليه).

ويرد عليه:

إذن، ضياء الخباز كدّ نفسه لينتهي لهذه النتيجة: (وبما إننا لا نعلم ما هي ظروف الإمام المهدي (عج) لذلك لا نعلم ما هو حكم الزواج في حقه) [1] !؟

وليعلم الآن هذا المسكين بأنّ هذه النتيجة تكفينا تماماً؛ لأنها تعني ببساطة أنّ زواج الإمام عليه السلام ووجود الذرية أمر ممكن، فليست دعوتنا هي أننا نريد إقامة الدليل على أنّ الإمام المهدي قد تزوج فعلياً، وأنه له فعلاً ذرية وإن كان هذا واضحاً جداً من خلال النصوص وإنما نحن ندعو للسيد أحمد الحسن عليه السلام على أنه مرسل من أبيه الإمام المهدي محمد بن الحسن عليه السلام، ويكفينا إذن أن يكون الزواج، ووجود الذرية، ممكناً؛ لأن قضيتنا ليست هي إثبات وقوع الزواج وحصول الذرية. نعم هذه إن ثبت امتناعها أو عدم وقوعها يكون هذا نقضاً علينا، فضياء الخباز ومن لف لفه ممن يزعمون أنّ الدعوة ممتنعة لعدم الزواج وعدم وجود الذرية يلزمهم هم تقديم الدليل على هذا الزعم، وهذا ما أخفق الخباز فيه.

ويستطرد ضياء قائلاً:

(الدليل الثاني الذي يستدل به أدعياء المهدوية على وجود الذرية للإمام رواية المفضل بن عمر عن الإمام الصادق عليه السلام قال: (إن لصاحب هذا الأمر غيبتين إحداهما تطول حتى يقول بعضهم لقد مات ويقول بعضهم لقد قتل ويقول بعضهم لقد ذهب حتى لا يبقى على أمره من أصحابه إلا نفر يسير يعني ستسود حالة شر عامة في وجود الإمام عليه السلام البعض سيقول مات البعض سيقول قتل البعض سيقول ذهب حتى لا يبقى على أمره من أصحابه إلا نفر يسير موضع الشاهد من الرواية ولا يطلع على موضعه أحد من ولده ولا غيره إلا المولى الذي يلي أمره). هذا الدليل من الرواية صريح جدا في وجود ولد للإمام في زمن الغيبة وإنهم لا يطلعون على موضعه في زمن غيبته ولا يطلع على موضعه أحد من ولده. إذن الإمام في زمن الغيبة الطويلة موجود وله ولد إلا إنهم وُلْده لا يطلعون على موضعه ولا يطلع على موضعه إلا الخادم الموكل لخدمته عليه السلام فهذه الرواية تدلنا بدلالة واضحة صريحة على وجود الذرية للإمام وبالتالي لو جاءنا شخص وادعى أنه من ذرية الإمام فدعواه محتملة ويصح الإصغاء إلى دعواه إنها صحيحة أو غير صحيحة).

١- ضياء على الأقل عرف حجمه في هذه النقطة تحديداً، بينما سنرى عبيدان يزعم أنه محيط بكل ظروف الإمام !

أقول: أذكر القارئ بأننا لم نستدل بهذه الرواية على ما قاله ضياء الخباز، ونسبه لنا كذباً، بل علمتم أننا لا يهمنا حتى أن نستدل عليه، ولكن مدعي العلم هذا أعيته السبل فصوّر له عقله المريض أمراً زعم أننا نستدل عليه، فقرر شن حربه المضحكة عليه.

إذن قوله: (وبالتالي لو جاءنا شخص وادعى أنه من ذرية الإمام فدعواه محتمله ويصح الإصغاء إلى دعواه إنها صحيحة أو غير صحيحة) ليس هو قضيتنا، ولكن ضياء العاجز يلفق قضية ويزور لها أدلة وينصب نفسه حكماً، فيا له من عالم فلتة !

أما تفسيره لعبارة: (إلا المولى الذي يلي أمره) بالقول إنّ المعنى هو: (إلا الخادم الموكل لخدمته عليه السلام، فهو تحكم. فكلمة (مولى) أحصى الزبيدي في تاج العروس [1] ما يربو على العشرين معنى لها، فبأي منطق، غير منطق التحكم والجهل، حصرها الخباز بما ذكر ؟

لنسمع الآن ما الذي يقوله ضياء عن الرواية، يقول:

(نحن نقول إن هذه الرواية لا يصح الاستناد إليها لماذا ؟ لأن هذه الرواية مصحفة. شلون مصحفة يعني حدث تغيير في كلمة من كلماتها شلون اكتشفنا إنها رواية مصحفة رواية المفضل ابن عمر رواها علمان من أعلام الشيعة في كتابين من أهم الكتب التي تناولت مسألة الغيبة، رواها الشيخ الطوسي عليه الرحمة شيخ الطائفة في كتابه الغيبة بالصياغة التي قرأناها هذه منقولة عن كتاب الشيخ الطوسي ورواها الشيخ النعماني قدس الله نفسه في كتابه الغيبة أيضا وهو من علمائنا المتقدمين روى هذه الرواية مع اختلاف كلمة تلك الرواية تقول ولا يطلع على موضعه أحد من ولده الرواية التي يرويها الشيخ النعماني ما هي ؟ ولا يطلع على موضعه احد من ولي ولا غيره يعني ماذا لا الأولياء ولا الأعداء يتمكنون من معرفة موضعه في زمن الغيبة فعلى ضوء الرواية الثانية لا تدل الرواية على وجود ولد للإمام نحن نقول بان الرواية الثانية هي الأصح الصياغة الثانية هي الأصح ليش ؟ شوف: تأمل شلون تكول الرواية ولا يطلع على موضعه أحد من ولده ولا غيره ضمير المفرد يرجع إلى ماذا إذا كان الضمير يرجع إلى الولد المفروض تصير ماذا؟ ولا غيرهم لا يطلع على موضعه احد من ولده ولا

١- انظر: تاج العروس - الزبيدي: ج٢٠ ص٣١٠ وما بعدها.

غيرهم يعني لا من ولده ولا من غير ولده لكن عندما نذهب إلى الرواية الثانية ولا يطلع على موضعه احد من ولي ولا ماذا؟ غيره ايصير الأفراد يتناسب مع ماذا؟ مع كلمة ولي وهذا يوجب ترجيح النسخة الثانية على النسخة الأولى فلا تصح النسخة الأولى أن تكون دليل لإثبات وجود ذرية للإمام عليه السلام هذا الدليل الثاني).

ويرد عليه:

١ إنّ ما يرويه الطوسي والنعماني لا تعارض فيه، بل يفسر بعضه بعضاً، فمن اختلاف الرواية نعلم أنّ المراد من الولي في رواية النعماني هو الولد كما في رواية الطوسي.

٢ وعليه فإنّ ما زعمه من أنّ ورود عطف للمفرد (غيره) على الجمع (ولده) يستوجب وهن الرواية في مقام الترجيح أمر غير صحيح، إذ لا تعارض يستدعي الترجيح، وكذلك فإنّ هذه الأخطاء تقع من النساخ كثيراً، فلا يؤبه لها، ولا يمكن لعاقل أن يعدها من بين المرجحات.

٣ عطف المفرد على الجمع، وإن كان شاذّاً، إلا أنه وارد في الكلام، وعليه لا يمكن تسقيط رواية أو توهينها بدعوى وروده فيها.

٤ إنّ العلامة المجلسي نقل الرواية في البحار عن غيبة النعماني، وفيها (من ولده)، وإليكم ما نقله: (... ومما يؤيد هذا الاحتمال ما رواه الشيخ والنعماني في كتابي الغيبة عن المفضل بن عمر قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إنّ لصاحب هذا الأمر غيبتين إحداهما يطول، حتى يقول بعضهم مات، ويقول بعضهم قتل، ويقول بعضهم ذهب حتى لا يبقى على أمره من أصحابه إلا نفر يسير، لا يطلع على موضعه أحد من ولده، ولا غيره إلا الذي [يلي] أمره) [(١)].

٥ أخيراً روى السيد بهاء الدين النجفي الرواية عن الشيخ المفيد بما يتفق مع المروي عن الشيخ الطوسي، قال: (ومما صح لي روايته عن الشيخ السعيد أبي عبد الله محمد المفيد (رحمه الله)، يرفعه إلى المفضل بن عمر، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إنّ لصاحب هذا الأمر

١- بحار الأنوار - العلامة المجلسي: ج٥٣ ص٣٢٤.

غيبتين، تطول إحداهما حتى يقول بعضهم مات، وبعضهم ذهب، حتى لا يبقي امرؤ من أصحابه إلا نفر يسير. لا يطلع على موضعه أحد من ولده ولا غيره إلا المولى الذي يلي أمره) [١].

أقول: مما تقدم يتضح أنّ ما ذهب له ضياء واهن للغاية، بل أوهن من بيت العنكبوت.

ويقول ضياء:

(الدليل الثالث: رواية أبي بصير عن الإمام الصادق عليه السلام قال: (يا أبا محمد كأني أرى نزول القائم عليه السلام في مسجد السهلة بأهله وعياله) فهذه رواية أيضاً يصرح فيها الإمام عليه السلام بأن الإمام القائم له عيال وله أهل وإنه يترل بهم في مسجد السهلة فمتى ما ادعى أحد أنه من ذرية الإمام كان لدعواه وجه. نقول هذه الرواية لا يمكن الاستدلال بها لماذا؟ لأنها ناظرة إلى مرحلة ما بعد الظهور وليست ناظرة إلى مرحلة ما قبل الظهور، واحنه ماعدنه نزاع في إن الإمام عليه السلام تكون له ذرية بعد ظهوره وإنما نزاعنا مع أدعياء المهدوية في إن الإمام هل له ذرية في زمن غيبته قبل ظهوره أم لا، يقولوا نعم عنده ذرية والدليل قول الإمام الصادق عليه السلام هذا انكول كلامه هذا ناظر إلى مرحلة ما بعد الظهور، شوف الرواية شتكول الرواية تكول (كأني أرى نزول القائم في مسجد السهلة بعياله وأهله) متى القائم يترل في مسجد السهلة ويستلم زمام الأمور؟ بعد الظهور لذلك أبو بصير عقب على كلام الإمام قال له ولا يزال القائم قائما فيه يعني قائما في مسجد السهلة ولا يزال قائما فيه قال له الإمام نعم فسأله أبو بصير قال له وماذا يكون أمر أهل الذمة عنده شلون يعني أمر أهل الذمة عنده يعني لمن تصير بيده الحكومة والدولة ومقاليد الأمور كيف يتعامل مع أهل الذمة وماذا يكون أمر أهل الذمة عنده قال سيسالمهم كما سالمهم جده رسول الله صلى الله عليه وآله، إذن نحن من ذيل الرواية ولأكثر من قرينة نفهم بأن الرواية ناظرة إلى مرحلة ما بعد الظهور فلا يصح أن نستند إليها في إثبات وجود الذرية في مرحلة ما قبل الظهور).

ويرد عليه:

١- منتخب الأنوار المضيئة - السيد بهاء الدين النجفي: ص١٥٤ – ١٥٥.

١ إنّ قوله: (وإنما نزاعنا مع أدعياء المهدوية في إن الإمام هل له ذرية في زمن غيبته قبل ظهوره أم لا، يقولوا نعم عنده ذرية والدليل قول الإمام الصادق عليه السلام هذا) هذا كذب محض، فنحن كما سلف القول لم نستدل في أي من كتبنا، وإصداراتنا على وجود ذرية للإمام المهدي في زمن الغيبة، فليست هذه قضيتنا، وإنما هي قضية من يريد النقض علينا، فعليه هو أن يقدم الدليل القاطع على عدم وجود الذرية. وبالتأكيد يدا ضياء صفر من مثل هذا الدليل، ولذلك تضطره نفسه الأمارة بالسوء للكذب علينا.

٢ على الرغم من أنّ هذه ليست قضيتنا كما أسلفت إلا أن بالإمكان مناقشة ضياء فيما طرحه، بالقول: نعم، القائم يترل في مسجد السهلة بعد ظهوره، ولكن هذا الترول هل سيتأخر إلى أن يتزوج القائم ويصبح لديه عيال، أم إن العيال والأهل المذكورين في الرواية[١] موجودون قبل ظهوره ؟

أقول: بالتأكيد أنّ القائم يحتاج بعد ظهوره إلى المترل، والرواية تصف أول ظهوره واتخاذه من مسجد السهلة مترلاً، فالعيال والأهل إذن موجودون قبل الظهور، ويدل عليه ما ورد في أول خطبة له، حيث يذكر فيها الأبناء: (... **ألا فمن حاجني في كتاب الله فأنا أولى الناس بكتاب الله، ألا ومن حاجني في سنة رسول الله فأنا أولى الناس بسنة رسول الله، فأنشد الله من سمع كلامي اليوم لما أبلغ الشاهد منكم الغائب، وأسألكم بحق الله وبحق رسوله وبحقي، فإن لي عليكم حق القربى من رسول الله إلا أعنتمونا ومنعتمونا ممن يظلمنا**

١- الرواية كما وردت في مستدرك االوسائل: (٣٩٠٧ / ٩ - وروى عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: قال لي: "يا أبا محمد، كأني أرى نزول القائم عليه السلام في مسجد السهلة بأهله وعياله"، قلت: يكون منزله جعلت فداك؟ قال: "نعم، كان فيه منزل إدريس، وكان منزل إبراهيم خليل الرحمن عليه السلام، وما بعث الله نبياً إلا وقد صلى فيه، وفيه مسكن الخضر عليه السلام، والمقيم فيه كالمقيم في فسطاط رسول الله (صلى الله عليه وآله)، وما من مؤمن ولا مؤمنة إلا وقلبه يحن إليه، وفيه صخرة فيها صورة كل نبي، وما صلى فيه أحد فدعا الله بنية صادقة الا صرفه الله بقضاء حاجته، وما من أحد استجاره إلا أجاره الله مما يخاف". قلت: هذا لهو الفضل. قال: "نزيدك" قلت: نعم. قال: "هو من البقاع التي أحب الله أن يدعى فيها، وما من يوم ولا ليلة إلا والملائكة تزور هذا المسجد، يعبدون الله فيه، أما إني لو كنت بالقرب منكم، ما صليت صلاة إلا فيه. يا أبا محمد، وما لم أصف أكثر"، قلت: جعلت فداك لا يزال القائم فيه أبداً ؟ قال: "نعم". قلت: فمن بعده ؟ قال: "هكذا من بعده إلى انقضاء الخلق") مستدرك الوسائل - الميرزا النوري: ج٣ ص٤١٧ – ٤١٨.

فقد أخفنا وظلمنا وطردنا من ديارنا وأبنائنا وبغي علينا ودفعنا عن حقنا وافترى أهل الباطل علينا، فالله الله فينا لا تخذلونا وانصرونا ينصركم الله تعالى) [1].

ويقول ضياء:

(الدليل الرابع: هو التمسك ببعض الروايات الواردة في زيارات الإمام عليه السلام وبعض الصلوات الخاصة به مثلا ورد في كتاب البحار للشيخ المجلسي عليه الرحمة ينقل عن كتاب الغروي العتيق. كتاب الغروي العتيق من مؤلفه؟ لا نعلم عتيق ماذا يعني؟ لا نعلم في أين عثر عليه الشيخ المجلسي ؟ هَمْ لا نعلم فقط هو ينقل من هذا الكتاب صلاةً عن الإمام المهدي عليه السلام جاء فيها (اللهم صل على ولاة عهده وعلى الأئمة من ولده) فهذا النص صريح في إن الإمام له ولاة عهد وله أئمة من ولده يعني إن له من الولد من هم أئمة هذا نص. النص الآخر الذي ينقله الشيخ ابن المشهدي عليه الرحمة من علمائنا المتقدمين في كتابه المزار وكتابه المزار من كتب المزار المهمة اشتملت على زيارات المعصومين ينقل توقيعا عن الإمام الحجة ع جاء فيه (وأعطه في نفسه وذريته وشيعته ورعيته وخاصته وعامته وعدوه وجميع أهل الدنيا ماتقر به عينه) الإمام عليه السلام يعلمنا أن ندعو له أن يعطيه الله في نفسه وفي ذريته ما تقر به عينه إذن الإمام عليه السلام له ذرية ومتى ما ادعى شخص أنه من ذرية الإمام فدعواه محتملة الصحة وينبغي الإصغاء إليها. احنه نكول هذان نصان لا يمكن التمسك بهما أيضا لإثبات وجود الذرية في زمن الغيبة الكبرى لماذا ؟ لأن النصين غاية ما يثبتان يثبتان أصل وجود الذرية للإمام وإما هذه الذرية موجودة ألان، وان هذه الذرية ستوجد بعد ظهوره فالنصان قاصران عن إثبات ذلك، غاية ما يثبته النصان يثبتان وجود ذرية للإمام. أما إن الذرية موجودة الآن فالنصان قاصران عن إثبات ذلك ولا يمكن لأحد أن يستند إليهما لإثبات وجود ذرية للإمام المهدي في زماننا هذا فالدليل الرابع أيضا زائف).

ويرد عليه:

١- كتاب الغيبة - محمد بن إبراهيم النعماني: ص٢٩٠.

١ أكرر، إنّ هذه ليست قضيتنا، ولكن ضياء العاجز عن رد الدعوة الشريفة يلفق قضية من وحي خياله المريض ويترافع فيها بالصورة المثيرة للشفقة التي لاحظتموها.

٢ هذه الروايات نستدل بها على أنّ للإمام المهدي ذرية، وهي القضية التي كانوا وما زال البعض منهم ينكرونها، وها هو ضياء يعترف بها.

ويقول ضياء:

(الدليل الخامس: وهو أهم الأدلة، الآن هذوله أدعياء المهدوية أصحاب أحمد ابن الحسن أهم دليل يستندون اليه ويبنون عليه دعواهم ويروجون إليه بين الناس في القطيف وخارجها الوصية الصادرة عن النبي الأعظم محمد ص. الوصية الواردة عن النبي صلى الله عليه وآله والتي يرويها الإمام الصادق عليه السلام عن آبائه عليهم السلام أن النبي أوصى بها أمير المؤمنين عليه السلام وهي وصية طويلة نسبيا في أولها قال: (يا علي، إنه سيكون من بعدي اثنا عشر إماماً ومن بعدهم اثنا عشر مهدياً) إذن هناك أئمة وهنالك مهديون وهؤلاء المهديون سيكونون في ظل الإمام المهدي عليه السلام سيكون من بعدي اثنا عشر إماما ومن بعدهم اثنا عشر مهديا إلى أن يقول النبي في آخر الوصية: فإذا حانت منه الوفاة يقصد الإمام المهدي عليه السلام فإذا حانت الوفاة فليسلمها إلى ابنه أول المقربين وله ثلاثة أسامي اسم كاسمي واسم كابي احمد وعبد الله والاسم الثالث المهدي فهذا الذي يكون أول ممهد هو ابن الإمام عليه السلام واسمه أحمد واسمه أيضا المهدي لذلك هم يقولون هذه الرواية صريحة فيما يدعيه الآن أحمد ابن الحسن من أنه ابن الإمام المهدي وأنه أول من بيده مقاليد الأمور ولذلك يجب الانصياع إليه لأنه أول الممهدين الذين أشار إليهم النبي صلى الله عليه وآله هذه الوصية عمدة الدليل الذي يستندون اليه لإثبات ذرية للإمام، وأن هذه الذرية أولها هو أحمد الذي يدعي المهدوية الآن، هذه الوصية كيف نجيب عنها ؟

هنا عندنا أربع ملاحظات على هذه الوصية:

الملاحظة الأولى: إن سند هذه الوصية مشتملة على عدة من المجاهيل.

شني يعني عدة من المجاهيل يعني مشتمل السند على أسماء لم يذكر لهم أثر في علم الرجال ولا في علم التاريخ، أشبه بالأسماء الوهمية التي لا يُعْلَم عنها شيء. وعلى ذلك يُحْتَمَل أن

تكون هذه الأسماء أسماء مختلطة وهميًا لا نصيب لها من الواقع، وبالتالي فهذه الرواية لا نعلم من أين جاءتنا ولا من أين وصلتنا ولا من أي طريق وردت إلينا وهذا موجب لوهن الرواية).

ويرد عليه:

١ روايات المهديين، ومثلها روايات الذرية، التي تنتمي لهما رواية الوصية، من الروايات المتواترة معنى، والحديث في إسناد مثل هذه الروايات لا ينم إلا عن جهل صاحبه.

٢ إثبات صحة صدور الروايات لا ينحصر بالمنهج الرجالي ذي الأفق الضيق للغاية، فهناك، على سبيل المثال، منهج ملاحظة القرائن الحافة بالروايات، ورواية الوصية محفوفة بالكثير من القرائن التي تثبت صحتها. هذا على أننا سنقدم بعون الله عز وجل دراسة ننتقد فيها المنهج الرجالي، والطريق المسدود الذي يسلكه، على أن نفتح أفقاً جديداً أكثر رحابة لمسألة تصحيح الروايات، أو عدمه.

ويقول ضياء:

(ثانياً: (الملاحظة الثانية) هذه الرواية رواية الوصية متهافتة الفقرات وتهافت الفقرات أمارة على أنها ليست صادرة عن المعصوم، والمعصوم لا يمكن أن يتحدث بالمتهافت. اشلون الرواية في أولها سيكون من بعدي اثنا عشر إماما ومن بعده اثنا عشر مهديا وأنت يا علي أول الأئمة الاثني عشر سماك الله في سمائه علي المرتضى وأمير المؤمنين والصديق الأكبر والفاروق الأعظم والمأمون والمهدي ولا تصح التسمية بها لأحد غيرك هذه الأسماء الستة علي المرتضى أمير المؤمنين الصديق الأكبر الفاروق الأعظم المأمون المهدي مختصة بأمير المؤمنين ولا يصح أن يسمى بها سواه هذا أول الرواية نجي إلى آخر الرواية فإذا حانت منه الوفاة فليسلمها إلى ابنه أول المقربين وله ثلاثة أسماء اسم كاسمي واسم كابي احمد وعبد الله والاسم الثالث المهدي أول الرواية يقول هو اسم الإمام أمير المؤمنين ولا تصح التسمية به لغيره. آخر الرواية يطلق هذا الاسم على احمد ابن المهدي يقول (اسمه الثالث المهدي) !

كيف نوفق بين هاتين الفقرتين المتهافتتين المتكاذبتين وصدور الكلام المتهافت أمارة على أن هذا الكلام ليس كلام المعصوم لأن المعصوم لا يتكلم بكلام متهافت).

ويرد عليه:

قول ضياء: (صدور الكلام المتهافت أمارة على أن هذا الكلام ليس كلام المعصوم) يصح بعد أن نصل إلى يقين قاطع بأنّ الكلام متهافت، لا يمكن تقديم علاج ناجع له، ولو على مستوى الاحتمالات الضعيفة، أو البعيدة، فهل عَدِمَ ضياء وجود مثل هذه الاحتمالات ؟

إذا كان الأمر كذلك، فليعلم ضياء بأنّ السبب هو ذهنه الكليل، وفكره المتهافت، فالرواية تقول: (سماك الله تعالى في سمائه علياً المرتضى وأمير المؤمنين والصدّيق الأكبر والفاروق الأعظم والمأمون والمهدي، فلا تصح هذه الأسماء لأحد غيرك)، وعليه يمكن أن نقول بأن هذه الأسماء سمّى الله بها علياً عليه السلام في السماء، لا في الأرض، وبالنتيجة هي لا تصح لغيره في السماء لا في الأرض، أو هي لا تصح لغيره جميعها لا بعضها، ولعل العلة في ذلك أن بعضها مما اختص به وحده مثل لقب (أمير المؤمنين).

وكذلك يمكن أن يكون المقصود هي لا تصح لغيره إلا من خرج بدليل، أي يخرج من ثبت بالدليل إطلاق لقب أو أكثر من هذه الألقاب عليه. وهذا له فائدة كبيرة تتمثل بالطعن بحكام السوء، وغيرهم ممن انتحل لقباً من هذه الألقاب دون أن يكون قد ثمة نص عليه به. وعليه تقيد النصوص الواردة في غير علي عليه السلام من قبيل ما ورد في الإمام المهدي، أو آبائه، وكذلك في أبنائه من تسمية لهم بالمهديين، تقيد الإطلاق الموجود في عبارة رواية الوصية.

ويمكن أخيراً، وليس آخراً، أن يكون المراد أنها لا تصح لغيره بمعناها الأكمل، أو الأتم، فالاحتمالات كثيرة، وعلى أيّها لا يبقى لا تعارض ولا تهافت سوى في فهم ضياء.

ويقول ضياء:

(الملاحظة الثالثة على رواية الوصية إنها تدل على خلاف مطلوب أدعياء المهدوية إنها على خلاف مطلوبهم تدل. اشلون لاحظوا الرواية شتكول: سيكون من بعدي اثنا عشر

إماما ومن بعدهم اثنا عشر مهديا من بعدهم يعني ماذا؟ بعد أن تتم فترة الأئمة الاثني عشر تبدأ فترة المهديين هذا واحد. آخر الرواية ماذا يقول آخر الرواية يقول فإذا حانت منه الوفاة فليسلمها إلى ابنه أول المقربين منه إذن هذا احمد على هذه الرواية الذي ستكون بيده مقاليد الأمور متى ستكون بيده مقاليد الأمور بعد وفاة الإمام، بينما الذين يدعون المهدوية وإنهم أول الممهدين يدعونها الآن في زمان وجود الإمام عليه السلام ويتمسكون بهذه الرواية وهذه الرواية نفسها تكذبهم وتبين زيفهم وإنهم دجالون كذابون هذه ملاحظة ثالثة).

ويرد عليه:

١ قوله صلى الله عليه وآله: (**سيكون بعدي اثنا عشر إماماً ومن بعدهم اثنا عشر مهدياً**)، نعم دال على أنّ دور المهديين عليهم السلام يأتي بعد دور الأئمة عليهم السلام، ولكن هل يعني أنّ وجودهم أو وجود بعضهم لابد أن يكون بعد انتهاء وجود الأئمة ؟ هذا بالتأكيد لا تدل عليه الرواية. بل إنّ الرواية تدل على خلافه، فقوله صلى الله عليه وآله: (هو أول المؤمنين) يعني أنّ (أحمد) هو أول الأصحاب الـ (٣١٣)، ويعني بالنتيجة أنه موجود في عصر الغيبة، وعصر الظهور معاً.

وهل يعني أي المقطع أعلاه أنّ المهديين لا دور لهم، أو لأولهم تحديداً في عصر الغيبة أو قبل ظهور الإمام المهدي عليه السلام ؟

هذا أيضاً لا يدل عليه المقطع المستشهد به. ولو سألنا ضياء ومن لف لفه: هل قول رسول الله صلى الله عليه وآله: (سيكون بعدي إثنا عشر إماماً) يعني أنّ الأئمة لابد أن يكونوا موجودين بعده ؟ وهل يعني أنهم لا دور لهم في أثناء حياته ؟

بالنسبة للشق الأول فهو واضح البطلان؛ لأن علياً والحسن والحسين عليهم السلام كانوا موجودين أيام حياته صلى الله عليه وآله.

أما بخصوص الشق الثاني فيكفي أن نستشهد بهذه الروايات التي تدل على أن لعلي عليه السلام دوراً إبان حياة الرسول صلى الله عليه وآله، ليتضح لنا بالنتيجة أنّ قول النبي صلى الله عليه وآله لا يعني سوى أن دور الأئمة عليهم السلام يأتي بعد دوره، ويكون امتداداً له صلى الله عليه وآله، وإليكم الروايات:

روى الشيخ الصدوق: (عن أحمد بن إسحاق ابن سعد، عن بكر بن محمد الأزدي، عن بعض أصحابنا، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: **قال أمير المؤمنين عليه السلام: كان لي من رسول الله صلى الله عليه وآله عشر ما يسرني بالواحدة منهن ما طلعت عليه الشمس، قال: أنت أخي في الدنيا والآخرة، وأنت أقرب الناس مني موقفاً يوم القيامة، ومترلك تجاه مترلي في الجنة كما يتواجه الأخوان في الله، وأنت صاحب لوائي في الدنيا والآخرة، وأنت وصيي ووارثي وخليفتي في الأهل والمال والمسلمين في كل غيبة، شفاعتك شفاعتي، ووليك وليي ووليي ولي الله، وعدوك عدوي وعدوي عدو الله**) [١].

وروى الشيخ الصدوق، قال: (حدثنا أبي، ومحمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رضي الله عنهما، قالا: حدثنا سعد بن عبد الله، قال: حدثنا محمد بن الحسين بن أبي الخطاب، عن الحكم بن مسكين الثقفي، عن أبي الجارود وهشام أبي ساسان، وأبي طارق السراج، عن عامر بن واثلة، قال: كنت في البيت يوم الشورى فسمعت علياً عليه السلام وهو يقول: **استخلف الناس أبا بكر وأنا والله أحق بالأمر وأولى به منه** ... قال: **نشدتكم بالله هل فيكم أحد** قال له رسول الله صلى الله عليه وآله: **أنت الخليفة في الأهل والولد والمسلمين في كل غيبة** ...الخ) [٢].

وورد في كتاب مناقب أمير المؤمنين: ("حدثنا" محمد بن منصور، عن الحكم بن سليمان، عن نصر بن مزاحم، عن أبي خالد الواسطي، عن زيد بن علي، عن أبيه، عن جده، عن علي عليه السلام، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: **يا علي، أنت الخليفة في الأهل والمال وفي المسلمين في كل غيبة**. يعني بذلك (في) حياة رسول الله صلى الله عليه وآله) [٣].

هذه الأحاديث صريحة في أنّ علياً عليه السلام هو الحجة على الناس في حال غيبة رسول الله صلى الله عليه وآله، وإذا أمكن هذا في حالة علي عليه السلام، و لم تمنعه عبارة (سيكون بعدي إثنا عشر إماماً) يصبح ممكناً في حالة (أحمد)، ولن تمنعه عبارة: (ومن بعدهم إثنا عشر مهدياً).

١- الخصال - الشيخ الصدوق: ص٤٣٠.
٢- الخصال - الشيخ الصدوق: ص٥٥٣ – ٥٥٨.
٣- مناقب الإمام أمير المؤمنين عليه السلام - محمد بن سليمان الكوفي: ج١ ص٣٩٢ – ٣٩٣.

٢ إنّ المستفاد من قوله: (فإذا حضرته الوفاة فليسلمها إلى ابنه أول المقربين) هو أنّ ابنه (أحمد) هو خليفته، ومن تؤول له الإمامة بعده، ولكن هذا لا يعني كذلك أنّ (أحمد) لا دور له في زمن غيبة أبيه الإمام المهدي عليه السلام؛ لأنه كما أمكن لعلي عليه السلام أن يكون هو الحجة في غيبة الرسول صلى الله عليه وآله، يمكن لـ (أحمد) أن يكون الحجة في غيبة أبيه عليه السلام.

ويقول ضياء:

(الملاحظة الرابعة: على رواية الوصية هي الملاحظة التي أثارها الشيخ الحر العاملي (قدس الله نفسه) والشيخ الحر العاملي صاحب الفضل الكبير على الفقه الشيعي وعنده كتاب اسمه وسائل الشيعة ولا يستطيع مرجع من المراجع أن يستنبط حكم شرعي واحد من غير الرجوع إلى كتاب وسائل الشيعة. وسائل الشيعة سند الفقهاء سند المراجع وهذا الفقه الآن يعتمد على كتاب الشيخ الحر العاملي بدرجة أولى. الشيخ الحر العاملي عنده كتاب الرجعة كتاب نفيس اسمه: الإيقاظ من الهجعة، الشيخ الحر يتعرض في هذا الكتاب إلى هذه الرواية ويقول بأن الروايات التي تدل على وجود مهديين بعد الإمام المهدي عليه السلام ويكون الأمر لهم وتدل على أنه هناك أئمة من ولده عليه السلام هذه الروايات معارضة يعني هذه الروايات على قلتها وندرتها وشذوذها معارضة للروايات المتواترة التي تدل على أن الأمور بعد الإمام المهدي ستكون بيد الأئمة من آل محمد شنو مقصود الشيخ الحر العاملي عليه الرحمة من الروايات المتواترة التي تعارضها رواية الوصية مقصودة رواية الرجعة روايات الرجعة روايات متواترة ليش تعارضها رواية الوصية لأن رواية الوصية تقول: إن الأمر بعد الإمام سيكون لمن؟ لولده بينما روايات الرجعة تصرح بأن الأمر بعد الإمام المهدي سيكون لسيد الشهداء الحسين عليه السلام عندما تحدث الصادق عليه السلام في رواية عنه عن الرجعة، فقال له السائل: من أول من يخرج فتكول اكو رجعة وناس يعودون ويخرجون قال يخرج الحسين ابن علي على أثر القائم عليه السلام أول من يخرج وتكون له الأمور الإمام الحسين عليه السلام في رواية أخرى عن الإمام الصادق عليه السلام يقول فيها: (ويقبل الحسين بن علي في أصحابه الذين قتلوا معه ومعه سبعون نبيا كما بعثوا مع موسى ابن عمران عليه السلام فيدفع إليه خاتم الإمام المهدي يدفع إليه خاتم الإمامة فيدفع إليه الخاتم ويكون الحسين هو الذي يلي غسله وحنوطه وكفنه ويواريه في

ملحودته) هذه الرواية تصرح بأن الحسين هو الذي يقوم بأعباء الأمور بعد الإمام المهدي أيضا عندنا رواية ثالثة عن الإمام الصادق عليه السلام فيقول: (فإذا جاء الحجة الموت يكون الذي يغسله ويكفنه ويحنطه ويدليه في ملحودته الحسين بن علي ولا يلي الوصي إلا الوصي) هذه الرواية تصرح بان الذي ستكون له الأمور بعد الإمام المهدي وهو الوصي الذي سيتكفل بالوصي هو الإمام الحسين عليه السلام وهذه روايات الرجعة روايات متواترة فَلَمّا تجينه رواية تكول هناك أئمة من ولد الإمام المهدي وان الأمر سيكون لهم ، هذه الروايات لا يمكن أن نأخذ بها لأنها معارضة للروايات المتواترة.

إذن من يدعي وجود ذرية للإمام المهدي في زمن الغيبة الكبرى لا يمتلك دليلا واحدا على وجود الذرية له، بل سنثبت إن شاء الله تعالى بأن الأدلة تدل على عدم الوجود سنثبت ذلك فالأدلة التي استند إليها هؤلاء مزيفة ومن يدعي انه ابن الإمام عليه السلام كاذب دجال مزيف لا يصح كلامه، لا يلي الوصي إلا الوصي، لا يلي صاحب الزمان إلا الحسين عليه السلام لذلك نسمعه يقول من الذي أدخلك الدار والأبواب مغلقة قال الذي جاء بي من أرض المدينة إلى أرض خراسان هو الذي أدخلني الدار والأبواب مغلقة، وصي لا يليه إلا وصي، معصوم لا يليه إلا معصوم،إمام لا يليه إلا إمام).

ويرد عليه:

١ السب والشتم ليس غريباً عليكم، فالإناء ينضح بما فيه.

٢ الزعم بأنّ روايات المهديين شاذة، أو قليلة، أو نادرة لا حظّ له من الصحة أبداً، بل هو يدل حتماً على عدم إحاطة الحر العاملي بروايات المهديين [١]. فهذه الروايات تفوق حد التواتر بكثير، فهي بالعشرات، كما يعلم من اطلع على إصدارات أنصار الإمام المهدي. وعلى أية حال فقد رددنا على ما قاله الحر العاملي في كتاب (ما بعد الأئمة الإثني عشر)، وبإمكان القارئ الرجوع له.

١- هذا بالنسبة للحر العاملي، أما من يردد كلامه اليوم، بعد أن استخرج اليمانيون من بطون الكتب عشرات الروايات الدالة على المهديين، فلن يكون سوى جاهل معاند، لا يعنيه الحق أبداً.

٣ زعم ضياء أنّ الإمام الحسين عليه السلام يرجع على الإمام المهدي محمد بن الحسن عليه السلام، وهذا جهل فاضح، فالحسين عليه السلام كما ورد عن الحسن بن علي الخراز، قال: (دخل علي بن أبي حمزة على أبي الحسن الرضا عليه السلام فقال له: أنت الإمام ؟ قال: **نعم**. فقال له: إني سمعت جدك جعفر بن محمد يقول لا يكون الإمام إلا وله عقب، فقال: **أنسيتَ يا شيخُ، أو تناسيت ؟! ليس هكذا قال جعفر، إنما قال جعفر عليه السلام: لا يكون الإمام إلا وله عقب، إلا الإمام الذي يخرج عليه الحسين بن علي فإنه لا عقب له.** فقال له: صدقتَ جعلتُ فداك هكذا سمعتُ جدّك يقول) [١].

فالحسين بحسب هذه الرواية يرجع على الإمام الذي لا عقب له، والروايات التي تدل على وجود ذرية أو عقب للإمام المهدي محمد بن الحسن عليه السلام أكثر أن نحصيها هنا، وبإمكان القارئ الإطلاع عليها في إصدارات الإخوة الأنصار [٢].

والصحيح أنّ الحسين عليه السلام يرجع على المهدي الأخير من المهديين الإثني عشر عليهم السلام، والمهديون عليهم السلام أوصياء ومعصومون.

* * *

١- النجم الثاقب: ج٢ ص٧٣، الغيبة للطوسي: ص٢٢٤.
٢- يُنظر مثلا: كتاب الرد الحاسم على منكري ذرية القائم.

ضياء الخباز ينفي وجود الذرية !؟

يقول ضياء:

(ذكرنا ليلة البارحة أن أول نقطة نقف عندها مع أدعياء المهدوية هي البحث حول أن الإمام المهدي عليه السلام هل له ذرية في زمن غيبته أم لا ؟ وذكرنا بأن هذا البحث يمر بمرحلتين؛ المرحلة الأولى: عرض الأدلة التي استدل بها أدعياء المهدوية على وجود ذرية للإمام عليه السلام، وقد انتهينا من هذه المرحلة إلّا أن شيئًا من الأدلة التي أُستدل بها على وجود الذرية للإمام لم ينهض للإثبات. فالنتيجة التي وصلنا إليها إلى هنا أنه لا يوجد عندنا ولا دليل واحد يعتمد عليه يدل على وجود ذرية للإمام في زمن الغيبة).

أقول:

علمنا أنّ ضياء كذب في هذا الصدد، فالأنصار لا يهمهم إثبات هذا الأمر والاستدلال عليه، وإنما على المعاند أن يثبت عدم وجود ذرية للإمام المهدي عليه السلام، وسنرى الآن ما يقدمه ضياء في هذا الصدد.

يقول ضياء:

(نجي إلى المرحلة الثانية: وهي بيان أن الإمام عليه السلام لا ذرية له في زمن الغيبة بل حتى في زمن ظهوره. الآن نحن نترقى في الدعوة: نحن وصلنا إلى أنه لا دليل على وجود الذرية. الآن نقول الدليل قائم على عدم وجود الذرية. عندنا أدلة قائمة ناهضة على عدم وجود ذرية للإمام عليه السلام. نتعرض لهذا البحث من خلال هذه المرحلة من ناحيتين: الناحية الفقهية والناحية الروائية. نجي أولا إلى الناحية الفقهية:

نقول بأن إثبات انتساب شخص لشخص آخر في الفقه الشيعي يتوقف على ضوابط مسلّمة يقررها الفقهاء، ومن غير تحقق هذه الضوابط لا يمكن نسبة شخص لشخص آخر؛ شنهو هذي الضوابط؟ الفقهاء بالتسالم يقولون: هنالك ثلاثة طرق لإثبات انتساب لشخص.

الطريق الأول هو الإقرار. الإقرار شنهو ؟ الإقرار هو إقرار الأب أو إقرار الأخ؛ أن يقر الأب بأن هذا ولده، أو يقر الأخ بأن هذا أخوه أو بأن هذه أخته. إذا أقر الأب بأن هذا يكون من أولاده، فإن هذا الإقرار يثبت الإنتساب بينهما وتترتب الأحكام الشرعية؛ يتوارثان، وتحرم عليه هذه إن كانت امرأة، وهكذا. أو أن الأخ يقر بأن هذا أخوه، فإن هذا أيضًا من طرق الإنتساب شرعًا، هذا الطريق الأول.

الطريق الثاني لإثبات الإنتساب الإستفاضة المفيدة للعلم. شلون يعني استفاضة مفيدة للعلم؟ يعني تكون هناك شهرة عند الناس بأن فلانًا بن فلان، أو فلان ينتسب مثلا للعشيرة الكذائية، أو أن فلانًا ينتسب إلى ذرية رسول الله ﷺ .. طيب هذه الإستفاضة تكون عند كل الناس؟ الفقهاء يقولون: لا، يكفي أن تتحقق الإستفاضة في بلد المنتسب. في بلد المنتسب لمن تكون هناك الإستفاضة هذه تكفي. واحد من (تاروت) مثلاً يدّعي أنه من ذرية النبي ﷺ. لمن يكون هناك استفاضة في بلده وشهرة أنه من ذرية النبي هذا كاف لإثبات انتسابه .. وهكذا من أي منطقة أخرى. الإستفاضة المفيدة للعلم طريق ثان من طرق ثبوت النسب شرعاً.

الطريق الثالث: شهادة العدلين الذكرين. إذا شهد عدلان ذكران بأن فلانًا ابن فلان، أو بأن فلانًا ينتسب إلى العشيرة الكذائية .. شهادة العدلين كافية لإثبات النسب.

إذن في الشريعة المقدسة، يتسالم فقهاء الشيعة، عندنا ثلاث طرق لإثبات النسب: إقرار؛ إقرار الأب أو الأخ، الإستفاضة المفيدة للعلم، شهادة العدلين الذكرين.

نجي نمسك بهذه الضوابط الثلاثة الشرعية لنطبقها على مدعي المهدوية المعروف بأحمد بن الحسن. نقول: هل يمكن له أن يثبت على ضوء هذه الضوابط أنه من ذرية الإمام المهدي عج أم لا ؟

نجي إلى الطريق الأول وهو الإقرار، والإقرار بابه مغلق. إذ ليس هنالك أب يشهد له وليس هنالك ماذا ؟ أخ يقر له. فهذا الطريق مسدود.

الطريق الثاني هو ماذا ؟ الإستفاضة المفيدة للعلم؛ نقول هذا الطريق يثبت خلاف مُدّعاه، لماذا ؟ لأن هذا الرجل معروف في البصرة ومعلوم انتماؤه إلى أي عشيرة ومعلوم انتماؤه إلى أي أسرة وجميع أهل البصرة بحسب الإستفاضة عندهم يعلمون أنه ليس من ذرية رسول الله صلى الله عليه وآله . فإذا تمسكنا بطريق الإستفاضة فإنه يوصل إلى خلاف مطلوبه ومدعاه. يثبت أنه ليس من الذرية الطاهرة فضلاً عن كونه من ذرية الإمام الحجة عجل الله تعالى فرجه.

الطريق الثالث شهادة العدلين. نقول هذي شهادة العدلين متى تكون مقبولة ؟ يعني أي اثنين يشهدون أن (فلان هو ابن فلان) خلاص يصير ابنه ؟ أو شهادة العدلين شرعًا مشروطة بشروط؟ شهادة العدلين مشروطة بشروط. أهم هذه الشروط شرطان: الشرط الأول: أن يكون الإنتساب ممكناً، شلون يعني يكون الانتساب ممكناً ؟ يعني أن لا يكون هناك مانع عقلي ولا شرعي. افترض الحين لو جبت لك اثنين بينهما من العمر فارق خمس سنوات. وجاء عدلان وشهدا بأن هذا ابن هذا! شهادة العدلين لا قيمة لها. لأن لا يمكن لإبن الخمس السنوات أن ينجب ماذا ؟ ولداً. فحتى لو شهد العدلان بأن هذا ابن ذاك، الشهادة لا تكون مقبولة. الشهادة تقبل إذا كان الإنتساب ممكنًا و لم يمنع منه مانع عقلي ولا مانع شرعي. وسيأتي أن هناك مانع شرعي يمنع من انتساب أحد للإمام المهدي عليه السلام. هذا الشرط الأول. الشرط الثاني لقبول شهادة العدلين أن يكون المنتسب مجهول النسب. شنهو يعني مجهول النسب ؟ مجهول النسب يعني مشكوك الإنتساب: هل هو من أولاد فلان، أم هو من أولاد فلان ؟ هنا عندما يأتي العدلان ويشهدان بأن هذا ابن ذاك تكون شهادتهما مقبولة. لكن عندما يشهدون بأنه معلوم النسب شهادتهما لا تكون مقبولة. يعني واحد معلوم أنه ليس من ذرية رسول الله يجو اثنين عدلين يشهدوا بأنه من الذرية .. شهادتهما لا تكون مقبولة. الشهادة مقبولة لمجهول النسب، لمشكوك النسب، وأما معلوم النسب فشهادة العدلين لا تقبل في حقه. وبما أن أحمد بن الحسن المروج له هؤلاء أدعياء المهدوية معلوم النسب فحتى لو شهد عدلان له بأنه من ذرية الإمام، فإن شهادتهما ساقطة لا قيمة لها.

إذن من الناحية الفقهية النتيجة التي نصل إليها أن أحمد بن الحسن كاذب في دعواه الإنتساب إلى ذرية الإمام المهدي عليه السلام، وبمقتضى القواعد الفقهية فإننا ننفي انتسابه للإمام

لأن الإستفاضة التي يُعول في قضية النسب قاضية بأنه ليس من ذرية الأعظم محمد لذكره وآله الصلوات).

ويرد عليه:

١ اقتبست هذا النص على طوله ليرى القارئ سفه هؤلاء المتشدقين بالعلم، فهذا الرجل يردد المحفوظة التي تعلمها في حوزاتهم وهو يعلم سلفاً أنّ ظروف الإمام المهدي عليه السلام مختلفة، وما يمكن أن ينطبق في الأحوال الطبيعية على غيره لا ينطبق عليه بسبب ظرف الغيبة، وما يتصل بها.

وعليه يكون الحديث عن الطريقين الأول والثاني سفه لا أكثر.

أما الطريق الثالث فهو متحقق في حالة السيد أحمد الحسن عليه السلام فقد شهد له أعمامه وكبار عشيرته، وما ذكره ضياء عن كون السيد أحمد الحسن عليه السلام معلوم النسب وزعمه بأن أهل البصرة يعرفون هذا، فليس سوى أكاذيب وأقاويل يرددها رجل لا ورع يمنعه من الكذب للأسف الشديد. فأنا رجل من أهالي البصرة، وأعلم يقيناً أنّ انتساب أعمام السيد لغير نسبهم الحقيقي هو من نوع النسب بالولاء، ويسميه أهالي البصرة (الجرش)، وسببه أنهم كانوا يجهلون انتسابهم للإمام المهدي عليه السلام.

٢ إنّ ضياء وهذا الأمر مهم جداً يلف ويدور ويُخادع، فهو يوهم نفسه ويوهم القارئ أنّ الدعوة اليمانية محورها دعاء انتساب السيد أحمد الحسن عليه السلام للإمام المهدي عليه السلام، وهذا غير صحيح، بل هو كذب وتضليل، فأمر الانتساب للإمام المهدي عليه السلام تحصيل حاصل يكفي في التحقق منه أن السيد أحمد الحسن عليه السلام قد احتج بالوصية التي لا يدعيها غير صاحبها، والعلم، والدعوة لحاكمية الله، أي بالقانون الذي يُعرف من خلاله حجة الله، وانطباق هذا القانون عليه كفيل بإثبات انتسابه للإمام المهدي عليه السلام.

وهذا الطريق في الحقيقة هو الطريق الصحيح لإثبات صحة انتساب السيد أحمد الحسن عليه السلام للإمام المهدي إذا كان يهمهم إثبات هذا الانتساب حقاً. ولكنهم ينحرفون عن هذا الطريق لأنهم لا يطلبون الحق، وإنما يُطبّلون للباطل.

ويقول ضياء:

(الناحية الثانية وهي الناحية الروائية: ونقول: بأننا من خلال الروايات نستطيع أن ننفي وجود ذرية للإمام في زمن الغيبة. فكل من يزعم أنه من ذريته فهو كاذب في زعمه !! شلون ؟ عندنا رواية واردة عن علي بن أبي الحمزة البطائني، وأدعياء المهدوية يعترفون بأنها رواية صحيحة، هي الرواية واردة عن الحسن الوشاء، يقول: (دخل علي بن أبي حمزة على الإمام الرضا صلوات الله وسلامه عليه وأنتم تعلمون بأن أبي حمزة من رؤساء الواقفية الذين وقفوا على إمامة الإمام الكاظم ورفضوا إمامة الرضا عليه السلام. "دخل على الإمام الرضا فقال له: "أنت إمام ؟" قال له الإمام: "بلى". قال: "إني سمعت من جدك جعفر بن محمد عليه السلام أنه يقول: "لا يكون الإمام إلا وله عقب" في تعريض واضح للإمام الرضا عليه السلام لأنه في ذاك الوقت ما رزق الذرية، الإمام فقط رزق بالإمام الجواد قبل أن يستشهد بسنوات، ما كان له ذرية. فهذا يريد أن يعرِّض بإمامة الإمام الرضا . قال له: "سمعت من جدك جعفر بن محمد أنه قال لا يكون الإمام إلا وله عقب" قال له الإمام الرضا عليه السلام: "أنسيت يا شيخ أم تناسيت ؟ ما هكذا قال جعفر بن محمد عليه السلام وإنما قال لا يكون الإمام إلا وله عقب إلا الإمام الذي يخرج عليه الحسين بن علي فإنه لا عقب له" هذه الرواية باعتراف أدعياء المهدوية رواية صحيحة، وهي تصرح بأن الإمام الذي يخرج عليه الحسين بن علي. ونحن نعلم من خلال روايات الرجعة التي قرأنا بعضها ليلة البارحة أن الإمام الذي يخرج عليه الحسين بن علي هو من ؟ هو صاحب العصر والزمان. فهذه الرواية تثبت بدلالة واضحة أن الإمام لا ذرية له).

ويرد عليه:

إنّ من نكد الدنيا أن نجد أنفسنا مضطرين للرد على ضياء الخباز وأمثال ضياء الخباز، وإلا فإن استحقاقهم هو الإعراض والتجاهل، قال تعالى: ﴿**وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْناً وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَاماً**﴾[1].

١ـ الفرقان: ٦٣.

وما يضطرنا والله إلا ما نجده من انخداع بعض المستضعفين بهؤلاء الضالين المضلين، فلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

الآن أريد من الأخ القارئ أن يركز معي قليلاً ليكتشف جهل ضياء ومن هم على شاكلة ضياء. يقول ضياء إن الرواية التي يستشهد بها تدل على أن الإمام المهدي محمد بن الحسن عليه السلام لا عقب، أو لا ذرية له، لأنها تقول إن الحسين عليه السلام يخرج على الإمام الذي لا عقب له !

ولو سألنا ضياء: على أي أساس افترضت أنّ الإمام الذي يخرج عليه الحسين هو الإمام المهدي عليه السلام ؟ يجيبنا كما كتب أعلاه بأن روايات الرجعة قالت ذلك ؟؟

وهذا كذب فاضح للأسف الشديد، فليس في روايات الرجعة ولو رواية واحدة تقول إنّ الحسين عليه السلام يخرج على الإمام المهدي محمد بن الحسن عليه السلام.

نعم، ورد أنّ الحسين يخرج على القائم، كما في الرواية التالية الواردة عن الإمام الصادق، قال: (**ويقبل الحسين في أصحابه الذين قتلوا معه ومعه سبعون نبياً كما بعثوا مع موسى بن عمران، فيدفع إليه القائم الخاتم فيكون الحسين هو الذي يلي غسله وكفنه وحنوطه ويواري به في حفرته**) [١].

ولكن علينا أن نعرف من هو المقصود بالقائم في الرواية ؟ فالقائم لقب يمكن أن يُطلق على الإمام المهدي عليه السلام وعلى أبنائه المهديين عليهم السلام كذلك، فقد وردت بعض الروايات تسميهم بـ . (القوام)[٢]، ووردت كذلك روايات تسمي الأئمة من آبائه عليهم السلام بـ . (القوام)[٣].

١- مختصر بصائر الدرجات - الحسن بن سليمان الحلي: ص٤٨.

٢- ورد في كامل الزيارات: ص٧٦، وتهذيب الأحكام - الشيخ الطوسي: ج٦ ص٣١: عن أبي جعفر، قال: (قلت له: إي بقاع الأرض أفضل بعد حرم الله وحرم رسوله، فقال: الكوفة يا أبا بكر، هي الزكية الطاهرة، فيها قبور النبيين المرسلين وغير المرسلين والأوصياء الصادقين، وفيها مسجد سهيل الذي لم يبعث الله نبياً إلا وقد صلى فيه، ومنها يظهر عدل الله، وفيها يكون قائمه والقوام من بعده، وهي منازل النبيين والأوصياء والصالحين).

٣- ورد في الكافي: ج١ ص٥٣٦ – ٥٣٧:

أ- عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن علي بن الحكم، عن زيد أبي الحسن، عن الحكم بن أبي نعيم، قال: (أتيت أبا جعفر وهو بالمدينة، فقلت له: علي نذر بين الركن والمقام إن أنا لقيتك أن لا أخرج من المدينة

أقول: الرواية التي استدل بها ضياء الخباز هي من تحدد لنا من هو المقصود، هل هو الإمام المهدي محمد بن الحسن عليه السلام، أم هو القائم الأخير، أو المهدي الأخير من المهديين الإثني عشر عليهم السلام ؟

الرواية تقول إنّ الحسين عليه السلام يرجع على الإمام الذي لا عقب له، إذن يمكننا أن نستفيد من هذه العلامة (أي عدم وجود العقب) لنحدد المقصود؛ ونحن لدينا احتمالان كما سلف القول: الإمام المهدي عليه السلام من جهة، والمهدي الثاني عشر من ولده من جهة أخرى.

لنرى الآن: هل الإمام المهدي محمد بن الحسن عليه السلام لديه عقب أم لا ؟

هذه بعض الروايات تجيب عن السؤال ويوجد العشرات غيرها:

١ روى الشيخ النعماني (تلميذ ثقة الإسلام الكليني) في كتاب الغيبة، والشيخ الطوسي في كتاب الغيبة بسندين معتبرين عن المفضل بن عمر، قال: (سمعت أبا عبد الله يقول: **إنّ لصاحب هذا الأمر غيبتين أحدهما تطول حتى يقول بعضهم مات ويقول بعضهم قتل، ويقول بعضهم ذهب، حتى لا يبقى على أمره من أصحابه إلا نفر يسير لا يطلع على موضعه أحداً من ولده ولا غيره إلا المولى الذي يلي أمره**) [١].

٢ روى الشيخ الطوسي وجماعة بأسانيد متعددة عن يعقوب بن الضراب الأصفهاني أنه حج في سنة إحدى وثمانون ومائتين، فنزل بمكة في سوق الليل بدار تسمى دار خديجة، وفيها

حتى أعلم أنك قائم آل محمد أم لا، فلم يجبني بشيء، فأقمت ثلاثين يوماً، ثم استقبلني في طريق فقال: يا حكم، وإنك لههنا بعد !! فقلت: نعم إني أخبرتك بما جعلت لله عليّ، فلم تأمرني ولم تنهني عن شيء ولم تجبني بشيء؟ فقال: بكر علي غدوة المنزل. فغدوت عليه فقال: سل عن حاجتك، فقلت: إني جعلت لله عليّ نذراً وصياماً وصدقة بين الركن والمقام إن أنا لقيتك أن لا أخرج من المدينة حتى أعلم أنك قائم آل محمد أم لا، فإن كنت أنت رابطتك وإن لم تكن أنت، سرت في الأرض فطلبت المعاش، فقال: يا حكم كلنا قائم بأمر الله، قلت: فأنت المهدي ؟ قال: كلنا نهدي إلى الله، قلت: فأنت صاحب السيف ؟ قال: كلنا صاحب السيف ووارث السيف، قلت: فأنت الذي تقتل أعداء الله ويعزّ بك أولياء الله ويظهر بك دين الله ؟ فقال: يا حكم كيف أكون أنا وقد بلغت خمساً وأربعين [سنة] ؟ وإن صاحب هذا الأمر أقرب عهداً باللبن مني وأخف على ظهر الدابة).

ب- الحسين بن محمد الأشعري، عن معلى بن محمد، عن الوشاء، عن أحمد بن عائذ عن أبي خديجة، عن أبي عبد الله أنه سئل عن القائم فقال: (كلنا قائم بأمر الله، واحد بعد واحد حتى يجيء صاحب السيف، فإذا جاء صاحب السيف جاء بأمر غير الذي كان).

ج- علي بن محمد، عن سهل بن زياد، عن محمد بن الحسن بن شمون، عن عبد الله ابن عبد الرحمن، عن عبد الله بن القاسم البطل، عن عبد الله بن سنان، قال: قلت لأبي عبد الله: (يوم ندعو كل أناس بإمامهم) قال: (إمامهم الذي بين أظهرهم وهو قائم أهل زمانه).

١- النجم الثاقب: ج٢ ص٦٩.

عجوز كانت واسطة بين الشيعة وإمام العصر عليه السلام والقصة طويلة ، وذكر في أخرها أنه عليه السلام أرسل إليها دفتراً وكان مكتوباً فيه صلوات على رسول الله وباقي الأئمة وعليه صلوات الله عليه، وأمره إذا أردت أن تصلي عليهم فصلي عليهم هكذا وهو طويل، وفي موضع منه: (**اللهم أعطه في نفسه وذريته وشيعته ورعيته وخاصته وعامته وعدوه، وجميع أهل الدنيا ما تقر به عينه**). وفي أخره هكذا: (**اللهم صلّ على محمد المصطفى، وعلي المرتضى، وفاطمة الزهراء، والحسن الرضا، والحسين المصفى، وجميع الأوصياء مصابيح الدجى وأعلام الهدى ومنار التقى والعروة الوثقى والحبل المتين والصراط المستقيم، وصلّ على وليك وولاة عهده والأئمة من ولده، ومد في أعمارهم وزد في آجالهم وبلغهم أقصى آمالهم دنيا وديناً وآخرة إنك على كل شيء قدير**).

٣ في زيارته المخصوصة التي تقرأ في يوم الجمعة، ونقل السيد رضي الدين علي بن طاووس في كتاب (جمال الأسبوع): (**صلى الله عليك وعلى آل بيتك الطيبين الطاهرين**)، وفي موضع آخر منها: (**صلوات الله عليك وعلى آل بيتك هذا يوم الجمعة**)، وفي آخرها قال: (**صلوات الله عليك وعلى آل بيتك الطاهرين**).

٤ ونقل في آخر كتاب (مزار) بحار الأنوار عن كتاب (مجموع الدعوات) لهارون موسى التلعكبري (سلاماً وصلاة طويلة من رسول الله واحد واحد من الأئمة، وبعد ذكر السلام والصلاة على الحجة عليه السلام ذكر سلاماً وصلاة خاصة على ولاة عهد الحجة عليه السلام وعلى الأئمة من ولده ودعى لهم: **السلام على ولاة عهده، والأئمة من ولده، اللهم صلّ عليهم وبلغهم أمالهم وزد في آجالهم واعز نصرهم وتمم لهم ما أسندت من أمرهم، واجعلنا لهم أعواناً وعلى دينك أنصاراً فإنهم معادن كلماتك وخزان علمك وأركان توحيدك ودعائم دينك وولاة أمرك، وخلصاءك من عبادك، وصفوتك من خلقك وأولياؤك وسلائل أوليائك وصفوة أولاد أصفيائك، وبلغهم منا التحية والسلام، واردد علينا منهم السلام، والسلام عليهم ورحمة الله وبركاته**).

٥ نقل السيد ابن طاووس (رحمه الله) في جمال الأسبوع ص٣٠٦ وغيره زيارة له عليه السلام كان في إحدى فقراتها هذا الدعاء بعد صلاة تلك الزيارة: (**اللهم أعطه في نفسه وذريته وشيعته ورعيته وخاصته وعامته، وعدوه وجميع أهل الدنيا ما تقر به عينه، وتسر به نفسه...**) [١].

٦ قصة الجزيرة الخضراء التي نقلها العلامة المجلسي في بحار الأنوار، وفيها: (فسألته عن ميرة أهل بلده من أين تأتي إليهم فإني لا أرى لهم أرضاً مزروعة، فقال: تأتي إليهم ميرتهم من الجزيرة الخضراء من البحر الأبيض، من جزائر أولاد الإمام صاحب الأمر عليه السلام، فقلت له: كم تأتيكم ميرتكم في السنة ؟ فقال: مرتين، وقد أتت مرة وبقيت الأخرى، فقلت: كم بقي حتى تأتيكم ؟ قال: أربعة أشهر) [٢].

٧ روى السيد الجليل علي بن طاووس في كتاب (عمل شهر رمضان) عن أبي قرة دعاء لابد أن يقرأ في جميع الأيام لحفظ وجود الإمام الحجة عليه السلام، ومن فقرات هذا الدعاء: (**وتجعله وذريته من الأئمة الوارثين**).

٨ رواية الوصية التي رواها الشيخ الطوسي، وقد مر ذكرها في روايات المهديين، وفيها: قال عليه السلام: (**فإذا حضرته الوفاة فليسلمها إلى ابنه أول المقربين** ... الخ). أي إذا حضرت الوفاة الإمام المهدي عليه السلام فليسلمها إلى ابنه أول المهديين.

٩ المروي في مزار محمد بن المشهدي عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال لأبي بصير: (**كأني أرى نزول القائم عليه السلام في مسجد السهلة بأهله وعياله** ...) [٣].

إذن، من هذه الروايات، وهي غيض من فيض، يتضح أنّ الإمام المهدي محمد بن الحسن لديه ذرية أو عقب، وليس هو إذن من يخرج عليه الحسين عليه السلام، وإنما يخرج الحسين عليه السلام على المهدي الثاني عشر عليه السلام.

١- جمال الأسبوع: ص٣٠٦.
٢- بحار الأنوار: ج٥٢ ص١٦.
٣- مزار محمد بن المشهدي: ص١٣٤.

ويقول ضياء:

(أكو أيضاً عندنا رواية ثانية تقول: بأن رؤساء الواقفة، أقطاب الواقفة أيضاً دخلوا على الإمام الرضا، وكأنهم كانوا يحاولون زعزعة إمامة الإمام الرضا بكل تشكيك يستطيعون التمسك به. دخلوا على الإمام الرضا عليه السلام فقالوا: "لقد سمعنا من آبائك أن الإمام لا يمضي حتى يرى عقبه وأنت لا عقب لك" إذن فأنت لست ماذا ؟ بإمام. فقال لهم الإمام عليه السلام: "أولستم رويتم في هذا الحديث بعينه إلا القائم ؟" يعني لا يمضي الإمام حتى يرى عقبه إلا القائم فإنه لا يرى عقبه. يمضي من غير أن يرى عقبه. قالوا: "لا". قال: "بل رويتموه". وهذه رواية أخرى واضحة الدلالة بأن الإمام المهدي لا عقب له).

ويرد عليه:

الرواية التي يقصدها هي التالية: (٢٩ رجال الكشي: محمد بن مسعود، عن جعفر بن أحمد، عن حمدان بن سليمان، عن منصور بن العباس، عن إسماعيل بن سهل، قال: حدثنا بعض أصحابنا وسألني أن أكتم اسمه، قال: كنت عند الرضا عليه السلام فدخل عليه علي بن أبي حمزة وابن السراج وابن المكاري، فقال له ابن أبي حمزة: ما فعل أبوك ؟ قال: **مضى**. قال: مضى موتاً. قال: فقال: **نعم**. قال: فقال: إلى من عهد ؟ قال: **إليّ**. قال: فأنت إمام مفترض الطاعة من الله ؟ قال: **نعم** ... إلى قوله: قال له علي: إنا روينا أنّ الإمام لا يمضي حتى يرى عقبه، قال: فقال أبو الحسن عليه السلام: **أما رويتم في هذا غير هذا الحديث ؟** قال: لا، قال: **بلى والله لقد رويتم فيه إلا القائم وأنتم لا تدرون ما معناه ولم قيل**. قال فقال له علي: بلى والله إنّ هذا لفي الحديث، قال له أبو الحسن عليه السلام: **ويلك، كيف اجترأت على شيء تدع بعضه**. ثم قال: **يا شيخ، اتق الله ولا تكن من الذين يصدون عن دين الله تعالى**) [1]. هذه الرواية يقول ضياء إنها تدل على أنّ الإمام المهدي لا عقب له !؟

١- بحار الأنوار - العلامة المجلسي: ج٤٨ ص٢٦٩ – ٢٧٠.

وقول ضياء عجيب غريب، فالرواية كما ترون لم تذكر اسماً، بل قالت: (إلا القائم)، فعلى أي أساس غير التحكم، والجهل المركب صرفها ضياء للإمام المهدي محمد بن الحسن عليه السلام ؟؟

هذه الرواية في الحقيقة لا تدل على شيء أكثر مما دلت عليه سابقتها، أي أنها بدورها تدل على المهدي الثاني عشر من المهديين عليهم السلام، بعد أن عرفنا أنّ الإمام المهدي محمد بن الحسن عليه السلام لديه ذرية.

ويقول ضياء:

(زين هذه الرواية الثانية قد يقال أنها ضعيفة السند لكن الرواية الأولى باعترافهم هي صحيحة لذلك هم حاولوا أن يلتفوا على دلالتها. شلون يلتفوا على دلالتها ؟ شوف تأمل:

قالوا: "نعم، الرواية صحيحة. لكن المقصود من الرواية ليس هو الإمام المهدي عليه السلام، وإنما المقصود من الرواية آخر المهديين" مو أحنا قلنا البارحة إن عمدة دليلهم: وصية النبي الأعظم صلى الله عليه وآله "سيكون من بعدي اثنا عشر إمامًا، ومن بعدهم اثنا عشر" ماذا ؟ "مهدياً". قالوا: "هذي الرواية ناظرة إلى آخر المهديين الإثني عشر، هو الذي سيخرج عليه الإمام الحسين وهو الذي لا عقب له. وبالتالي، فإن هذه الرواية لا تثبت أن الإمام المهدي لا ذرية له. وعليه إذا جاء شخص وادعى أنه من ذرية الإمام المهدي فمن الممكن أن يصغى إلى دعواه".

أحنا نقول: هذا غير مقبول. هذا الالتفاف مرفوض. ليش مرفوض ؟ شوف تأمل. الرواية التي نحن بصددها ونتمسك بها ماذا تقول ؟ "لا يكون الإمام إلا وله عقب إلا الإمام الذي يخرج عليه الحسين بن علي فإنه لا عقب له" نجي نقول: أنت تقول "إن آخر المهديين هو الذي يخرج عليه الحسين" نقول لك: هذا آخر المهديين إمام؟ ما تقدر تقول إمام. لماذا ؟ لأن الروايات نفت عن المهديين صفة الإمام. ورد في رواية عن أبي بصير يقول دخلت على الإمام الصادق هذي رواية جداً مهمة يقول: "دخلت على الإمام الصادق عليه السلام فقلت له: سمعت من أبيك عليه السلام أنه قال: سيكون بعد القائم اثنا عشر مهدياً فالتفت الإمام الصادق إلى

أبي بصير. لاحظ جواب الإمام شلون دقيق .. قال له: "إنما قال اثنى عشر مهديا و لم يقل اثنا عشر إماماً" لاحظ "إنما قال اثنا عشر مهدياً و لم يقل اثنا عشر إماماً، ولكنهم قوم من شيعتنا يدعون إلى موالاتنا ومعرفة حقنا". صريح الرواية أن المهديين هم قوم من الشيعة يروجون إلى مذهب أهل البيت عليهم السلام وليسوا بأئمة. فإذا كانوا ليسوا بأئمة، إذن لا يمكن أن نحمل الرواية التي نحن بصددها ونتمسك بها على المهديين. لماذا ؟ لأنها تقول "إلا الإمام" .. "لا يكون الإمام إلا وله عقب إلا" من ؟ "إلا الإمام الذي يخرج عليه الحسين" ما قالت إلا المهدي الذي يخرج عليه الحسين حتى يمكن نؤولها بالمهديين. قالت "إلا الإمام"، ووصف الإمام انحصر على الأئمة من آل محمد).

ويرد عليه:

١ ضياء يقول: إننا نلتف على الرواية حين نقول إنّ المقصود منها هو المهدي الثاني عشر، فيا للموازين كم هي مقلوبة عند هؤلاء المفلسين !

ولو سألنا ضياء: كيف نلتف ؟ يجيبنا: لأن الرواية سمت من يخرج عليه الحسين إماماً ! نقول له: طيب يا فهيم، هذا يعني أنّ هذه الرواية تنضاف للروايات الأخرى التي تسمي المهديين أئمة، فهي قد سمت المهدي الأخير إماماً، وهذا أمر مقطوع فيه؛ لأننا علمنا بالدليل القطعي أنّ الإمام المهدي محمد بن الحسن له عقب.

وإليكم الآن هذه الروايات التي تدل على أنّ المهديين أئمة وأوصياء، وهي غيض من فيض:

في الدعاء الوارد عن الإمام الرضا عليه السلام: (**بسم الله الرحمن الرحيم اللهم صلّ على محمد سيد المرسلين، وخاتم النبيين، وحجة رب العالمين، المنتجب في الميثاق، المصطفى في الظلال، المطهر من كل آفة، البريء من كل عيب، المؤمل للنجاة، المرتجى للشفاعة، المفوض إليه دين الله** ... (إلى قوله عليه السلام): **اللهم أعطه في نفسه وذريته وشيعته ورعيته وخاصته وعامته وعدوه وجميع أهل الدنيا ما تقر به عينه وتسر به نفسه، وبلغه أفضل ما أمله في الدنيا والآخرة إنك على كل شيء قدير** ... (ثم يقول عليه السلام): **وصلّ على وليك**

وولاة عهدك والأئمة من ولده، ومد في أعمارهم وزد في آجالهم وبلغهم أقصى آمالهم ديناً ودنيا وآخرة إنك على كل شيء قدير) [١].

وعن الإمام العسكري عليه السلام في دعاء الثالث من شعبان المعظم في شأن المهديين عليهما السلام من بعد الإمام المهدي عليه السلام، ويقر الإمام عليه السلام أنهم الحجج على الخلق بعده عليه السلام، وقد ورد في هذا الدعاء بكلمة للإمام العسكري قالها لأبي القاسم بن العلاء الهمداني وهو وكيله عليه السلام: (**إنّ مولانا الحسين عليه السلام ولد يوم الخميس لثلاث خلون من شعبان فصمه وادع فيه بهذا الدعاء**)، وهو طويل أقتبس منه موضع الشاهد: (... **وسيد الأسرة، الممدود بالنصرة يوم الكرة، المعوض من قتله أنّ الأئمة من نسله والشفاء في تربته والفوز معه في أوبته، والأوصياء من عترته بعد قائمهم وغيبته، حتى يدركوا الأوتار، ويثأروا الثأر، ويرضوا الجبار، ويكونوا خير أنصار**) [٢].

وفيه نص على وجود أوصياء للقائم عليه السلام، فهو يقول: (**والأوصياء من عترته بعد قائمهم وغيبته**).

وجاء في شرح الأخبار: (... عن النبي صلى الله عليه وآله، أنه ذكر المهدي عليه السلام، وما يجريه الله عز وجل من الخيرات والفتح على يديه. فقيل له: يا رسول الله، كل هذا يجمعه الله له ؟ قال: **نعم، وما لم يكن منه في حياته وأيامه هو كائن في أيام الأئمة من بعده من ذريته**) [٣].

وعن حبّة العرني، قال: (خرج أمير المؤمنين عليه السلام إلى الحيرة، فقال: **لتصلن هذه بهذه** وأومئ بيده إلى الكوفة والحيرة **حتى يباع الذراع فيما بينهما بدنانير، وليُبنينّ بالحيرة مسجد له خمسمائة باب يصلي فيه خليفة القائم عجل الله تعالى فرجه؛ لأنّ مسجد الكوفة ليضيق عنهم، وليصلين فيه إثنا عشر إماماً عدلاً**. قلت: يا أمير المؤمنين، ويسع مسجد الكوفة هذا الذي تصف الناس يومئذ ؟! قال: **تبنى له أربع مساجد مسجد الكوفة**

١- مصباح المتهجد: ص٤٠٥ – ٤١١، الغيبة للطوسي: ص٢٧٣ وما بعدها، جمال الأسبوع للسيد ابن طاووس: ص٣٠١ وما بعدها، إلزام الناصب في إثبات الحجة الغائب - للشيخ علي اليزدي الحائري: ج١ ص٣٣١.
٢- بحار الأنوار: ج٥٣ ص٩٤، وج٩٨ ص٣٤٧، الإقبال - للسيد ابن طاووس: ج٣ ص٣٠٣، المصباح للكفعمي: ص٥٤٣، مصباح المتهجد - للشيخ الطوسي: ص٨٢٦، مختصر بصائر الدرجات: ص٣٥.
٣- شرح الأخبار - القاضي النعمان المغربي: ج٢ ص٤٢.

أصغرها وهذا ومسجدان في طرفي الكوفة من هذا الجانب وهذا الجانب، وأومئ بيده نحو البصريين والغريين) [١]. في هذه الرواية يقول أمير المؤمنين عليه السلام إنّ في الحيرة يُبنى مسجد يصلي فيه خليفة القائم، ثم إنّه عليه السلام قال: (**وليصلين فيه إثنا عشر إماماً عدلاً**)، وهؤلاء الأئمة عليهم السلام يصلون فيه بعد أن يبنيه القائم عليه السلام أي أنهم ليسوا هم الأئمة الإثني عشر عليهم السلام، وإنما هم من تسميهم الروايات الأخرى (المهديين).

وعن أبي الجارود، قال: قال أبو جعفر عليه السلام: (**إنّ القائم يملك ثلاثمائة وتسع سنين كما لبث أهل الكهف في كهفهم، يملأ الأرض عدلاً وقسطاً كما ملئت ظلماً وجوراً، ويفتح الله له شرق الأرض وغربها، ويقتل الناس حتى لا يبقى إلا دين محمد صلى الله عليه وآله، يسير بسيرة سليمان بن داود، تمام الخبر**) [٢].

فالقائم في هذه الرواية ليس هو محمد بن الحسن العسكري عليه السلام، بل هو أحد المهديين من ذريته عليه السلام، كما يتبين من الرواية الآتية:

عن جابر بن يزيد الجعفي، قال: (سمعت أبا جعفر محمد بن علي عليه السلام يقول: **والله ليملكن رجل منا أهل البيت ثلاثمائة سنة وثلاث عشرة سنة ويزداد تسعاً**. قال: فقلت له: ومتى يكون ذلك ؟ قال: **بعد موت القائم**. قلت له: وكم يقوم القائم في عالمه حتى يموت ؟ فقال: **تسع عشرة سنة من يوم قيامه إلى يوم موته**) [٣].

٢ قول ضياء بأنّ المهديين ليسوا أئمة مستدلاً بالرواية التالية: (عن أبي بصير، قال: قلت للصادق جعفر بن محمد (عليهما السلام): يا ابن رسول الله، إني سمعت من أبيك أنه قال: يكون بعد القائم اثنا عشر إماماً، فقال: **إنما قال اثنا عشر مهدياً، ولم يقل: إثنا عشر إماماً، ولكنهم قوم من شيعتنا يدعون الناس إلى موالاتنا ومعرفة حقنا**) [٤].

١- تهذيب الأحكام: ج٣ ص٢٥٤.
٢- الغيبة - للشيخ الطوسي: ص٤٧٤.
٣- كتاب الغيبة - للنعماني: ص٣٥٤.
٤- كمال الدين وتمام النعمة: ص٣٥٨.

أقول: قوله هذا مغالطة، فالإمام عليه السلام حين قال: (**إنما قال اثنا عشر مهدياً، ولم يقل: إثنا عشر إماماً**) لم يكن بصدد نفي كونهم أئمة، وإنما إثبات كونهم مهديين.

ولكي يتوضح الأمر أضرب هذا المثل: لو إنني قلت: جاء الناجحون. ثم بعد أيام جاء سين من الناس وقال لي: أنت قلت جاء المتفوقون. فأرد عليه: لم أقل جاء المتفوقون، بل قلت جاء الناجحون. فهل يدل كلامي هذا على أني أنفي صفة التفوق عنهم ؟؟

بالتأكيد لا؛ لأنه قد يكون بعضهم، أو كلهم متفوقون، ولكني كنت في وقت ما قبل قولي (جاء الناجحون) قد تحدثت عن متفوقين، وأردت أن لا يلتبس الأمر على السامع، بأن يظن أن هؤلاء المتفوقين الجدد هم نفس أولئك الذين سبق أن تحدثت عنهم، فاخترت اصطلاح (الناجحون) لأميز بين هؤلاء وأولئك.

إذن، تسمية المهديين بالمهديين، وقول الإمام إنّ أبيه عليه السلام لم يقل أئمة، وإنما قال مهديين لا يعني أنّ المهديين ليسوا بأئمة، وكلام ضياء في هذا الصدد لا يعدو عن كونه جهلاً فاضحاً.

والحقيقة أنّ تعقيب الإمام الصادق عليه السلام بقوله: (**ولكنهم قوم من شيعتنا يدعون الناس إلى موالاتنا ومعرفة حقنا**) يدل بدوره على أنه عليه السلام أراد أن يميز بين الأئمة والمهديين عليهم السلام كي لا يشتبه الأمر فيُظن أنّ الأئمة هم المهديون.

وكون المهديين قوم من شيعة آل محمد عليهم السلام لا ينفي كونهم أئمة كما يظن ضياء بمنطقه الأعوج، فهذا إبراهيم من الشيعة وهو إمام بنص القرآن الكريم.

بل هذا رسول الله صلى الله عليه وآله من شيعة علي عليه السلام ويدعو لولايته، فعن محمد بن الفضيل، عن أبي حمزة، قال: قال أبو جعفر عليه السلام: (**إنّ علياً آية لمحمد صلى الله عليه وآله، وأن محمداً يدعو إلى ولاية علي عليه السلام**) [1].

١- بصائر الدرجات - محمد بن الحسن الصفار: ص٩١.

وعن أبي جعفر عليه السلام، قال: (**أوحى الله إلى نبيه فاستمسك بالذي أوحى إليك إنك على صراط مستقيم، قال إنك على ولاية علي وعلي هو الصراط المستقيم**) [١].

وعن أبي حمزة، قال: قال أبو جعفر عليه السلام: (**إنّ علياً عليه السلام آية لمحمد وإنّ محمداً يدعو إلى ولاية علي** عليه السلام) [٢].

وعن سعد بن طريف، قال: قال أبو جعفر عليه السلام: (**قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ألا أنّ جبرئيل أتاني فقال: يا محمد، ربك يأمرك بحب علي بن أبي طالب ويأمرك بولايته**) [٣].

ويقول ضياء:

(زين، فد واحد يقول: "لكن أحنا سيدنا عندما نقرأ زيارات الإمام الحجة نجد في الزيارات إشارة إلى وجود ذرية له وأن هؤلاء الذرية من الأئمة أيضاً" شلون ؟

أولاً: نقرأ في السلام عليه الذي يرويه الشيخ المجلسي في البحار "السلام على ولاة عهده والأئمة من ولده" هذا نص صريح أن الإمام له ذرية وهم أئمة. واحد.

ونقرأ في رواية محمد بن عيسى بن عبيد اليقطيني التي يرويها عن الصالحين، وهذه الرواية التي تقرؤونها في ليلة القدر، مر عليكم حتمًا في ليلة القدر الرواية التي تقول: "إن استطعت فاقرأ له قائماً وقاعداً وراكعاً وساجداً وفي كل أحوالك: اللهم كن لوليك الحجة بن الحسن" الرواية لعلها مرت عليكم. في آخر الرواية في آخر الدعاء وردت هذه الفقرة: "وتجعله وذريته من الأئمة الوارثين". إذن هذه الرواية تصرح بأن له ذرية وأن الإنسان يطلب أن يكونوا من الأئمة الوارثيين.

أيضاً ورد في الصلاة الواردة عنه عليه السلام: "وصل على وليك وولاة عهده والأئمة من ولده".

١- بصائر الدرجات - محمد بن الحسن الصفار: ص٩١ – ٩٢.
٢- نفسه.
٣- بصائر الدرجات - محمد بن الحسن الصفار: ص٩٤.

إذن عندنا نصوص ثلاثة تصرح بأن الإمام هنالك أئمة من ولده عليه السلام. فـ . شلون نوفّق بين هذه النصوص، وبين الرواية التي تقول ماذا ؟ إنما قال اثنى عشر مهدياً و لم يقل اثنى عشر إماماً).

ويرد عليه:

١ النصوص التي تدل على إمامة المهديين أكثر من هذه التي ساقها ضياء، ومنه يتبين أنه لا تهمه الحقيقة، بل يقوده هوى نفسه، وشيطانه.

٢ علمنا مما تقدم أنه لا تعارض بين قوله: (**إنما قال اثنى عشر مهدياً ولم يقل اثنى عشر إماماً**)، وبين الروايات التي تنص على أنّ المهديين أئمة.

ولكن لنسمع ما يقوله ضياء، يقول:

(هذي النصوص الثلاثة بتمامها لا يمكن الاعتماد على شيء منها. ليش ؟ النص الأول وهو السلام، "السلام على ولاة عهده والأئمة من ولده" هذا يرويه الشيخ المجلسي عليه الرحمة في البحار، ينقله عن كتاب عبر عنه بالكتاب الغروي العتيق. و لم ينسب هذا السلام إلى أحد من المعصومين أصلاً، أصلاً لم يُنسب إلى أحد من المعصومين. نقله تحت عنوان سلام، لكن هذا السلام عمّن صادر ؟ لا يُعلم . هل هو صادر عن معصوم أو عن غير معصوم ؟ لا يُعلم. مؤلف الكتاب الذي ورد فيه السلام، الّي كتبه الغروي العتيق، من هو ؟ لا يُعلم. الشيخ المجلسي عثر عليه، لأجل أن يحفظه ضمه إلى كتاب البحار. ونحن نعلم بأن أي نص لا نعلم استناده للمعصوم لا يمكن الاحتجاج به. وهذا نص لم يُعلم انتسابه للمعصوم فضلاً عن استناده. فهذا نص لا يحتج به).

ويرد عليه:

إنّ هذا الدعاء والفقرة موضع الشاهد منه تحديداً قد ورد لها شواهد في كلام المعصومين عليهم السلام، كما في الدعاء الوارد عن الإمام الرضا عليه السلام: (**بسم الله الرحمن الرحيم اللهم صلّ على محمد سيد المرسلين، وخاتم النبيين، وحجة رب العالمين، المنتجب في الميثاق، المصطفى**

في الظلال، المطهر من كل آفة، البريء من كل عيب، المؤمل للنجاة، المرتجى للشفاعة، المفوض إليه دين الله ... (إلى قوله عليه السلام): **اللهم أعطه في نفسه وذريته وشيعته ورعيته وخاصته وعامته وعدوه وجميع أهل الدنيا ما تقر به عينه وتسر به نفسه، وبلغه أفضل ما أمله في الدنيا والآخرة إنك على كل شيء قدير** ... (ثم يقول عليه السلام): **وصلّ على وليك وولاة عهدك والأئمة من ولده، ومد في أعمارهم وزد في آجالهم وبلغهم أقصى آمالهم ديناً ودنيا وآخرة إنك على كل شيء قدير)** [1].

ففي هذا الدعاء وصف الإمام الرضا عليه السلام المهديين بكونهم أئمة بقوله: (**والأئمة من ولده**)، هذا على أنّ مضمون الدعاء الذي نقله المجلسي عن كتاب العتيق الغروي يشهد له بكون مصدره المعصومين عليهم السلام، وعلى أي حال لم يُعرف عن أحد من فقهاء الطائفة المحقة في تلك الأعصار تحديداً أن أقدم على كتابة دعاء من عند نفسه، لاسيما وأنّ الأدعية الواردة عن آل محمد كثيرة جداً. وكذلك فإنّ عناية الشيخ المجلسي وإكثاره من النقل عن الكتاب المذكور قرينة معتد بها على أنه أي المجلسي يرى أنّ ما ورد فيه مصدره آل محمد عليهم السلام.

أخيراً نحن نقول إنّ ما ورد في هذا الكتاب مؤيد يقوي ما ورد في غيره لاسيما الدعاء الوارد عن الإمام الرضا عليه السلام.

ويقول ضياء:

(نجي إلى النص الثاني "وتجعله وذريته من الأئمة الوارثين" الوارد في ذيل رواية محمد بن عيسى بن عبيد. هذا أيضاً لا يحتج به؟ ليش لا يحتج به؟ لأن هذه الفقرة واردة في ذيل رواية "اللهم كن لوليك" الذي يستحب قراءته في ليلة القدر.

زين، هذا الدعاء مروي عن محمد بن عيسى بن عبيد بنقلين؛ بنقل الشيخ الكليني عليه الرحمة في الكافي، وبنقل السيد بن طاووس في الإقبال. هذا الدعاء والرواية الواردة عن ابن عبيد مروية بنقلين عن نفس الرواية وبنفس المضامين. الفرق ما هو ؟ الفرق أن هذه الفقرة

١- مصباح المتهجد: ص٤٠٥ – ٤١١، الغيبة للطوسي: ص٢٧٣ وما بعدها، جمال الأسبوع - للسيد ابن طاووس: ص٣٠١ وما بعدها، إلزام الناصب في إثبات الحجة الغائب - للشيخ علي اليزدي الحائري: ج١ ص٣٣١.

"وتجعله وذريته من الأئمة الوارثين" ليست موجودة في نقل الشيخ الكليني في الكافي، موجودة في نقل السيد بن طاووس في إقبال الأعمال. أما في الكافي فغير موجودة.

زين، الآن عندنا رواية منقولة بنقليين؛ أحد النقليين مشتمل على الفقرة، النقل الآخر غير مشتمل على الفقرة. نعول على أي النقليين ؟ هناك قاعدة معروفة يلتزم بها أكابر الفقهاء كالسيد الخوئي عليه الرحمة، يقول: "إذا كان هناك نقلان مختلفان في الزيادة والنقيصة وأحد النقلين في كتاب الكافي فإنه يقدم على النقل الآخر" لماذا ؟ السيد الخوئي يقول: "لأن كتاب الكافي أضبط من غيره من الكتب" وأنت سامع مني لعله غير مرة بأن الشيخ الكليني قد ألف كتاب الكافي في مدة عشرين سنة، لذلك كتابه الكافي يعتبر من أضبط الكتب، بل أضبط الكتب الحديثية عند الشيعة. فإذا جاءت رواية في كتاب الكافي، ونفسها جاءت في كتاب آخر لكن مع زيادة أو مع نقيصة، فالمعول على كتاب الكافي، هذي قاعدة معروفة. فإذا كان كذلك أحنا نقول: عندنا روايتان، عندنا نقلان؛ نقل الشيخ الكليني لم يشتمل على العبارة التي تقول "وتجعله وذريته من الأئمة الوارثيين"، ونقل السيد بن طاووس مشتمل على هذه الفقرة، بمقتضى تلك القاعدة يعول على الشيخ الكليني عليه الرحمة ولا يعول على النقل المقابل له).

ويرد عليه:

ضياء هنا وكما هي عادتهم للأسف يكذب ويغش سامعيه، فالمسألة ليست كما أراد أن (يلفلفها) على الناس، بالزعم أن للسيد الخوئي رأي، وبالتالي عليكم أيها الناس أن تبنوا دينكم وعقائدكم على رأي للسيد الخوئي رحمه الله، فكيف إذا كان ضياء يكذب على السيد الخوئي !؟

هذه المسألة قد بحثها أصحاب علم الدراية، وعلماء الأصول، وقولهم حجة لدى ضياء، وإليكم الآن بعض كلمات أصحاب الدراية:

(المزيد؛ والزيادة تقع في المتن، والإسناد. والأول مقبول من الثقة حيث لا يقع المزيد منافيا لما رواه غيره من الثقات ولو في العموم والخصوص) [١].

("والأول" وهو المزيد في المتن "مقبول" إذا وقعت الزيادة "من الثقة"؛ لأن ذلك لا يزيد على إيراد حديث مستقل؛ حيث لا يقع المزيد منافيا لما رواه غيره من الثقات، ولو كانت المنافاة في العموم والخصوص بأن يكون المروي بغير زيادة عاما بدونها فيصير بها خاصا، أو بالعكس فيكون المزيد حينئذ كالشاذ، وقد تقدم حكمه) [٢].

(المزيد. قالوا: وهو ما زيد فيه على غيره بما جاء بمعناه إما في القول، كما يروى قوله ﷺ: "جعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً وترابها طهوراً) وقوله في ماء البحر. "هو الطهور والطهور ماؤه والحل منيبه". أو في الفعل كما إذا ورد أنه دخل البيت الحرام مثلا وصلى، وروى هو أنه دخل وصلى. وكيف كان فالزيادة، إن شذ بها صاحبها فلها حكم الشاذ، وإلا قبلت إلا أن تشتمل على منافاة بين المزيد وغيره، وحينئذ فلها حكم المتعارضين والترجيح ثم الجمع) [٣].

أما الأصوليون، ومن جملتهم السيد الخوئي، فهذه بعض أقوالهم:

(... ومعلوم أنه إذا دار الأمر بين الزيادة والنقيصة فالمشتملة على الزيادة مقدمة على الناقص) [٤].

(... ولكن إذا دار الأمر بين الزيادة والنقيصة فأصالة عدم الزيادة مقدمة عند العقلاء، لأن الخطأ بالسقط كثير بخلاف الزيادة فإنها بلا وجه) [٥].

١- رسائل في دراية الحديث - أبو الفضل حافظيان البابلي: ج١ ص١٢٨.
٢- رسائل في دراية الحديث - أبو الفضل حافظيان البابلي: ج١ ص١٨٧.
٣- نهاية الدراية - السيد حسن الصدر: ص٣٠٦ – ٣٠٧.
٤- نخبة الأزهار - تقرير بحث الأصفهاني، للسبحاني: ص١٦٤.
٥- دراسات في ولاية الفقيه وفقه الدولة الإسلامية - الشيخ المنتظري: ج١ ص٤٧٢.

(... وثانياً: في مقام الدوران بين الزيادة والنقصان الترجيح مع عدم الزيادة، ولا ينافي ذلك اشتراك كل منهما في الأصل العقلائي، وهو أصالة عدم الغفلة، لأن الغفلة بالنقص أقرب إلى الانسان من الغفلة بالزيادة، فإن زيادة الراوي من عند نفسه في غاية البعد) [١].

أما ما كذبه ضياء على السيد الخوئي فهذه حقيقته، قال السيد الخوئي:

(... "الثاني": إن الرواية [٢] على ما رواه الكليني قدس سره غير مشتملة على لفظة "خمر" بعد قوله فقال، وإنما تشتمل على قوله عليه السلام لا تشربه. وعليه فلا دلالة لها على نجاسة العصير وإنما تدل على حرمة شربه فحسب. نعم نقلها الشيخ (قدس سره) في تهذيبه مشتملة على لفظة خمر فالرواية هكذا: فقال: خمر لا تشربه. وإن لم ينقل هذه اللفظة في شئ من الوافي والوسائل مع إسنادهما الرواية إلى الشيخ أيضاً. ومن هنا تعجب في الحدائق عن صاحبي الوافي والوسائل حيث نقلا الرواية عن الكليني غير مشتملة على لفظة خمر ونسباها إلى الشيخ أيضا مع أن رواية الشيخ مشتملة عليها، فعلى هذا فالرواية وإن دلت على نجاسة العصير قبل ذهاب ثلثيه إلا أن رواية الشيخ معارضة برواية الكليني، وأصالة عدم الزيادة وإن كانت تتقدم على أصالة عدم النقيصة لبناء العقلاء على العمل بالزيادة لأن أصالة عدم الغفلة في طرف الزيادة أقوى عن أصالة عدم الغفلة في طرف النقيصة فإن الإنسان قد ينسى فينقص لفظة أو لفظتين مثلاً وأما أنه ينسى فيضيف على الرواية كلمة أو كلمتين فهو من البعد بمكان ومقتضى هذا تقديم رواية الشيخ على رواية الكليني (قدس سرهما) إلا أن أضبطية الكليني في نقل الحديث تمنعنا عن ذلك لأن الشيخ "قده" كما شاهدناه في بعض الموارد ونقله غير واحد قد ينقص أو يزيد ومعه أصالة عدم الغفلة في رواية الكليني لا يعارضها أصالة

١- منية الطالب - تقرير بحث النائيني، للخوانساري: ج١ ص٣١٨.

٢- الرواية المقصودة هي التالية: الكافي - الشيخ الكليني: ج٦ ص٤٢١: (٧ - محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن محمد بن إسماعيل، عن يونس بن يعقوب، عن معاوية بن عمار، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن الرجل من أهل المعرفة بالحق يأتيني بالبختج ويقول: قد طبخ على الثلث وأنا أعلم أنه يشربه على النصف أفأشربه بقوله وهو يشربه على النصف ؟ فقال: لا تشربه، فقلت: فرجل من غير أهل المعرفة ممن لا نعرفه يشربه على الثلث ولا يستحله على النصف، يخبرنا أن عنده بختجا على الثلث قد ذهب ثلثاه وبقي ثلثه نشرب منه ؟ قال: نعم).

تهذيب الأحكام - الشيخ الطوسي: ج٩ ص١٢٢: (أحمد بن محمد، عن محمد بن إسماعيل، عن يونس بن يعقوب، عن معاوية بن عمار، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن الرجل من أهل المعرفة بالحق يأتيني بالبختج ويقول قد طبخ على الثلث وأنا اعرفه أنه يشربه على النصف، فقال: خمر لا تشربه، قلت: فرجل من غير أهل المعرفة ممن لا نعرفه يشربه على الثلث ولا يستحله على النصف يخبرنا أنّ عنده بختجاً على الثلث قد ذهب ثلثاه وبقي ثلثه يشرب منه ؟ قال: نعم).

عدمها في رواية الشيخ فتتقدم رواية الكافي على رواية التهذيب وبه يثبت عدم اشتمال الرواية على لفظة خمر أو أن الروايتين تتعارضان ومعه لا مناص من الرجوع إلى قاعدة الطهارة في العصير قبل ذهاب ثلثيه. هذا على أن أصالة عدم الزيادة إنما تتقدم على أصالة عدم النقيصة فيما إذا كان ناقلها ساكتا وغير ناف للزيادة) [١].

أقول: من الواضح أنّ السيد الخوئي من القائلين بأصالة الزيادة، كما أنه من الواضح عدم وجود مثل القاعدة التي زعمها الخباز بقوله: (هناك قاعدة معروفة يلتزم بها أكابر الفقهاء كالسيد الخوئي عليه الرحمة، يقول: "إذا كان هناك نقلان مختلفان في الزيادة والنقيصة وأحد النقليين في كتاب الكافي فإنه يقدم على النقل الآخر").

فالسيد الخوئي كما يتبين من كلامه كان بسياق المقارنة بين أضبطية الشيخ الكليني والشيخ الطوسي تحديداً، والدافع لهذه المقارنة أمران كلاهما غير متوفر في مسألتنا، وهما؛ أولاً: وجود التعارض بين ما ينقله الطوسي، وما ينقله الكليني، وثانيهما: هو (لأن الشيخ "قدس سره" كما شاهدناه في بعض الموارد ونقله غير واحد قد ينقص أو يزيد). إذن المسألة خاصة بالشيخ الطوسي، وسحبها إلى غيره، والزعم بأنها "قاعدة معروفة" من أكبر الكذب.

النتيجة إذن ما نقله ابن طاووس مقبول، والمهديون بحسبه أئمة.

ويقول ضياء:

(النص الثالث هو النص الوارد في الصلاة عليه عليه السلام عنه "اللهم صل على وليك وولاة عهده والأئمة من ولده: هذا النص وارد عن من ؟ وارد عن يوسف بن يعقوب الضراب. يقول بأنه التقى بامرأة في المدينة المنورة وزعمت أنها جارية في بيت الإمام العسكري ثم زعمت أنها تلتقي بالإمام المهدي، وجاءت له بهذا الصلاة من الإمام عليه السلام. طيب، لا هذه الجارية معروفة، هذا يعقوب بن يوسف الضراب أصلاً شخصية مجهولة لا ذكر لها في كتب التراجم، لا ذكر لها في كتب الرجال. فكيف يعتمد على نقل لم يعلم من هو ناقله ؟).

١- كتاب الطهارة - السيد الخوئي: ج٢ شرح ص١٠٦ – ١٠٨.

ويرد عليه:

كلام ضياء هذا عين العجز والإفلاس، فالدعاء الوارد عن الضراب يشهد له الدعاء الوارد عن الإمام الرضا عليه السلام، وفيه الصلاة ذاتها التي في دعاء الضراب، كما أنّ هذا الدعاء تلقاه علماء الطائفة المحقة بالقبول، فقد قال فيه الميرزا النوري: (وقد روي هذا الخبر الشريف في عدّة كتب معتبرة للقدماء بأسانيد متعددة ... و لم يعين وقت لقراءة هذه الصلوات والدعاء في خبر من الأخبار إلّا ما قاله السيد رضي الدين علي بن طاووس في جمال الأسبوع بعد ذكره التعقيبات المأثورة لصلاة العصر من يوم الجمعة، قال: ".. إذا تركت تعقيب عصر يوم الجمعة لعذر فلا تتركها أبداً لأمر اطّلعنا الله جلّ جلاله عليه ويستفاد من هذا الكلام الشريف أنه حصل له من صاحب الأمر صلوات الله عليه شيء في هذا الباب، ولا يستبعد منه ذلك، كما صرّح هو أنّ الباب إليه عليه السلام مفتوح، وقد تقدّم في الباب السابق) [١].

أقول: وكلام السيد ابن طاووس المذكور تضمنه كتابه (جمال الأسبوع) [٢]، وفيه دليل قوي على قبول علماء الطائفة العاملين لدعاء الضراب.

أما المرأة فالرواية ذاتها تشهد لها، فهي كما يظهر من الرواية كانت واسطة بين الشيعة والإمام عليه السلام، فهي موضع ثقة من الشيعة [٣].

ويقول ضياء:

(إذن النصوص الثلاثة التي تصرح بوجود ذرية للإمام المهدي عليه السلام، وأن هذه الذرية أئمة .. هذه النصوص الثلاثة لم يثبت منها شيء. فنبقى نحن والرواية التي اعترف أدعياء المهدوية أنها رواية صحيحة، "لا يكون إلا وله عقب إلا الإمام الذي يخرج عليه الحسين بن علي فإنه لا عقب له" وهذه الرواية صحيحة صريحة تدل على أن الإمام المهدي لا عقب له. فكل من يدّعي أنه من ذرية الإمام فهو كاذب دجال مدلس لأن الإمام عليه السلام لا ذرية له).

١- النجم الثاقب: ج٢ ص٤٦٨ – ٤٦٩.
٢- جمال الأسبوع: ص٣٠١.
٣- لا يُقال هنا دور؛ بمعنى أن وثاقة المرأة متوقفة على صحة الرواية، وصحة الرواية متوقفة على وثاقة المرأة، فإن صحة الرواية غير متوقفة على وثاقة المرأة.

يرد عليه:

نعم كالعادة يطيب لكم أن تدفنوا رؤوسكم بالرمال، وتطلقوا العنان لخيالكم فترون من خلال بريقها المزيف أمرّ الهزائم أحلى الانتصارات !

والقارئ الآن أدرك كم كانت خطواتكم عرجاء، فالنصوص الثلاثة وغيرها أيضاً تصدح بإمامة المهديين، ورواية (لا يكون الإمام إلا وله عقب إلا الإمام الذي يخرج عليه الحسين) هي بدورها تدل على أنّ المهديين أئمة. وقد تبين للقارئ من هو الكذاب الدجال المدلس.

ويقول ضياء:

(إذن "إلا الإمام الذي يخرج عليه الحسين بن علي" هو صاحب العصر والزمان. الإمام الباقر يقول "أول من يرجع" الرجعة متى تكون ؟ الرجعة تكون عند ظهور القائم عليه السلام لتكون مكملة لدوره المبارك عليه السلام .. هذا صريح الروايات إنما يرجع إلى الدنيا عند قيام القائم من محض الإيمان محضاً ومن محض الكفر محضاً .. عند قيام القائم .. من أول من يرجع؟ الإمام الباقر يقول: "إن أول من يرجع لجاركم..." يخاطب حمران بن أعين "...لجاركم الحسين بن علي صلوات الله وسلامه عليه، فيملك حتى يسقط حاجباه على عينيه من الكبر" والروايات في هذا المعنى كثيرة؛ في الرواية أيضاً عن الصادق عليه السلام البارحة قرأنا عدة روايات، هذه أيضاً من الروايات التي لم نقرأها .. الرواية عن الصادق عليه السلام: "فيرسل المهدي سراياه إلى السفياني في دمشق فيأخذونه ويذبحونه على الصخرة" السفياني في عهد الإمام عليه السلام "ثم يظهر الحسين بن علي باثني عشر ألف صديق مع أصحابه الذين قتلوا معه في كربلاء ثم يظهر الصديق الأكبر أمير المؤمنين" لذلك وارد أن الإمام الحسين عليه السلام هو الذي يقوم بتجهيز المهدي عليه السلام وتغسيله ثم يملك الحسين ثم يأتي دور أمير المؤمنين لذلك هو الذي يغسله وهو الذي يكفنه وهو الذي يصلي على الحسين ويواريه، ثم تكون الحكومة في الرجعة بيد أمير المؤمنين عليه السلام، أمير المؤمنين ما حضر للحسين في كربلاء لكن يحضر له في الرجعة؛ يغسله في الرجعة يجهزه في الرجعة يواريه في الرجعة).

يرد عليه:

١ علمنا أنّ الإمام المهدي محمد بن الحسن عليه السلام له ذرية، والروايات الدالة على هذه الحقيقة تحصى بالعشرات، فلا سبيل لردها، وعلمنا بالنتيجة أن من يرجع عليه الإمام الحسين عليه السلام هو المهدي الثاني عشر من المهديين عليهم السلام، وعليه لا قيمة تذكر لكلام ضياء في هذه النقطة، وما كلامه سوى أحلام يقظة تضطرب في رأس مريض.

٢ أما قوله: (إنما يرجع إلى الدنيا عند قيام القائم من محض الإيمان محضاً ومن محض الكفر محضاً)، فهذا القول أورده الشيخ المفيد مرسلاً، بقوله:

(وقد روي عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: **إنما يسأل في قبره من محض الإيمان محضاً أو محض الكفر محضاً، فأما ما سوى هذين فإنه يلهى عنه**. وقال في الرجعة: **إنما يرجع إلى الدنيا عند قيام القائم من محض الإيمان محضاً أو محض الكفر محضاً، فأما ما سوى هذين فلا رجوع لهم إلى يوم المآب**) [١].

وهذا لا ينفع ضياء لأمور، منها:

أ إنّ القائم هنا لا بد أن يكون المراد منه هو المهدي الأخير من المهديين الإثني عشر عليهم السلام، لئلا يقع التعارض بين هذا الوارد وروايات المهديين عليهم السلام ونتيجة التعارض تقتضي إسقاط هذا الوارد؛ لأن روايات المهديين متواترة معنى. إذن أفضل أحوال هذا الوارد هو دلالته على المهدي الثاني عشر.

ب الشيخ المفيد على ما يبدو لم يكن بوارد الاقتصار على الرواية فقط، بل الرواية وما يفهمه هو كذلك، ولذلك نسب البعض هذا الوارد للشيخ المفيد نفسه، قال:

(٢ وقال المفيد: "اتفقت الامامية على وجوب رجعة كثير من الأموات إلي الدنيا قبل يوم القيامة وان كان بينهم في معنى الرجعة اختلاف". وقال أيضاً: "**إنما يرجع إلى الدنيا عند**

١- تصحيح اعتقادات الإمامية - الشيخ المفيد: ص٩٠.

قيام القائم من محض الإيمان أو محض الكفر محضاً، فأما سوى هذين فلا رجوع إلى يوم المآب") [1].

وبطبيعة الحال ما يفهمه الشيخ المفيد ليس بحجة.

ويقول ضياء:

(هم يستندون إلى ثلاث دلائل لابد أن نقف عندها هل أنها كافية لإثبات إمامته أم لا.

الدلالة الأولى التي يستندون إليها: هي الرؤى والأحلام. فيقولون بأن كل من دعي إلى إمامة هذا الرجل فإنه يرى في عالم الرؤيا أحد المعصومين عليهم السلام وهو يبارك له مبايعته لأحمد بن الحسن، بل ويدعوه إلى مبايعته كإمام في زمن الغيبة الكبرى .. وبما أن رؤيا المعصوم حجة، فتكون هذه الرؤى والأحلام دليلاً على صحة إمامة هذا الإنسان).

ويرد عليه:

إذا كنت لا تستحي فاصنع ما تشاء.

هذه الطريقة في تصوير أدلتنا تدل على أنّ ضياء ومن هم على شاكلته ليس فقط لا يتورعون عن الكذب، بل هم كذلك يتعمدونه بلا خجل أبداً، فلا حول ولا قوة إلا بالله.

نحن نستدل على دعوتنا بالنص المتمثل بوصية رسول الله صلى الله عليه وآله، وغيرها من النصوص الشريفة الواردة عن العترة، وهذا يعرفه حتى أعداء الحق، أعداء هذه الدعوة المباركة، وعليه لا يمكن تفسير أكاذيب ضياء سوى بانعدام الورع والخجل، وبالإفلاس العلمي، والرعب الذي يستوطن نفوسهم من مواجهة أدلة الدعوة الشريفة.

وبالنسبة للرؤى فنحن لا نستدل بها كما زعم ضياء كذباً على أصل الدعوة، فالرؤى كما قلنا وكررنا لا تؤخذ منها عقيدة، ولا يستدل بها على فرع، وإنما هي حجة في شأن تشخيص المصداق.

١- الرجعة في أحاديث الفريقين - الشيخ نجم الدين الطبسي: ص٤.

ثم إننا لا نقول، و لم يقل أحد منا بأن كل من دُعي إلى الحق يرى رؤيا! هذا والله كذب، فنحن نقول بأن الملكوت بيد الله وليس بأيدينا لكي نضمن للناس أن يروا رؤى !

ثم أين قلنا: (فإنه يرى في عالم الرؤيا أحد المعصومين عليهم السلام وهو يبارك له مبايعته لأحمد بن الحسن، بل ويدعوه إلى مبايعته كإمام في زمن الغيبة الكبرى) ؟

ما هذا المستوى الخلقي المتدني !؟ أتحدى هذا الكذاب أن يأتي بما يدل على إننا قلنا هذا، فقبح الله الكذب والكذابين [1].

ويقول:

(لما نريد نبلور هذه الدلالة لابد أولاً أن نؤسس القاعدة العامة التي ترتكز عليها هذه الأبحاث. فنقول بأن المعرفة الدينية، أي معرفة كانت، المعرفة الدينية لها طريقان: طريق العلم واليقين؛ والذي يعني مطابقة الواقع وإصابة الواقع من غير خطأ ولا اشتباه. وهناك طريق الظن ...).

ثم يقول:

(.. نجي نقول: الأحلام والرؤى هل هي أمور ظنية أم هي أمور علمية؟ يعني اللي يشوف رؤيا في عالم النوم هل هذه الرؤيا مطابقة للواقع جزمًا ودائمًا تصيب الواقع ولا تخطئه ؟ أم أنها قد تصيبه وقد تخطئه ؟ قد تصيبه وقد تخطئه. إذن الرؤيا والأحلام أمور ظنية وليست أموراً يقينية. فإذا كانت أمور ظنية فالأصل فيها ماذا ؟ عدم الحجية، لا يصح الاحتجاج برؤيا رآها راءٍ في عالم النوم لأن الرؤيا من الظن والأصل في الظن عدم الحجية.

لذلك لمن يجي أدعياء المهدوية وأتباع أحمد بن الحسن ويدعون له الإمامة على ضوء الرؤى والأحلام .. نقول لهم الرؤى والأحلام بحسب الأساس ليست بحجة.. فكيف اعتبرتم هذه الرؤى حجة وما هو الدليل على حجيتها ؟!!).

١- من الإنصاف أن ينظر القارئ للطبيعة التأديبية التي ينطوي عليها الرد على أنها أمر طبيعي تماماً طالما كان كلام ضياء محض افتراءات لا دليل عليها أبداً، فمثل هذا التجني لابد من ردعه ولابد من زجر صاحبه بقوة لئلا يضل بأكاذيبه بعض المستضعفين.

ويرد عليه:

يا ضياء، لم ولن يقول الأنصار الأطهار إنّ الإمامة كمفهوم تثبت بالرؤى، نعم يمكن تشخيص المصداق بها وهي حجة في هذا الصدد.

أما قول ضياء: (يعني اللي يشوف رؤيا في عالم النوم هل هذه الرؤيا مطابقة للواقع جزمًا ودائمًا تصيب الواقع ولا تخطئه؟ أم أنها قد تصيبه وقد تخطئه ؟ قد تصيبه وقد تخطئه. إذن الرؤيا والأحلام أمور ظنية وليست أمورًا يقينية)، فهو من أغرب ما يمكن، فهذا الرجل يتساءل: هل الرؤيا تصيب الواقع دائماً، أم إنها قد تصيبه وقد تخطؤه ؟ ويجيب: إنها قد تصيبه وقد تخطؤه. ثم يرتب هذه النتيجة: (إذن الرؤيا والأحلام أمور ظنية وليست أموراً يقينية) !!

أقول: هل هذا ما تعلمته في الحوزات التي صرفت سنوات كثيرة من عمرك فيها؟ إذن يا لها من خسارة، ويا لها من سنوات ثمينة أُهدرت على لا شيء !

نعم أخي القارئ لا تستغرب؛ لأنه كان على ضياء أن يلتفت على الأقل إلى إن النتيجة التي رتبها لا تتفق مع ما ورد عن آل محمد عليهم السلام، فعلم من كانوا يدرسون في حوزاتهم ؟

ضياء في نتيجته ينفض يده كلياً من الرؤيا؛ لأنها طريق ظني كما يزعم، بينما الإمام الصادق عليه السلام يقول إن صدق الأحلام أحياناً، وكذبها أحياناً أخرى، لا يعني نفض اليد منها بالكلية، وإنما يعني أن لا نعتمد عليها كل الاعتماد، فقد ورد في توحيد المفضل بن عمر عن الإمام الصادق قوله: (**فكر يا مفضل في الأحلام كيف دبر الأمر فيها فمزج صادقها بكاذبها، فإنها لو كانت كلها تصدق لكان الناس كلهم أنبياء، ولو كانت كلها تكذب، لم يكن فيها منفعة، بل كانت فضلاً لا معنى له، فصارت تصدق أحياناً، فينتفع بها الناس في مصلحة يُهتدى لها، أو مضرة يُتحذر منها، وتكذب كثيراً لئلا يُعتمد عليها كل الاعتماد**)[1].

١- التوحيد - المفضل بن عمر الجعفي: ص٤٣ – ٤٤، وكذلك الفصول المهمة في أصول الأئمة - الحر العاملي: ج١ ص٦٩٠.

أقول: وكلام الإمام عليه السلام متوجه لعموم الأحلام، فمن المعلوم أنّ الرؤيا على ثلاثة وجوه، فعن ابن أبي عمير، عن سعد بن أبي خلف، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: (**الرؤيا على ثلاثة وجوه: بشارة من الله للمؤمن، وتحذير من الشيطان، وأضغاث أحلام**) [١].

وعليه فليست كل الرؤى ممكن أن تكذب كما يتوهم ضياء ، بل الرؤى التي يشهد الله من خلالها لأوليائه وحججه [٢] على نحو الخصوص لا يمكن أن تكذب أبداً، وكيف يمكن لمؤمن أن يتصور إمكانية أن تكذب [٣] ؟!

ويقول ضياء:

(يقولوا أحنا نمتلك ثلاثة أدلة على حجية الرؤى؛ صحيح هي ظنون وبحسب الأصل مِي حجة. ولكن نزعم بأن الشارع جعل لها الحجية ونمتلك ثلاثة أدلة على ذلك. **الدليل الأول:** هو لزوم محذور العبثية من القول بعدم الحجية) شلون ذولا يقولوا: أن الأحلام والرؤى، من الذي أوجدها عند الإنسان ؟ أوجدها الله سبحانه وتعالى عند الإنسان. فإذا قلنا بأن الأحلام لا فائدة منها ولا يصح الاحتجاج بها ولا يصح التعويل عليها فقد نسبنا العبث إلى الله) يعني أنه أوجد عندنا ما لا فائدة منه. (فمن أجل الفرار من محذور العبثية، لابد أن نقول بأن الأحلام يحصل الاحتجاج بها ويصح التعويل عليها حتى لا ننسب العبث إلى الله وأنه أجود لدينا ما لا يصح لنا أن نستفيد منه أو نعول عليه. فذا برهان على حجية الرؤى والأحلام).

ويرد عليه:

لم يقل أحد من الأنصار إنّ الرؤى ظنون، فضياء يكذب (عيني عينك) كما يقول المثل.

ويقول ضياء:

١- الكافي - الشيخ الكليني: ج٨ ص٩٠.

٢- آيات كثيرة جداً في القرآن الكريم توضح شهادة الله لحججه، والله عز وجل كيف يشهد لغير المؤمنين، إن لم يكن بالرؤى؟ قال تعالى: (وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَسْتَ مُرْسَلاً قُلْ كَفَى بِاللّهِ شَهِيداً بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ) الرعد: ٤٣، (قُلْ كَفَى بِاللّهِ شَهِيداً بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ إِنَّهُ كَانَ بِعِبَادِهِ خَبِيراً بَصِيراً) الإسراء: ٩٦، (قُلْ كَفَى بِاللّهِ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ شَهِيداً يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالَّذِينَ آمَنُوا بِالْبَاطِلِ وَكَفَرُوا بِاللّهِ أُوْلَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ) العنكبوت: ٥٢.

٣- يُنشر قريباً بعون الله عز وجل كتاب عن الرؤيا من تأليف الأستاذ أحمد حطاب.

(نحن نقول: هذا الدليل الأول دليل مزيف. لماذا ؟ أولاً وثانياً. أما أولاً: فإننا لا نسلم بأن كل الأحلام والرؤى من الله).

ويرد عليه:

نحن لا نقول إنّ كل الأحلام والرؤى من الله، ولكننا نقول إنّ الرؤى يمكن معرفة أنها من الله أم لا، وقد بين أهل البيت عليهم السلام طرق ذلك. ومن بين أهم الطرق لمعرفة الرؤيا الصالحة وجود رسول الله صلى الله عليه وآله فيها، أو أحد الأوصياء، أو أحد شيعة آل محمد.

ويقول ضياء:

(ورد في الرواية عن النبي الأعظم محمد صلى الله عليه وآله قال "الرؤيا ثلاثة: بشارة من الله" واحد "وتحزين من الشيطان" اثنين "وما يحدث به الإنسان نفسه فإنه يراه في منامه" يعني الرؤى والأحلام لها مصادر ثلاثة: المصدر الأول هو الله، المصدر الثاني هو الشيطان، المصدر الثالث الخيالات النفسية، نفس الإنسان، إذا حدث نفسه بشيء فإنه يراه في عالم الرؤيا. إذن ليست كل الأحلام من الله).

ويرد عليه:

ضياء كما تلاحظون يظن أن كل ما يحدث به الإنسان نفسه فيراه في منامه ليس من الله!؟ هذا مبلغه من العلم. اسمعوا الآن ما يقوله الإمام الكاظم عليه السلام: (**من كانت له إلى الله حاجة، وأراد أن يرانا، وأن يعرف موضعه من الله، فليغتسل ثلاث ليال يناجي بنا، فإنه يرانا، ويُغفر له بنا، ولا يخفى عليه موضعه**...الخ) [١].

وقد علق المجلسي على هذا الحديث، قائلاً: (قوله عليه السلام: يناجي بنا، أي يناجي الله تعالى بنا، ويعزم عليه، ويتوسل إليه بنا أن يرينا إياه، ويعرف موضعه عندنا. وقيل: أي يهتم برؤيتنا، ويُحدث نفسه بنا ورؤيتنا ومحبتنا، فإنه يراهم) [٢].

١- الاختصاص: ص٩٠.
٢- بحار الأنوار: ج٥٣ ص٣٢٨.

ويقول ضياء:

(أحنا نقول لها ثمرات أخرى لأجلها أوجدها الله وإن لم يصح الاحتجاج بها. شنهو هالثمرات؟ في الرواية عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: "الرؤيا الصالحة إحدى البشارتين" الرؤيا من ثمراتها أنها تبشر الإنسان أحياناً ببعض ما يصلح به حاله أو ببعض العطاءات الإلهية في المستقبل". وهذا يحصل لكثير من الناس. هذا من جهة، من جهة أخرى ورد في الرواية عن الإمام الصادق وهي رواية مهمة يقول عليه السلام: "إذا كان العبد على معصية الله عز وجل وأراد الله به خيراً" ... "إذا كان العبد على معصية الله عز وجل وأراد الله به خيراً" ماذا يصنع به ؟ "أراه في منامه رؤيا تروعه فيترجر بها عن معصية الله تعالى" بعض الأحلام المخيفة التي يراها الإنسان هي من باب اللطف الإلهي بالإنسان من أجل زجره عن المعصية).

ويرد عليه:

إنّ من أهم ما يُبشر به المؤمن هو ما يتعلق بدينه، وأهم ما يترجر عنه هو معصية ربه وعدم معرفته بالحجة في زمنه، وهذا خالد بن سعيد بن العاص الأموي كان سبب إسلامه، ومعرفته لإمام زمانه (رسول الله) رؤيا رأى فيها أباه يجره إلى النار و الرسول محمد صلى الله عليه وآله يجره إلى الجنة. فأتى للرسول صلى الله عليه وآله وقص الرؤيا وأسلم وحسن إسلامه وكان من الذين نصروا الإمام علياً عليه السلام بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وآله عندما خذله الجميع.

ويقول ضياء:

(الدليل الثاني الذي استدلوا به: التمسك بالآيات القرآنية المباركة التي أشارت إلى حجية الرؤيا ورتبت الآثار على بعض الأحلام والرؤى: "يا بني إني أرى في المنام أني أذبحك فانظر ماذا ترى قال يا أبتي افعل ما تؤمر ستجدني إن شاء الله من الصابرين"، "إذ قال يوسف لأبيه يا أبتي إني رأيت أحد عشر كوكباً والشمس والقمر رأيتهم لي ساجدين" فالقرآن يوضح بأن الأنبياء قد اعتمدوا على الرؤيا وعولوا عليها وهذا يعني أن الرؤيا حجة يصح الاعتماد عليها. فلمّا نقول أحنا نثبت إمامة أحمد بن الحسن عن طريق رؤيا المعصوم لأن الرؤيا قد عول عليها الأنبياء فكيف لا نعول عليها نحن.

هذا الدليل أيضاً مزيف، لماذا ؟ نقول: لأن أصحاب هذا الدليل قاسوا رؤيا الأنبياء على رؤيا غيرهم وهو قياس مع الفارق. شلون قياس مع الفارق؟ رؤيا الأنبياء كما يعبر عنها أمير المؤمنين عليه السلام في كلمة مختصرة يقول: "رؤيا الأنبياء وحي" شلون رؤيا الأنبياء وحي ؟ أحنا نعلم بأن النبي يترل عليه الوحي بعدة طرق: تارة عن طريق الملك، وتارة عن طريق الخطاب المباشر، تارة يخلق الله له الكلام في شجرة أو في غيرها، وتراه يترل عليه الوحي عن طريق الرؤيا. "رؤيا الأنبياء وحي". لذلك ورد في الرواية عن النبي الأعظم محمد صلى الله عليه وآله قال : "الرؤيا الصادقة جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة" شنهو معنى جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة ؟ "الرؤيا الصادقة جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة" نحن نعلم بأن مدة بعثة النبي صلى الله عليه وآله كانت ٢٣ سنة. المؤرخون والعلماء يقولون بأن الوحي نزل على النبي صلى الله عليه وآله عن طريق الرؤيا لمدة ستة أشهر .. لمدة ستة أشهر كان النبي يرى الوحي عن طريق الرؤيا. زين هي ستة أشهر تصير نصف سنة، تمام ؟ نصف سنة من ٢٣ سنة إذا قسمتها إلى أنصاف تصير جزء من ستة وأربعين جزء "الرؤيا الصادقة جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة" إذن رؤيا الأنبياء وحي يقيني لا يشتبه الواقع ولا يخطئ الواقع).

ويرد عليه:

١ نذكّر القارئ بأنّ ضياء قد كذب علينا، وزعم أننا نستدل بالرؤى على أصل العقيدة.

٢ نحن لا نقيس رؤيا الأنبياء برؤيا غير الأنبياء، ونتحدى ضياء أن يأتينا بكلمة واحدة تدل على ما زعمه كذباً !

٣ قوله تعالى: ﴿**إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَباً وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ قَالَ يَا بُنَيَّ لاَ تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَى إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُواْ لَكَ كَيْداً إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلإِنسَانِ عَدُوٌّ مُّبِينٌ**﴾[١]. كلام نبي الله يعقوب عليه السلام يدل على أنّ الرؤيا حجة

١- يوسف: ٤ – ٥.

في تشخيص حجة الله في أرضه، وإلا لماذا طلب من يوسف عدم قصها على أخوته إن لم تكن تكشف لهم حقيقة كون يوسف خليفة أبيه ؟

أما قوله (رؤيا الأنبياء وحي) فكل رؤيا صالحة هي وحي، وهي كلام يكلم به الرب عبده، فعن علي عليه السلام، قال: (**رؤيا المؤمن تجري مجرى كلام تكلّم به الرب عنده**) [١].

٤ أما قوله إنّ معنى إن ("الرؤيا الصادقة جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة" هو: (المؤرخون والعلماء يقولون بأن الوحي نزل على النبي صلى الله عليه وآله عن طريق الرؤيا لمدة ستة أشهر .. لمدة ستة أشهر كان النبي يرى الوحي عن طريق الرؤيا. زين هي ستة أشهر تصير نصف سنة، تمام ؟ نصف سنة من ٢٣ سنة إذا قسمتها إلى أنصاف تصير جزء من ستة وأربعين جزء) !؟ فليته يخبرنا هل استند فيه على قول نبي أو وصي، أم إنّ ضياء يقارن نفسه بالأنبياء والأوصياء ؟؟ وما قوله يا ترى بما ورد عن الرضا عليه السلام قال: (**حدثني أبي، عن جدّي، عن أبيه: أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال: ... إنّ الرؤيا الصادقة جزء من سبعين جزءاً من النبوة**) [٢]؟

وعن النبي صلى الله عليه وآله قال إنها: (**جزء من سبعين جزءاً من النبوّة**) [٣].

وعن رسول الله صلى الله عليه وآله، قال: (**رؤيا المؤمن جزء من سبعة وسبعين جزءاً من النبوّة**) [٤].

وعن النبي صلى الله عليه وآله، قال: (**إذا اقترب الزمان لم تكد رؤيا المسلم تكذب، وأصدقكم رؤيا أصدقكم حديثاً، ورؤيا المؤمن جزء من خمسة وأربعين جزءاً من النبوّة**) [٥].

ويقول ضياء:

١- كنز الفوائد: ص٢١١، بحار الأنوار: ج٥٢ ص٢١٠.
٢- أمالي الشيخ الصدوق: ص١٢١، عيون أخبار الرضا عليه السلام: ج١ ص٢٨٨، من لا يحضره الفقيه: ج٢ ص٥٨٥، مدينة المعاجز: ج٧ ص١٨٣، بحار الأنوار: ج٤٩ ص٢٨٣، وغيرها من المصادر الأخرى.
٣- من لا يحضره الفقيه: ج٢ ص٥٨٤، عيون أخبار الرضا عليه السلام: ج١ ص٢٨٧، أمالي الشيخ الصدوق: ص١٢١، بحار الأنوار: ج٤٩ ص٢٨٣.
٤- كنز الفوائد: ص٢١١، مستدرك سفينة البحار: ج٤ ص٣٩.
٥- صحيح مسلم: ج٧ ص٥٢، سنن الترمذي: ج٣ ص٣٦٣، وفيهما لفظ المسلم بدل المؤمن في الموردين، وفي الثاني: ستة وأربعين جزءاً، وكذا في الدر المنثور: ج٣ ص٣١٢، وبحار الأنوار: ج٥٨ ص١٩٢.

(طيب، نجي إلى رؤيا الناس، رؤيا الناس كرؤيا الأنبياء لو تختلف ؟ لا، تختلف. لماذا؟ لأن رؤيا الناس قد تكون رؤيا شيطانية عن طريق الشيطان).

ويرد عليه:

كلامنا عن الرؤيا الصالحة، لا عن غيرها، وعليه يكون كلام ضياء هنا بلا معنى، ومجرد محاولة تشويش لا أكثر.

ويقول ضياء:

(ورد في الرواية عن الإمام الباقر عليه السلام قال: "إن لإبليس شيطاناً يُقال له هزع يملأ ما بين المشرق والمغرب في كل ليلة يأتي للناس في نومهم ومن ذلك ترى الأضغاث" أضغاث الأحلام مصدرها هزع الذي هو أحد أعوان إبليس عليه اللعنة. شوف كثير من الرؤى التي يروها الناس ويفزعون لها هي رؤى عن طريق اتصال الشياطين بروح الإنسان عندما ينام. فيصورون له مجموعة من الصور والخيالات من أجل إيذائه من أجل إخافته. فرؤيا الإنسان قد تكون من الشيطان. بل تشير الروايات إلى أن أغلب رؤى الناس رؤى شيطانية؛ ورد في الرواية عن الإمام الصادق عليه السلام قال: "يا مفضل !" في توحيد المفضل الذي يتضمن كثير من الحقائق الوجودية الرائعة التي صرح بها الإمام الصادق عليه السلام، "يا مفضل! هلا فكرت في الأحلام كيف دبرها ؟ فمزج صادقها بكاذبها، فإنها لو كانت كلها صادقة لكان كل الناس أنبياء ولو كانت كلها كاذبة لما انتفع الناس بها" شنهو فائدة الأحلام لو كانت كلها كاذبة "ولكنها تصدق أحيانًا فينتفع الناس بها وتكذب كثيرًا لئلا يعتمد الناس عليها" صريح الرواية عن الصادق عليه السلام أن الرؤيا تصدق أحياناً بينما تكذب ماذا؟ كثيراً ! لأن لا يعتمد الناس عليها. فمع وجود هذه الروايات الشريفة التي تصرح بأن الرؤيا قد تكون من الشيطان فلا يصح الاعتماد عليها بل هو الأغلب عليها، فكيف يصح قياس رؤيا الناس مع رؤيا الأنبياء التي هي وحي يوحى. هذا الدليل ساقط ومزيف أيضاً).

ويرد عليه:

١ كلامنا في الرؤيا الصادقة، وهذه يمكن تمييزها، وقد بيّن آل محمد عليهم السلام طرق ذلك، فالتطويل في الكلام عن تدخل الشيطان في بعضها ليس بريئاً، بل يراد منه حمل الناس على نفض اليد من صحيحها كما من زائفها.

٢ نعم ورد الحديث المذكور عن الصادق عليه السلام، ولكن يوجد حديث آخر يقيد مفاده فيما يتعلق بآخر الزمان، فقد ورد عن النبي صلى الله عليه وآله قال: (**إذا تقارب الزمان لم تكد رؤيا المؤمن تكذب، وأصدقهم رؤيا أصدقهم حديثاً**) [١].

وعنه صلى الله عليه وآله: (**إذا كان آخر الزمان لم يكد رؤيا المؤمن يكذب، وأصدقهم رؤيا أصدقهم حديثاً**) [٢].

ويقول ضياء:

(نجي إلى الدليل الثالث، وهو أهم أدلتهم وعمدة أدلتهم التي استدلوا بها على حجية الرؤى والأحلام. هذا الدليل هو عبارة عن قول النبي الأعظم صلى الله عليه وآله الوارد من طريق الفريقين ووارد من واردنا بأسانيد معتبرة "من رآني في النوم فقد رآني، فإن الشيطان لا يتمثل في صورتي ولا في صورة أحد من أوصيائي" هي رواية صحيحة وصريحة في أن من رأى المعصوم فرؤياه صادقة، لا سبيل للشيطان عليها لأن الشيطان لا يمكن أن يتمثل في صورة المعصوم. وبما أن كثيرًا من الناس قد شاهدوا المعصومين عليهم السلام ودعوهم إلى مبايعة أحمد بن الحسن وباركوا لهم مبايعته، فهذا دليل على أن هذه الرؤيا حجة ينبغي الاعتماد عليها.

أحنا نقول: هذا الدليل أيضًا يُتَوقف عنده؛ ولا يمكن أن يُعمَل به، لماذا؟ شوف التفت لي: أحنا نقول صحيح، ظاهر الرواية "من رآني في النوم فقد رآني فإن الشيطان لا يتمثل في صورتي ولا في صورة أحدٍ من أوصيائي" صحيح، ظاهر الرواية: أن ما شاهد المعصوم في نومه فرؤياه صادقة مطابقة للواقع، لأن الشيطان لا يمكن أن يتمثل بمعصوم. ولكن، لا يمكن

١- الأمالي - الشيخ الطوسي. ص٣٨٦.
٢- بحار الأنوار: ج٥٨ ص١٨١.

الأخذ بظاهر هذه الرواية، بل ينبغي رد علمه إلى أهله. شلون ؟ شلون يعني رواية صحيحة ولا نأخذ بظاهرها ؟

أحنا نقول: (ليس كل رواية صحيحة يُؤخذ بظاهرها). أنت عندك نصوص من القرآن لا يمكن أن تأخذ بظاهرها ! "الرحمن على العرش استوى" ... أحنا نقول هذي الرواية "من رآني في النوم فقد رآني". نعم، الرواية صحيحة ولها ظاهر، ولكن لا يمكن الأخذ بظاهرها، لماذا ؟ لوجود منبهين. منبه شرعي ومنبه وجداني.

أما المنبه الشرعي؛ فهو عبارة عن الروايات المتعددة الواردة عن أهل البيت عليهم السلام والتي تؤكد على أن الدين لا يؤخذ من طريق الرؤيا. ورد في الرواية عن الإمام الصادق عليه السلام، قال لابن أذنية: "ماذا يقول هؤلاء الناصبة ؟" قلت: "في ماذا ؟" قال: "في سجودهم وركوعهم وأذانهم؟" قلت: "جُعلت فداك، إنهم يقولون إن أُبي بن كعب رأى ذلك في عالم النوم" فقال الإمام: "كذبوا، إن دين الله أعز من أن يُرى في النوم" الإمام أعطانا ضابطة كلية: بـ . "أن دين الله أعز من أن يُرى في النوم" يعني ماذا؟ يعني أن النوم ليس طريقاً لمعرفة الدين، والرؤيا ليست طريقاً لمعرفة الدين. واحد يصلي صلاة بكيفية معينة .. ليش تصلي ؟ يقول لك: رأيت ذلك في عالم الرؤيا .. الرؤيا ليست بحجة ! الرؤيا ليست طريقاً لمعرفة الدين. دولا أخذوا الأذان بحسب دعواهم عن طريق الرؤيا، فجاءت الرواية تقول "إن دين الله أعز من أن يُرى في النوم" والأذان شيء فرعي، فما بالك بالإمامة! كيف لعاقل أن يأخذها عن طريق الرؤيا ؟؟! إذا كانوا أهل البيت قد نهوا عن أخذ حكم فرعي من طريق الرؤيا، فكيف يجوز لعاقل قد أنصف نفسه أن يأخذ الإمامة من طريق الرؤيا ؟ هذا ممتنع. هذا منبه شرعي على أن المراد من ظاهر "من رآني في النوم فقد رآني" ليس هو مراد الشارع، بل مراده شيء آخر).

ويرد عليه:

كلام ضياء عجيب غريب، بل لعل كثير من الجهلة لا يقدمون على التفوه بمثله، فكون الشيطان لا يتمثل بهم عليهم السلام، وكون إن من يراهم في المنام فقد رآهم لا يعني أن نأخذ من الرؤى عقائد أو فروع لكي يأتي هذا الخباز ويعترض بالرواية الواردة عن الصادق عليه السلام ؟!

إذن، لا تلازم أبداً بين الاعتقاد بأن الشيطان لا يتمثل بآل محمد أو بشيعتهم، وكون من يراهم في المنام فقد رآهم، وبين الاعتقاد بأن العقيدة والفروع لا تؤخذ من الرؤى.

ثم إذا كان (هذا منبه شرعي على أن المراد من ظاهر "من رآني في النوم فقد رآني" ليس هو مراد الشارع، بل مراده شيء آخر)، فما هو هذا المراد الآخر برأيه ؟؟ وماذا عساه يكون غير أن الشيطان قد تمثل بهم والعياذ بالله !؟ نعم فإذا لم نكن قد رآيناهم نكون إذن قد صور لنا الشيطان أمرًا آخرًا والعياذ بالله. وإذا كان لدى ضياء ومن لف لفه ممن يكذبون بكلمات الله وآياته كلام غير هذا فحبذا لو يسمعناه، لننظر فيه.

ويقول ضياء:

(المنبه الثاني؛ هو المنبه الوجداني؛ المقصود من المنبه الوجداني ماذا ؟ تعارض الرؤى وتناقضها مع وحدة المرئي. شلون تعارض الرؤى وتناقضها مع وحدة المرئي ؟ نجي الآن إلى القضية التي نحن بصددها؛ قضية أحمد بن الحسن. هذا الرجل يدعي أتباعه ويدعي هو أن جماعة من الناس قد رأوا المعصومين عليهم السلام يباركون إمامته ويدعون إلى بيعته. انزين، هذي الرؤيا فمقتضى "من رآني فقد رآني" رؤيا صادقة، على طبق ما يقولون. نجي إلى شريحة أخرى من الناس من الثقاة أيضًا يقولون نحن شاهدنا المعصومين وحذرونا من بيعته، بل أن بعضهم كشف لهم المعصوم عن حقيقة أحمد بن الحسن فوجدوه [...]. انزين هذي رؤيا صادقة أيضًا فمقتضى "من رآني فقد رآني" فإذا أخذنا بظاهر الحديث فمقتضى ظاهر الحديث هو الأخذ بالمتعارضين بالرؤيتين المتقابلتين، إذ المرئي فيهم واحد ولازم ذلك الأخذ بالمتنافيين. يعني الشارع يدعونا إلى الأخذ بالمتعارضين، إلى الأخذ بالمتنافيين. ولا يمكن أن يصدر من الشارع ذلك. وهذا منبه على أن المراد من هذه الأحاديث ليس هو الظاهر منها، وإنما علمها يُرد إلى أهلها).

ويرد عليه:

قبل كل شيء، ورد عن رسول الله ﷺ، إنه قال: (**إن أفرى الفري: أن يُري عينيه ما لم يره**) [١].

وفي بحار الأنوار[٢]، قال رسول الله ﷺ: (**إنّ من أعظم الفري أن يدعى الرجل إلى غير أبيه أو يُري عينيه في المنام ما لم تريا أو يقول علي ما لم أقل**).

وفيه كذلك، قال ﷺ: (**من كذب في حلمه كلف يوم القيامة أن يعقد بين شعرتين**).

والآن ما الذي يريد ضياء أن يقوله من خلال زعمه أن هناك من رأى في السيد أحمد الحسن عليه السلام رؤى بالضد مما يقوله فيه اليمانيون ؟

من الواضح إنّ ضياء وقد صرح بهذا المعنى في كلامه يريد القول إن الرؤى يمكن أن تتضارب، وبالنتيجة يسقط كل اعتبار لها، فلا تكون حجة في شيء، ولكنه بدلاً من التعبير عن هذا المعنى بصورة مباشرة، اختار كما هو ديدنه طريقاً ملتوياً، كلفه للأسف ارتكاب أعظم الفري.

إذن قضية ضياء الحقيقية هي: ما الدليل على أنّ الرؤيا حجة ؟ ولكنه يموه على نفسه، وعلى القارئ، فيقترح مدخلاً مخاتلاً يتجنب من خلاله المواجهة الصريحة والشجاعة لقضيته.

وفي الجواب أقول: إن ما يُثبت كون الرؤيا حجة، أو ليست بحجة، أي كونها تكشف عن مدلولها (تشخيص المصداق مثلاً) بالضرورة، وبلا تخلف إنما هو الدليل. وهذا الدليل نفسه يدل بالتأكيد على أنها لا يمكن أن تتناقض، إذ ليس تناقضها سوى كونها لا تكشف عن مدلولها بالضرورة، وهو خلاف الفرض الذي دل عليه الدليل.

إذن، قضية ضياء تتلخص في مناقشة الدليل، وهذا ما فر منه ظناً من أن فراره هذا سينجيه، ولكن خاب ظنه !

١- عوالي اللئالي - ابن أبي جمهور الأحسائي: ج١ ص١٦١.
٢- بحار الأنوار - العلامة المجلسي: ج٦٩ ص٢٥٨ – ٢٥٩.

ويقول ضياء:

(شنهو المقصود من هذا: "من رآني فقد رآني" ظاهره لا يمكن الأخذ به بوجود منبهين، منبه شرعي ومنبه وجداني، فيُرد علم ذلك إلى أهله وتبقى الرؤيا عارية عن الحجية).

ويرد عليه:

المنبهان اللذان توهمهما ضياء، بل لفّق أحدهما وكذب في الثاني جرّاهُ إلى حفيرة النتيجة البائسة هذه، ولكم أن تتصوروا حجم الخراب المهول الذي يمكن أن يتسبب فيه جهل ضياء ومن هو على شاكلته! فمن الواضح إن طريقة ضياء في التعاطي مع الروايات كفيلة بذروها ذرو الرياح للهشيم، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

ويقول ضياء:

(السيد الخوئي يقول: "لم تثبت الحجية لنفس الرؤيا ولا للأمر فيها" الرؤى والأحلام مجرد ظنون، مجرد أوهام، لا حجية لها. فهنيئًا لمن يبني عقيدته في الإمامة على رؤيا رآها في نومه).

ويرد عليه:

١ لم يبنِ أحد عقيدته في الإمامة على رؤيا رآها في نومه، فعقيدة الإمامة، أو خلافة الله في الأرض قامت عليها عشرات الآيات والروايات، وكذلك إمامة السيد أحمد الحسن عليه السلام، ولا أدري حقاً كيف يمكن للناس أن ينخدعوا بأمثالكم من الجهلة الكذبة ؟؟

٢ لم تخبرنا أين قال السيد الخوئي هذا، فلعلها كذبة أخرى من أكاذيبك ؟ ثم منذ متى صار قولُ فقيهٍ حجةً على العباد ؟!

ويقول ضياء:

(الرؤيا، سيما يُحتمل أنها تكون من الشيطان أيضًا، وهذا هُزَع شغال ! في كل ليلة يدور على الناس في المشرق والمغرب ! فهنيئاً لمن بنى عقيدته على رؤيا يراها في عالم النوم).

ويرد عليه:

إذن، هذا هو دينكم وهذه هي حقيقتكم، فأنتم لا تؤمنون بالرؤيا التي هي بمترلة كلام تكلم به الرب عند عبده. ورد عن رسول الله ﷺ: (**رؤيا المؤمن تجري مجرى كلام تكلم به الرب عنده**) [١].

وعن رسول الله ﷺ في قوله تعالى: ﴿**لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا**﴾ قال ﷺ: (**هي الرؤيا الصالحة يراها المؤمن لنفسه أو ترى له، وهو كلام يكلم به ربك عبده في المنام**)[٢].

ولعل القارئ رأى الآن بأم عينه أنّ كلام ضياء كله كان تمهيداً لهذه النتيجة، وهي أنّ الرؤى من شغل (هُزَع) كما يقول ضياء! فالملكوت بحسب ضياء ومن هم على شاكلة ضياء بيد الشياطين وليس بيد الله! أعاذنا الله من قول السوء.

* * *

١- بحار الأنوار: ج٥٨ ص٣١١.
٢- بحار الأنوار: ج٥٨ ص١٧٥، ١٩٤.

كلام ضياء عن الاستخارة

يقول ضياء:

(يقولون بأن كل شخص يستخير على أن يبايع أحمد ابن الحسن ويعتقد بإمامته فإن الخيرة تكون جيدةً على ذلك. ومن شاء فليجرب).

ويرد عليه:

أين قلنا هذا؟ هلّا يخبرنا ضياء، هلّا يدلنا على كتاب، أو بيان قلنا فيه أن الاستخارة طريق للاعتقاد بالإمامة؟ سبحان الله هل أصبحت تجارة الكذب رائجة في أوساطكم إلى هذا الحد؟

إنّ الاستخارة شأنها شأن الرؤيا طريق لتشخيص حجة الله في أرضه، وليست طريقاً لأخذ العقائد ولا الفروع، فكما أنّ صفوان الجمال قد اهتدى من خلال الاستخارة لتشخيص الإمام الرضا بعد أن كان يؤمن سلفاً من خلال النصوص بوجود إمام من آل محمد، وأقره الإمام الرضا عليه السلام، فنحن بدورنا نقول إن الاستخارة تنفع بهذه الحدود في تشخيص وصي ورسول الإمام المهدي عليه السلام.

عن علي بن معاذ، قال: (قلت لصفوان بن يحيى: بأي شيء قطعت على علي أي الرضا عليه السلام قال: صليت ودعوت الله، واستخرت وقطعت عليه) [1].

ويقول ضياء:

(إن الذي يدعيه هؤلاء لأحمد ابن الحسن هو الإمامة .. والإمامة من أصول الدين .. إذاً لابد فيها من تحصيل اليقين .. فيستدلون على الإمامة بالاستخارة فلنرى هل إن الاستخارة محصله لليقين أم لا انتوا تقولوا انها إمامة ودليل الإمامة الاستخارة).

ويرد عليه:

١- الغيبة للطوسي: ص٥٤.

أين قلنا يا ضياء الكذاب إنّ الاستخارة دليل الإمامة؟ دلنا وأنقذ نفسك من تهمة الكذب غير المحدود !

والآن اسمعوا كيف يفضح كذبه هذا الدجال ضياء، يقول:

(يقولوا: نعم الاستخارة بثلاثة أدلة تحصل اليقين لصاحبها .. طبعاً هم ما يقولوا هذا الكلام ولا يلتفتون له ولا يعلمون عنه شيئاً .. لكن من أجل أن نجعل لكلامهم وجهاً علمياً بحيث إنه يعلم ما هو مصدره وكيف يرد لابد أن يعالج بهذه المعالجة العلمية ..وإلا هم لا يعلمون عن ذلك شيئاً وأنا أقطع بذلك وأجزم بذلك .. زين .. اشلون تعتبرون الاستخاره محصله لليقين؟ يقولوا عندنا ثلاثة أدلة).

ويرد عليه:

هل سمعتم أيها العقلاء بمثل هذا المنطق !؟ نحن لا نقول إنّ الاستخارة دليل على العقيدة (عقيدة الإمامة) ولكن ضياء يكذب علينا ويقولنا ما لم نقله، ويعتبر كذبه هذا (معالجة علمية) !!!؟؟

والله شر البلية ما يضحك، يعني كما يقول المثل: (حشف وسوء كيل) !

لنسمع الآن الأدلة التي لفقها الكذاب ضياء من باب المعرفة بالشيء لا أكثر، وتذكروا أنّ كل ما سيقوله ضياء نحن لم نقله، ولم نلتفت له، بل ولا نعلم عنه شيئاً، كما اعترف هو بقوله: (طبعاً هم ما يقولوا هذا الكلام ولا يلتفتون له ولا يعلمون عنه شيئاً) !

يقول ضياء:

(الدليل الأول: ما رواه الشيخ الطوسي عليه الرحمة في كتاب الغيبة عن علي ابن معاذ : قال قلت لصفوان بن يحيى، منهو هذا صفوان ابن يحيى ؟ صفوان بن يحيى أحد تلامذة الإمام الرضا عليه السلام ويتحدث عنه علماء الرجال يقولون ثقة ثقة كان أعبد أهل زمانه وأوثقهم في الحديث .. صفوان ابن يحيى عالم من علماء مدرسة أهل البيت عليهم السلام ومن أبرز تلامذة الإمام الرضا عليه السلام ... علي ابن معاذ يقول: قلت لصفوان ابن يحيى بأي شيء قطعت على علي ..

يعني بأي شيء قطعت بإمامة الإمام الرضا .. بأي شيء قطعت على علي ؟ قال: (صليت لله ركعتين ودعوت واستخرت وقطعت عليه) هذه الرواية تدل على ماذا؟ تدل على أن صفوان بن يحيى وهو أحد أبرز مدرسة أهل البيت قد أثبت إمامة الإمام الرضا عن طريق الاستخارة وهذا يعني بأن الاستخارة حجة شرعية يمكن بناء اليقين والاعتقاد عليها .. شنو نجيب عن هذه الملاحظة ؟ شنو نجيب عن هذا الاستدلال ؟).

ويرد عليه:

ليس صحيحاً قوله إنّ صفوان أثبت إمامة الرضا عليه السلام بالاستخارة، بل هو شخّص المصداق فقط، وإلا فعقيدة الإمامة ثابتة لديه، ولكنه بسبب فتنة الفقهاء آنذاك (فقهاء السوء الواقفية) كان عليه أن يحدد من هو الإمام، أي يشخصه، فقطع بالاستخارة.

وبهذا المعنى نستدل نحن بالاستخارة.

ويقول ضياء:

(هنا نطرح ثلاث ملاحظات: الملاحظة الأولى: إن هذه الرواية لم ينقلها من علمائنا أحد سوى الشيخ الطوسي عليه الرحمة في كتاب الغيبة، وقد نقلها رد لأجل الرد عليها .. اشلون نقلها لأجل الرد عليها؟ مو هذا الشيخ الطوسي كتب كتاب الغيبة لأجل ماذا؟ لأجل إثبات إمامة الإمام المهدي عليه السلام وأنه هو الإمام الغائب .. فكانت من جملة الدعاوى التي عالجها الشيخ الطوسي عليه الرحمة ما يدعيه الواقفية من أن الإمام الغائب هو الإمام الكاظم عليه السلام وأنه آخر الأئمة .. فتصدى الشيخ الطوسي في كتابه الغيبة للرد عليهم .. بذلك تناول كتاباً اسمه في نصرة الواقفة .. من مؤلفه ؟ مؤلفه محمد بن علي بن أحمد العلوي الموسوي .. طبعاً من هذا المؤلف ؟ لا أثر له في كتب الرجال والتراجم شخصية مجهولة لا يُعلم عنها شيء. نقل الشيخ الطوسي من كتاب هذا الرجل في نصرة الواقفة مجموعة من الروايات التي يحتج بها .. واحدة من هذه الروايات الرواية التي نقلناها عن علي ابن معاذ قلت لصفوان ابن يحيى بأي شيء قطعت على علي ؟ شيخ الطوسي بعد أن ذكر هذه الرواية علق عليها تعليقاً لو التفت إليه ادعياء المهدويه لما تمسكوا بها ولما تشبثوا بها .. شنو؟ الشيخ الطوسي بعد أن ذكر

الرواية قال: إنما يراد بهذا الخبر طبعاً هذا مضمون عبارة الشيخ إنما يراد بهذا الخبر التشنيع على صفوان ابن يحيى باتهامه مقلداً وقاطعاً بغير دليل .. ثم يقول: وإلا فإن أي شخص يستحسن منه في مسألة علميه أن يحتج بالاستخارة إلا أن يكون قد بلغ من البله والغفلة حداً أسقط عنه التكليف .. يقول الشيخ الطوسي من يستند إلى الاستخارة في إثبات الإمامة بلغ من البله والغفلة حداً يُعَدُّ في عداد المجانين .. فأنتم يا أدعياء المهدوية الذين تتمسكون بهذه الرواية التي ينقلها الشيخ الطوسي لو التفتم إلى التعقيب الذي عقب به الشيخ الطوسي على الرواية لوجدتم أن الشيخ الطوسي يتهمكم بالجنون وقلة العقل .. إذاً هذه الرواية كأول ملاحظة، لم يذكرها إلا الشيخ الطوسي من علمائنا قاطبة وقد ذكرها للرد عليها .. هذا واحد).

ويرد عليه:

هذه هي الرواية:

(٦١ قال: وروى علي بن معاذ، قال: قلت لصفوان بن يحيى: بأي شيء قطعت على علي ؟ قال: صليت ودعوت الله واستخرت (عليه) وقطعت عليه) [١].

وإليكم تعليق الشيخ الطوسي:

(فهذا ليس فيه أكثر من التشنيع على رجل بالتقليد، وإن صح ذلك فليس فيه حجة على غيره، على أن الرجل الذي ذكر ذلك عنه فوق هذه المترلة لموضعه وفضله وزهده ودينه، فكيف يستحسن أن يقول لخصمه: في مسألة علمية إنه قال فيها: بالاستخارة، اللهم إلا أن يعتقد فيه من البله والغفلة ما يخرجه عن التكليف، فيسقط المعارضة لقوله) [٢].

١ واضح أنّ الشيخ الطوسي لا يرد على نفس خبر استخارة صفوان، وإنما على تشنيع الواقفة، وبهذا يتبين كذب قول ضياء: (وقد نقلها لأجل الرد عليها).

١- الغيبة - الشيخ الطوسي: ص٦١.
٢- نفسه: ص٦٢.

٢ وصف البله والغفلة متوجه لمن يُفترض أن يكون قد استند في مسألة علمية وهي هنا (عقيدة الإمامة) على الاستخارة، وهذا لم نفعله نحن ولا صفوان. ولهذا أورد الشيخ الطوسي أوصاف (البله والغفلة) بعد الإشادة بصفوان ليُعلم أنه لا يستحقها، وإنه بالتالي لا يمكن أن يكون قد استند على الاستخارة في أمر عقائدي.

٣ إذن الشيخ الطوسي لم يتهمنا بما قلت يا ضياء، وأنت أولى بالتهمة.

ويقول ضياء:

(الملاحظة الثانية: إن هذه الرواية مروية عن علي بن معاذ، روى علي بن معاذ قلت لصفوان بن يحيى .. زين .. نجي نسأل علماء الرجال، علماء التراجم، من هو علي بن معاذ؟ فلا نجد أحد من علماء الرجال والتراجم لا من الشيعة ولا من العامة يذكر علي ابن معاذ لا بخير ولا بشر .. يعني ماذا؟ يعني ذلك أن علي ابن معاذ شخصية مجهولة لا يعلم من هي وهل هو موجود حقيقة وله واقعية أم هو مجرد شخصية وهمية ؟ هذا كله لا يعلم به .. فكيف يعول على إخبار شخص مجهول الهوية لا يُعلم من هو ؟ هذه ملاحظه ثانية).

ويرد عليه:

ضياء هنا يلجأ لعكاز العاجز (علم الرجال المزعوم)، ولكن قبل أن يتوكأ عليه، يجب أن يثبت لنا أولاً أن العمل به شرعي [١]. أما الرواية فيكفي أن الشيخ الطوسي لم يعترض عليها بمثل ما اعترض الخباز، ولو كان اعتراض الخباز سائغاً لما ادخره الشيخ الطوسي.

ويقول ضياء:

(الملاحظة الثالثة: الرواية نفسها. هل يصح الاحتجاج بها ؟ نقول لا.. لماذا ؟ لأنها تحكي فعلاً لأحد أصحاب المعصومين وليست تحكي فعلاً للمعصوم وكل أحد من أصحاب المعصومين مهما بلغ من العلم والمعرفة إلا أنه ليس معصوماً وليس مصاناً عن الخطأ والاشتباه فلا يمكن الاحتجاج بفعله .. تقول لكن هذا من علماء مدرسة أهل البيت ومن أجلاء

١- سنثبت إن شاء الله تعالى أنّ علم الرجال المزعوم لا شرعية له وذلك في كتاب مستقل.

تلامذة الإمام الرضا فكيف غاب عنه هذا الأمر؟ نقول على فرض ذلك هذه الرواية تتحدث عن صفوان ابن يحيى متى؟ في أول إمامة الإمام الرضا .. هو متى صار تلميذاً للإمام الرضا ؟؟ بعد إمامة الإمام الرضا .. صار تلميذاً جليلاً فلعله في تلك المرحلة لم يكن من العلم على شيء و لم يكن من الجلالة على شيء .. فكيف يحتج بفعله على أنه عالم جليل و لم يثبت أنه كذلك في تلك المرحلة . ولا تجي تقول إن المعصوم أقره وأمضاه لأنه لا يوجد في الرواية ولا شاهد على أن المعصوم قد اطلع على فعل صفوان بحيث يكون قد أمضاه و أقره).

ويرد عليه:

صفوان كان عالماً قبل إمامة الرضا عليه السلام فقد كان من رجال الإمام الكاظم عليه السلام، قال النجاشي: (صفوان بن يحيى أبو محمد البجلي بياع السابري، كوفي، ثقة ثقة، عين. روى أبوه عن أبي عبد الله عليه السلام، وروى هو عن الرضا عليه السلام، وكانت له عنده مترلة شريفة. ذكره الكشي في رجال أبي الحسن موسى عليه السلام ... وصنف ثلاثين كتاباً، كما ذكر أصحابنا. يعرف منها الآن: كتاب الوضوء، كتاب الصلاة، كتاب الصوم، كتاب الحج، كتاب الزكاة، كتاب النكاح، كتاب الطلاق، كتاب الفرائض، كتاب الوصايا، كتاب الشراء (الشرى) والبيع، كتاب العتق والتدبير، كتاب البشارات نوادر) [١].

وله مسائل وروايات عن الإمام الكاظم عليه السلام، كما يخبرنا الشيخ الطوسي، بقوله:

(صفوان بن يحيى، مولى بجيلة، يكنى أبا محمد ، بياع السابري، أوثق أهل زمانه عند أصحاب الحديث وأعبدهم ... وله مسائل عن أبي الحسن موسى عليه السلام وروايات) [٢].

أقول: إنّ محاولة الواقفية الطعن في صفوان ونسبته إلى التقليد تدل بلا شك على أنّ له مكانة جليلة، وأنّ إيمانه بالإمام الرضا عليه السلام له وزنه الكبير الذي سعوا إلى التقليل منه. وبالتأكيد مثل هذا الوزن في مثل هذه المسائل العلمية منشؤه معروفية الرجل بالعلم بين الناس، فصفوان بالنتيجة مشهود له بالعلم بين الناس حتى قبل إيمانه بإمامة الرضا عليه السلام.

١- رجال النجاشي - النجاشي: ص١٩٧ – ١٩٨.
٢- الفهرست - الشيخ الطوسي: ص١٤٥ – ١٤٧.

وبلا شك أنّ عالماً جليل القدر كصفوان لا يلجأ لتشخيص الإمام من خلال الاستخارة لولا علمه بمشروعية هذا الأمر.

ويقول ضياء:

(الدليل الثاني: قول أمير المؤمنين : لما قال له نبأنا عن مهديكم .. يوم من الأيام أمير المؤمنين يتحدث عن الإمام المهدي فقال له احدهم نبأنا عن مهديكم .. الإمام أجابه بإجابة نأخذ منها محل الشاهد .. قال: "أوسعكم كهفاً وأكثركم علماً وأوصلكم رحماً، اللهم فأجعل بعثه خروجاً من الغمة، وأجمع به شمل الأمة، فإذا خار الله لك فأعزم ولا تنثني عنه إذا وفقت إليه ولا تجوزن عنه إذا اهتديت إليه"، الشاهد من هذه الرواية قول الإمام: فإذا خار الله لك فاعزم .. يعني ماذا ؟ يعني إذا ظهر الإمام المهدي عليه السلام وتشرفت بظهوره ومعاصرته وخار الله لك الإمام عليه السلام بعد الاستخارة فاعزم عليه واعتقد بإمامته ولا تنثني عنه .. وهذا يدل على أن الإمام أمير المؤمنين عليه السلام قد اعتبر الاستخارة طريق من طرق ثبوت الإمامة. شنو نجيب عن هذا الاستدلال الواهي ؟ هذا الاستدلال نجيب عنه بجوابين:

الجواب الأول: إن هذه الرواية في سندها مجموعة من المجاهيل، وأحدهم عبد الله بن سلمه بن قعنب .. هذا عبد الله بن سلمه بن قعنب من هو ؟ هههههه) [1].

ويرد عليه:

١ هل أقول: إنّ الكذب فضلاً عن كونه حراماً، فهو أيضاً لا يليق بالرجال، هل أقول هذا ؟ لا أظن ضياء الذي امتهن الكذب يبالي أو يندى له جبين حين ينعته أحد بالكذب !!

﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾[2].

فضياء يكذب دون أن يرف له جفن، فنحن لم نقل ولا نقول بأنّ العقيدة تؤخذ بالاستخارة، فقبح الله الكذب والكذابين.

١- يضحك ولا أدري ما سبب ضحكه !!
٢- المطففين: ١٤.

٢ أما من هو عبد الله بن سلمة بن قعنب، فعليكم أنتم أن تقدموا الإجابة الشافية، وإذا كان علم رجالكم لا يملكها فكيف اتخذتموه معولاً لهدم أحاديث آل محمد ؟

ويقول ضياء:

(اثنين: لو سلمنا تنزلاً بأن الرواية صحيحة أو أننا لا نحتاج أن ننظر إلى سند الرواية .. طيب .. الرواية بحسب الدلالة هل تدل على أن الإمامة تثبت بالاستخارة).

ويرد عليه:

من يستدل بها لا يريد إثبات الإمامة بالاستخارة كما تكذب يا ضياء.

ويقول ضياء:

(الرواية شنو تقول ؟ فإذا خار الله لك فاعزم .. شنو يعني فإذا خار الله لك فاعزم ؟ لّما ترجع إلى كتب اللغة العربية وترجع إلى استعمالات العرب تشوف إن هذه العبارة خار الله لك تستخدم في مقام الدعاء للغير بالخير أن يعطيه الله الخير واحنا لازلنا نستخدمها خار الله لك .. خار الله لك يعني ماذا ؟ يعني أعطاك الله الخير .. في الاستعمالات أيضاً كذلك زهير ابن القين رضوان الله تعالى عليه لما ودعته زوجته ديلم في خروجه لنصرة سيد الشهداء ماذا قالت له ؟ خار الله لك واذكرني عند جد الحسين يوم القيامة ... الإمام الحسين في طريقه إلى الكوفة لما التقى به الأسديان وأخبراه بمقتل مسلم بن عقيل رضوان الله تعالى عليه فما وجدا منه إلا الإصرار على إكمال المسيره .. ماذا قالا له ؟ خار الله لك يعني ماذا ؟ يعني أعطاك الله الخير في الجهة التي قمت باختيارها إذن هذه العبارة خار الله لك عبارة دعاء بإعطاء الله الخير للغير. أمير المؤمنين عليه السلام في الرواية شيقول ؟ فإذا خار الله لك فاعزم. يعني ماذا ؟ أنت تسألني عن المهدي عليه السلام فأقول لك إذا خار الله لك يعني أعطاك الله الخير وشرفك برؤية صاحب العصر والزمان فإذا خار الله لك فاعزم ولا تنثني عنه إذا وفقت له ولا تجوزن عنه إذا هديت إليه. يعني: انك إذا تشرفت بمعاصرته وبرؤيته فلا تنثني عنه ولا تجوزن عنه بل اعزم وتمسك بإمامته ونصرته ... فما ربط هذه الرواية بمسألة الاستخارة على قضية الإمامة الرواية أجنبية عن مسألة الاستخارة ولا يصح الاستدلال بها).

ويرد عليه:

١ أكرر، إننا لا نستدل بالاستخارة على الإمامة كما يزعم ضياء كذباً وزوراً، بل نراها دليلاً لتشخيص حجة الله في أرضه، شأنها شأن الرؤيا، فمن خلال الاستخارة يكلم الرب عبده، أي يرشده ويهديه إلى الحق. وعليه فضياء ليس لديه قضية، وإنما استغل تدليسه وكذبه ليلفق قضية مفاداها إن الرواية لا علاقة لها بقضية الإمامة.

٢ الكلام الكثير الذي تفوه به ضياء لا داعي ولا معنى له البتة، فالمعنى الذي حدده لكلمة (خار الله لك) لا خلاف فيه والاستخارة طريق يعطي الله من خلاله عباده ويهديهم إلى الخير. أي يعرفهم بشخص الإمام المهدي عليه السلام.

ويقول ضياء:

(الدليل الثالث: قالوا: نحن نستدل على أن الإمامة يمكن إثباتها بالاستخارة من خلال التمسك بعمومات ما دل على محبوبية الاستخارة كقول الإمام الصادق عليه السلام: ما استخار الله مؤمن الا وخار له الخير .. وفي الرواية عن الإمام الباقر عليه السلام قال ما أبالي إذا استخرت الله على أي جنبي وقعت .. هذه الروايات وأمثالها كثير تدل على محبوبية الاستخارة، وأن الإنسان إذا استخار الله تعالى فإن الله لا يغشه بل يختار له الخير .. نقول: احنا نتمسك بهذه الروايات ونقول لما نتردد ان هذا الشخص إمام أو ليس بإمام؟ فلنا أن نتمسك بهذه الروايات ونقول بأن المتردد يختار يستخير الله، والله تعالى يختار له الخير فيكون ذلك دليل على أن هذا الشخص إمام من قبل الله سبحانه وتعالى).

ويرد عليه:

العمومات التي يتحدث عنها ضياء تدل على أنّ الاستخارة طريق شرعي معتبر لمعرفة الحقيقة من الله عز وجل. والاستخارة لا يمكن أن يُستدل بها على أنّ هذا الشخص، أو ذاك (ضياء مثلاً) إمام أم لا ! فالاستخارة إذا خالفت النص لا اعتبار لها.

ويقول ضياء:

(احنا نقول أيضاً هذه العمومات لا يصح التمسك بها ..ليش ؟ لأن هذه العمومات هنا أمران لابد من الالتفات إليهما:

الأمر الأول: إن هذه العمومات لو تمسكنا بعمومها للزم من ذلك إسقاط الكثير من التقنينات والقواعد الفقهيه بل إسقاط أبواب كاملة من الفقه .. يعني الآن إذا هذه العمومات تمسكنا بها وقلنا بأنه في كل مورد إذا استخار الإنسان الله فإن الله يختار له الخير ويحدد له الواقع، اجل هذه الوقعة على القضاء ومحاكم ونزاعات وخصومات وإنما اقضي بينكم بالبينات ولازم كل واحد يجيب بينته وإذا ما يجيب بينه يطالب بشيء آخر .. هذه الوقعة على شنو ؟ خوب القاضي يستخير المسباح بيده، الأرض لفلان لو لفلان ؟ الخيرة زينه على أنها للسيد أعطيها السيد وانتهى الموضوع).

ويرد عليه:

هذا استخفاف بالعقول وضحك على ذقون الناس، ولو كنت أعلم مِن ضياء إنه يمكن أن يخجل لقلت له عليك أن تخجل من هذه الأساليب الرخيصة !

ضياء يصور الاستخارة بطريقة مشوهة لم يقل بها أحد، فالاستخارة ليست بديلاً عن شرع الله، وموردها ليس هذا الذي زعمه ضياء برعونة.

ويقول ضياء:

(ليش انما اقضي بينكم بالبينات ؟ بعد هذه الرواية تقول ما استخار الله عبدا مؤمن إلا وخار له الخير فيلزم إغلاق باب القضاء .. هذا كله يسقط لا حاجة له. انجي إلى باب التقليد: على شنو هذه القضية ؟ قال السيستاني وقال الوحيد وقال الحكيم وقال الروحاني وقال الخوئي وقال الخميني على شنو هذا الكلام كله؟ وأنا لازم أسوي هالشكل لأن الخوئي قال .. ذاك يقول أنا لا لازم أسوي هالشكل على أن السيستاني قال ... كل واحد يمسك المسباح الخيرة زينه على فتوى الخوئي خلاص يعمل بها الخيرة زينه على فتوى السيستاني يعمل بها ما استخار الله عبد مؤمن إلا واختار الله له الخير فيلزم إسقاط باب التقليد من أساسه).

ويرد عليه:

شر البلية ما يضحك، التصوير المشوه الذي أراد ضياء إلصاقه زوراً وبهتاناً بالاستخارة ها نحن نكتشف من خلال كلام ضياء نفسه أنه أليق بما يسمونه الاجتهاد، فإذا كان دين الله واحداً، وحكمه في الواقعة المعينة واحداً، فما معنى اختلاف فقهاؤكم وتضاربهم بالفتوى ؟ أليس هذا دليلاً على أنّ ما تسمونه اجتهاداً قد عصف بدين الله فبدلاً من أن نسمع قول الله في المسألة صرنا نسمع قول سين وصاد وباء وهاء !

وإذا كنتم تريدون خداع أنفسكم وخداع المضللين الذين يتبعونكم بأننا نتعامل مع الاستخارة بالطريقة المكذوبة التي صورتها، فما عساك تقول عن اجتهاد فقهائكم ؟

ويقول ضياء:

(انجي إلى مسألة الاحتياط: الشارع المقدس يأمر بالاحتياط أخوك دينك فاحتط لدينك، إذا عندك طعام مشتبه فيه احتط فيه اجتنب عنه بعد ليش الشارع يزاحمنا بهالزحمه ؟ كل واحد يشيل مسباحه بمخباته هذا اللحم مذكى لو مو مذكى ؟ الخيرة زينه على مطعم (السفرة) يالله نأخذ منه .. الخيرة زينة على مطعم (التنور) ونأخذ منه انتهى الموضوع).

ويرد عليه:

أسأل كل منصف: هل من شرف الخصومة تصوير ما يقوله الخصوم بهذا المستوى من التهريج ؟

ويقول ضياء:

(الأمر الثاني: روايات الاستخارة إنما هي ناظرة إلى الموارد التي لم يحدد الشارع المسار فيها والضابطة فيها ... فكل دليل عام إذا لزم من التمسك بعمومه إلغاء تشريعات أخرى بحيث تكون لاغية لا قيمة لها لابد من تخصيص مورده. وهذه أدلة الاستخارة صحيح عامة لكن لو تمسكنا بعمومها للزم من ذلك: إلغاء باب الاحتياط ..إلغاء باب القضاء .. إلغاء باب التقليد وهكذا .. تلغوا تلك الأبواب الفقهية فمن أجل دفع محذور اللغوية لابد ماذا ؟

من تخصيص مورد أدلة الاستخارة . لذلك نقول أدلة الاستخارة ناظرة فقط إلى الموارد التي لم يحدد الشارع المسار فيها، أما إذا حدّد الشارع المسار لا يمكن التمسك بالاستخارة.. الشارع حدد لك طريقة معينة لإثبات الهلال ما تقدر تجي تقول استخير إن الهلال ثابت أو غير ثابت .. طريق محدد حدده الشارع استخارة ما تأتي ، شارع حدد لك طريق لمعرفة مرجع التقليد ما تقدر تجي تقول أتمسك بالاستخارة حتى أعرف إن هذا هو الأعلم أو هذا هو الأعلم ، الشارع حدد لك طريق لمعرفة إن الحق مع أي المتخاصمين وهو طريق البينة ما تقدر هنا تجي تتمسك بالاستخارة .. الاستخارة في الموارد التي لم يحدد الشارع المسار فيها .. وهذه قضية الإمامة كيف يعلم ان هذا إمام أم لا ؟؟ الشارع حدد المسار .. تعلم الإمامة من طريق النص (ومبشراً برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد) وتعلم الإمامة من طريق المعجزة وأما ما سوى ذلك فلا يثبت إمامة أحد وبالتالي فإن بناء الإمامة على مسألة الاستخارة بناء موهون، انت ما تقدر تبني حكم شرعي على استخارة .. فكيف تبني عقيدة بمثابة عقيدة الإمامة على مسألة استخارة).

ويرد عليه:

عجيب أمر فقهاء الضلال، والله عجيب .. كلام كثير يكد ضياء به نفسه وسامعيه، وهو برمته مبني على كذبة كذبها !!

نحن لم نقل إنّ الاستخارة يؤخذ منها تشريع، ولا عقيدة، وهذا يكفي للشطب على كل كلامك باعتباره هراءً لا موضوع له، وكذباً مخجلاً. فالحمد لله الذي جعل عدونا أحمقًا يهرف بما لا يعرف.

ويقول ضياء:

(الدليل الثالث الذي يستدل به هؤلاء وهو عمدة أدلتهم وهو المعجزة فيقولون بأن أحمد بن الحسن يثبت إمامته من خلال إقامة المعجزة).

ويرد عليه:

هذا من التدليس والكذب، فنحن لا نقول هذا، وإنما نقول إنّ الدليل هو النص، والمعجزة في أفضل حالاتها مؤيد.

ويقول ضياء:

(ومن أجل أن نعرف قيمة هذا الدليل لابد أن نقدم بمقدمتين.

المقدمة الأولى: إن المعجزة من الأدلة البرهانية وليست من الأدلة الإقناعية ...[1] شلون المعجزة دليل برهاني ؟ نحن نقول بأن الله تعالى عندما أرسل الأنبياء وبعث الرسل ونصب الأئمة هل له غرض من ذلك أم ليس له غرض ؟ جواب قطعي أن له غرض لأن أفعال الله معلمة بالأغراض ولا يمكن أن يتهم الباري بالعبث فلا يفعل فعله إلا لهدف وغرض. الغرض ما هو ؟ الغرض أن يكونوا مبشرين ومنذرين أرسلهم من أجل هداية الناس طيب الناس متى يأخذون من النبي صلى الله عليه وآله غير لما تثبت نبوته عندهم ويأخذون من الرسول إذا ثبتت رسالته عندهم فكيف يثبتها ؟ يثبتها من خلال المعجزة التي تظهر على يده لما يظهر المعجزة يثبت بذلك نبوته وأنه متصل بالسماء إذاً فلو أظهر الله تعالى المعجزة على يد الكاذب وسمح بظهور المعجزة على يد المدعي للنبوة وإن كان كاذباً وللإمامة وإن كان كاذباً لكان ناقضاً لغرضه لماذا؟ لأنه لم يبقى ما يميز به النبي وغير النبي، مثل ما النبي عنده معجزة غير النبي عنده معجزة فلا يبقى ما يثبت نبوة النبي للناس فإذا لم يبقى فإن الناس لم يلجؤوا إليه ويأخذوا منه وبالتالي لم يتحقق الغرض الإلهي ويكون إرسال الأنبياء عبثاً فمن أجل أن يحافظ الله على غرضه ولا تتهم ساحته بالعبث يجب أن يحصر المعجزة بالصادق حتى ينسد باب الادعاء ويميز الرسول من غيره ويميز النبي من غيره ويميز الإمام من غيره، إذاً هنا مقدمات عقلية موجودة عندما تظهر المعجزة من شخص فالمعجزة دليل ارتباطه بالله، لأن المعجزة لو ظهرت من الكاذب لأوجبت عدم تمييز الرسول عن غيره، عدم التمييز يوجب نقض الغرض ونقض

١- يتكلم ضياء بكلام طويل يشرح فيه ما يسميه الأدلة البرهانية والأدلة الإقناعية لا نرى أهمية لإيراده، وشرحه يتمحور حول مسألة: هل يقدر الله عز وجل على إدخال الدنيا في البيضة، والفرق بين جواب الإمام علي عليه السلام عليه، وجواب الإمام الصادق عليه السلام. والمسألة وأجوبتها وكذلك توجيه الأجوبة من قبل العلماء موجود في كتاب شرح أصول الكافي - مولي محمد صالح المازندراني: ج٣ ص٣٨ وما بعدها.

الغرض لا يمكن أن يتحقق من الله إذاً فالمعجزة لا تصدر إلا من الصادق ومتى صدرت ثبت اتصاله بالله تعالى فالمعجزة دليل برهاني وليست دليل إقناعي هذه مقدمة).

ويرد عليه:

١ قوله: (الناس متى يأخذون من النبي ﷺ غير لما تثبت نبوته عندهم ويأخذون من الرسول إذا ثبتت رسالته عندهم فكيف يثبتها ؟ يثبتها من خلال المعجزة التي تظهر على يده لما يظهر المعجزة يثبت بذلك نبوته وأنه متصل بالسماء).

ضياء بقوله هذا يزعم أنّ حجة النبي أو دليله منحصر في المعجزة، فهو يثبت نبوته بالمعجزة حصراً، وبذلك ينسف القول بالنص نسفاً، وهذا جهل مطبق، فالدليل هو النص والعلم والدعوة إلى حاكمية الله عز وجل.

٢ إنّ الله عز وجل قد يسمح بظهور الخارق على يد الكاذب، ولا يكون بذلك ناقضاً لغرضه، كما في حالة السامري وغيره. فإذا استحب الناس العمى وتبعوا من لا نص عليه من الله فمن الممكن أن يستدرجهم الله ويمدهم في طغيانهم يعمهون.

ويقول ضياء:

(المقدمة الثانية: هي متى يكون الفعل معجزةً ... أي فعل من أفعاله نستطيع أن نعبر عنه بالمعجزة ؟ ضابطة المعجزة ما هي ؟ علماء الكلام يقولون بحسب الاصطلاح الكلامي مشروطة بشروط ستة فلا يعتبر الفعل إعجازاً إلا إذا توفرت فيه هذه الشروط الستة شنو هذه الشروط ؟

الشرط الأول أن يكون الفعل خارقاً للعادة [١].

الشرط الثاني عدم القدرة على الإتيان بمثله. والفعل الخارق للعادة على قسمين هنالك أفعال خارقة للعادة يمكن الإتيان بمثلها وهنالك أفعال خارقة للعادة لا يمكن الإتيان بمثلها من هنا نحن نميز بين السحر والمعجزة، شلون نميز بأن هذا الذي جاء به سحر أم أنه معجزة ؟

١- تركنا إيراد تفسيره؛ لأنه من قبيل توضيح الواضحات !!

تمييز السحر عن المعجزة أن السحر فعل خارق للعادة يمكن الإتيان بمثله بينما المعجزة لو أجتمع الجن والأنس أن يأتوا بمثلها ما استطاعوا لذلك شلون آمن السحرة بنبي الله موسى عليه السلام مع أنهم كانت عندهم أفعال خارقة للعادة وكانوا أساتذة في فنهم وفي مجالهم لكن لما ظهر الفعل الخارق من موسى عليه السلام وعلموا بأنه لا يمكن الإتيان بمثله علموا أنها معجزة لا يمكن أن يأتي بها إلا من هو متصل بالسماء قالوا يا موسى إما أن تلقي وإما أن نكون نحن الملقين قال: القوا فلما القوا سحروا أعين الناس تعبر الآية واسترهبوهم وجاؤوا بسحر عظيم وأوحينا إلى موسى أن ألقي بعصاك فإذا هي تلقف ما يأفكون فوقع الحق على الباطل وبطل ما كانوا يعملون فغلبوا هنالك وانقلبوا صاغرين وألقي السحرة ساجدين قالوا آمنا برب العالمين رب موسى وهارون).

ويرد عليه:

الذي يظهر للناس هو الفعل الخارق، أما كون هذا الفعل الخارق يُصنف في خانة ما يمكن الإتيان بمثله، أو خانة ما يتعذر الإتيان بمثله، فهذا أمر لا يقيض التحقق منه للناس، أو لا أقل لا يقيض لبعض من يحصل أمامهم، وعليه بحسب نظرية ضياء قد يؤمن من يحصل أمامهم الخارق ويكون صاحبه كاذباً لأنهم لم يستطيعوا تمييز هذا الخارق؛ هل هو مما يمكن الإتيان به أم لا. وقد يموت بعض من آمن وهو على حاله هذه قبل أن ينكشف كذب صاحب الخارق.

ثم إنّ المعجزة لابد أن تترك مساحة للإيمان بالغيب، أي لابد أن لا تكون قاهرة ترغم الناس على الخضوع لها، لأن هذا أي الإرغام يناقض الغرض المتمثل بامتحان الناس ومعرفة من يؤمن منهم إيماناً حقيقياً وباختيار منه. وترك مساحة للغيب يعني أن يأتي الخارق متشابهاً يمكن لمن في قلبه مرض أن يتأوله بما يوافق مرض قلبه، ويمكن لسليم القلب أن يرى الحق فيه، وهكذا آمن السحرة بما جاء به موسى عليه السلام، بينما استطاع فرعون أن يجد ثغرة ينفذ من خلالها ليقول: (إنه لكبيركم الذي علمكم السحر)، أي إنه بالنتيجة ساحر مثلكم، ولا يختلف عنكم سوى بالدرجة، فهو أكبر السحرة، ولهذا هزمكم.

إذن، شرط ضياء هذا لا ثمرة حقيقية له.

ويقول ضياء:

(الشرط الثالث المعتبر في المعجزة هو إمكان دعوى صاحبها عقلاً وشرعاً.

الشرط الرابع: صدور الفعل الخارق في وقت التحدي.

الشرط الخامس لتحقق المعجزة: عدم تقدم الفعل الخارق للعادة على زمن الدعوة.

الشرط السادس: تطابق الفعل الخارق للعادة مع دعوة صاحبه).

ويرد عليه:

هذه شروطك سمعناها، لنرى الآن كيف تطبقها.

يقول ضياء:

(إلى هنا انتهينا من مقدمتين، المقدمة الأولى: بيّنا فيها أن المعجزة دليل برهاني لا دليل إقناعي مقدمة ثانية: تبين فيها ما هي المعجزة متى يكون الفعل معجزة بعد بيان هاتين المقدمتين.

نرجع إلى دعوة أحمد بن الحسن وأصحابه، يقولون: الدليل الثالث على إمامة أحمد بن الحسن المعجزة نقول: نعم هذا دليل يركن إليه ولكن ما هي المعجزة إذا كان عندكم المعجزة دليل برهاني ولكن ما هي المعجزة).

ثم يقرأ البيان التالي الصادر عن السيد أحمد الحسن عليه السلام:

(بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، مالك الملك، مجري الفلك، مسخر الرياح، فالق الإصباح، ديّان الدين، رب العالمين. الحمد لله الذي من خشيته ترعد السماء وسكانها، وترجف الأرض وعمّارها، وتموج البحار ومن يسبح في غمراتها.

اللهم صلّ على محمد وعلى آل محمد الفلك الجارية في اللجج الغامرة، يأمن من ركبها، ويغرق من تركها، المتقدم لهم مارق، والمتأخر عنهم زاهق، واللازم لهم لاحق.

﴿سُورَةٌ أَنزَلْنَاهَا وَفَرَضْنَاهَا وَأَنزَلْنَا فِيهَا آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ لَّعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ [النور: ١].

طلبت من جماعة من العلماء ممن يتزعمون الطائفة الشيعية أن يتقدموا لطلب معجزة وفق صيغة ذكرتها في الصحف الصادرة عن أنصار الإمام المهدي عليه السلام، فلم يتقدم أحد منهم بطلب شيء، ولهذا أمرني أبي الإمام المهدي محمد بن الحسن العسكري عليه السلام أبين شيء من موضعي منه عليه السلام، وهو إني وصيه وأول من يحكم من ولده وإني روضة من رياض الجنة أخبر عنها رسول الله صلى الله عليه وآله.

وأول معجزة أظهرها للمسلمين وللناس أجمعين هو أني أعرف موضع قبر فاطمة (عليها السلام) بضعة محمد صلى الله عليه وآله، وجميع المسلمين مجمعين على أنّ قبر فاطمة (عليها السلام) مغيب لا يعلم موضعه إلا الإمام المهدي عليه السلام، وهو أخبرني بموضع قبر أمي فاطمة (عليها السلام)، وموضع قبر فاطمة (عليها السلام) بجانب قبر الإمام الحسن عليه السلام وملاصق له وكأن الإمام الحسن المجتبى عليه السلام مدفون في حضن فاطمة (عليها السلام)، ومستعد أن أقسم على ما أقول والله على ما أقول شهيد ورسوله محمد صلى الله عليه وآله وعلي عليه السلام الذي دفن فاطمة (عليها السلام). والحمد لله وحده ...

وكل من يدعي الاتصال بالإمام المهدي عليه السلام ولا يرجع لي في كل صغيرة وكبيرة، كاذب مفتر على الله ورسوله. ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم. والحمد لله وحده).

ثم يقول ضياء:

(زين احنه نقول هذه نجي نطبق عليها معايير المعجزة لنرى أنها معجزة أو ليست في المعجزة بشيء أول معيار لتمييز المعجزة عن غيرها أن يكون الفعل خارقاً للعادة كأن يخبر الإنسان بإخبار غيبي يكون هذا الإخبار صادقاً. نعم هذا إعجاز يعني لو واحد يجي يخبر بإخبار غيبي وهذا الإخبار الغيبي يتحقق هذا نحو من أنحاء الإعجاز يعني في ظل دائرة الإعجاز لكن ما الذي يدرينا أنك صادق في إخبارك هذا أو أنك كاذب علينا؟! بإمكان أي

شخص يقول: أنا أعرف أيضاً أين قبر المحسن ابن فاطمة وأقول أن المحسن في بيت الزهراء (عليها السلام) وأقسم على ذلك، إذا كانت المسألة مسألة لقلقة لسان ومسألة إدعاء فكل شخص يستطيع أن يدعي ذلك إذا لا هو فعل خارق للعادة واحد، ولا هو أمر لا يمكن الإتيان بمثله لأن كل شخص يستطيع أن يدعي هذا الإدعاء ويخبر بمثل هذا الإخبار هذا اثنين).

ويرد عليه:

١ قلنا إنّ حجج الله يُعرفون بالنص، وأما المعاجز فهي مؤيدات.

٢ قول السيد أحمد الحسن عليه السلام: (طلبت من جماعة من العلماء ممن يتزعمون الطائفة الشيعية أن يتقدموا لطلب معجزة وفق صيغة ذكرتها في الصحف الصادرة عن أنصار الإمام المهدي عليه السلام)، هذا القول جاء بعد أن طلب بعض الفقهاء معجزة من السيد أحمد الحسن، فهو عليه السلام لم يكن بوارد عرض طلب المعجزة عليهم كما زعم ضياء، وإنما كان بصدد بيان الصيغة وتحديد الزمان والمكان والشروط. ولكن من طلب المعجزة تنصل من طلبه كعادة فقهاء الضلالة.

٣ إظهار قبر السيدة الزهراء (عليها السلام) معجزة علمية و لم يكن السيد عليه السلام بوارد التحدي لكي يقال: كيف نتحقق من الصدق. ثم إنّ طريق التحقق متوفر. فمن يؤمن بالله وبما ورد عن آل محمد عليهم السلام يعلم أنّ الدعاء مستجاب عند قبرها الشريف، وكذلك يمكن لمن أراد التحقق أن يسأل الله عز وجل عن صدق إخبار السيد أحمد الحسن عليه السلام.

٤ بعد ما قلناه عن طرق التحقق فالمدعي كذباً يمكن كشف كذبه.

٥ ورد في الأخبار ما يدل على أنّ قبر الزهراء (عليها السلام) من الأسرار، والكشف عنه بالنتيجة من المعاجز، فقد جاء في كتاب الفاطمة المعصومة:

(ومما يدل على ذلك ما نقله لي صديقي العزيز المحقق الشهير الفاضل السيد مهدي الرجائي ورأيته في أكثر من كتاب عن السيد محمود المرعشي، عن أبيه السيد شهاب

الدين، عن جده السيد محمود المرعشي، أنه كان يريد معرفة قبر الصديقة الزهراء (عليها السلام)، وقد توسل إلى الله تعالى من أجل ذلك كثيراً، حتى أنه دأب على ذلك أربعين ليلة من ليالي الأربعاء من كل أسبوع في مسجد السهلة بالكوفة، وفي الليلة الأخيرة حظي بشرف لقاء الإمام المعصوم عليه السلام، فقال له الإمام عليه السلام: "عليك بكريمة أهل البيت"، فظن السيد محمود المرعشي أنّ المراد بكريمة أهل البيت (عليها السلام) هي الصديقة الزهراء (عليها السلام)، فقال للإمام عليه السلام: جعلت فداك إنما توسلت لهذا الغرض، لأعلم بموضع قبرها، وأتشرف بزيارتها، فقال عليه السلام: مرادي من كريمة أهل البيت قبر السيدة فاطمة المعصومة (عليها السلام) في قم.

ثم قال: إنّ الله تعالى قد جعل قبر الصديقة الزهراء من الأسرار، وقد اقتضت الإرادة الإلهية تبعاً لبعض المصالح أن يكون قبرها مخفياً لا يطلع على موضعه أحد من الناس، فلا يمكن الإخبار عنه، ولكن جعل الله قبر السيدة فاطمة المعصومة موضعاً يتجلى فيه قبر الصديقة الزهراء (عليها السلام)، وإن ما قدر لقبر الصديقة الزهراء (عليها السلام) من الجلال والعظمة والشأن لو كان معلوماً ظاهراً قد جعله الله تعالى لقبر السيدة المعصومة.

وعلى أثر ذلك عزم السيد محمود المرعشي على السفر من النجف الأشرف إلى قم لزيارة كريمة أهل البيت (عليها السلام)) [1].

ويقول ضياء:

(المعجزة لا بد أن يكون دعوة صاحبها ممكنة عقلاً وشرعاً ونحن أثبتنا في الليالي السابقة بأن دعوة البنوة للإمام المهدي عليه السلام في زمن الغيبة قد قام الدليل على امتناعها ليس هنالك ذرية له وليس هنالك ولد له).

ويرد عليه:

لم تثبت شيئاً مما زعمت يا ضياء، بل ثبت زيف بضاعتك، والدليل على الذرية قائم.

١- كتاب الفاطمة المعصومة (عليها السلام) لمحمد علي المعلم: ص١٧٦ – ١٧٧.

ويقول ضياء:

(لذلك نحن نطلب منك إن كنت صادقاً في دعواك أن تقوم لنا بمعجزة حقيقيةٍ كالمعاجز التي قام بها الأئمة فشق لنا القمر إلى نصفين هذا يكفينا رد لنا الشمس بعد غيابها هذا يكفينا اسمعنا صيحة بين السماء والأرض يسمعها جميع أهل الدنيا في وقت واحد تقول بأن أحمد بن الحسن هو حجة الله في أرضه ونحن نتطلع إلى ذلك وننتظر ونتحداك ونتحدى أتباعك أن تأتينا بمعجزة من هذا القبيل. إذا فالإمامة التي لا دليل عليها ساقطة لا قيمة لها ومزيفة ومن ادعى الإمامة عليه أن يأتي بمعجزة حقيقية يركن الجميع لها ويقف الجميع أمامها مسلمين رأس على رأس رمح طويل هذه معجزة).

جوابك يا ضياء:

١ قال تعالى: ﴿وَقَالُوا لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْهِ آيَاتٌ مِّن رَّبِّهِ قُلْ إِنَّمَا الْآيَاتُ عِندَ اللَّهِ وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُّبِينٌ ۞ أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتْلَى عَلَيْهِمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَرَحْمَةً وَذِكْرَى لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ۞ قُلْ كَفَى بِاللَّهِ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ شَهِيداً يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالَّذِينَ آمَنُوا بِالْبَاطِلِ وَكَفَرُوا بِاللَّهِ أُوْلَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾[1].

وقال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا الْآيَاتُ عِندَ اللَّهِ وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾.

٢ يا ضياء، من لا يكفيه النص وشهادة الله عز وجل لن يكفيه شيء أبداً.

* * *

١- العنكبوت: ٥٠ ـ ٥٢.

كلام ضياء عن التمحيص والفتن في عصر الغيبة

يقول ضياء:

(الروايات الواردة عن المعصومين عليهم السلام تحدثت عن زمن الغيبة الكبرى ووصفت هذه المرحلة الزمنية التي يمر بها الإنسان المؤمن بأنها مرحلة غربلة وتمحيص؛ فقد ورد في الرواية عن الإمام الباقر صلوات الله وسلامه عليه قال: "هيهات هيهات" وهيهات في اللغة العربية تستخدم لمعنى (بَعُدَ) "هيهات هيهات لا يكون فرجنا حتى تغربلوا ثم تغربلوا ثم تغربلوا" وورد في الرواية عن الإمام الرضا صلوات الله وسلامه عليه قال "والله" والإمام عليه السلام إنما يقسم لكي يبين حقيقة مهمة "والله لا يخرج القائم حتى تمحصوا وتغربلوا ولا يبقَ منكم إلا الأندر فالأندر". ففي زمن الغيبة الكبرى وقبل ظهور الطلعة البهية لمولانا صاحب الزمان عجل الله فرجه، هنالك مرحلة .. مرحلة تمحيص ومرحلة غربلة ومرحلة تمييز).

أقول:

لكي تتوضح للقارئ حقيقة الأمر سأنقل مبحثاً عنوانه: (شيعتنا الأندر فالأندر) سبق أن ضمنته كتاب: (الشيعة على محك الاختبار)، وغيره، وكما يلي:

(عن الإمام الباقر عليه السلام، إنه قال: (**إنّ حديثكم هذا لتشمئز منه قلوب الرجال، فانبذوه إليهم نبذاً، فمن أقرّ به فزيدوه، ومن أنكر فذروه، إنه لابد من أن تكون فتنة يسقط فيها كل بطانة ووليجة حتى يسقط فيها من يشق الشعرة بشعرتين، حتى لا يبقى إلا نحن وشيعتنا**) [1]. هذا الحديث ينص على وجود فتنة أو اختبار قبل قيام القائم عليه السلام تكون نتيجتها سقوط أكثر الناس، حتى من يشق الشعرة بشعرتين (وهذا التعبير كناية عن الدقة والمعرفة بمجاري الأمور)، ولا يبقى بالنتيجة إلا أهل البيت وشيعتهم.

السؤال الآن: كم هم شيعة أهل البيت عليهم السلام، أ هم حقاً عشرات الملايين، بل مئات الملايين الذين يدعون أنهم شيعة لأهل البيت عليهم السلام ؟ لنقرأ الحديث الآتي:

١- غيبة النعماني: ص٢١٠.

عن أبي عبد الله عليه السلام إنه قال: (**والله لتُكسرنّ تكسر الزجاج، وإنّ الزجاج ليعاد فيعود كما كان، والله لتُكسرنّ تكسر الفخار، وإنّ الفخار ليتكسر فلا يعود كما كان، ووالله لتُغربلنّ، ووالله لتُميزنّ، والله لتُمحصنّ حتى لا يبقى منكم إلا الأقل، وصعّر كفه**) [١].

ولنقرأ كذلك هذا الحديث الوارد عن الإمام الرضا عليه السلام: (**والله لا يكون ما تمدون إليه أعينكم حتى تُمحّصوا وتُميّزوا، وحتى لا يبقى منكم إلا الأندر فالأندر**) [٢].

أقول: واضح أنّ الأقل، والأندر فالأندر ليسوا ملايين، وليسوا آلافاً، وإذا شئتم الدقة فانظروا في هذا الحديث الوارد عن الصادق عليه السلام حين سأله بعض أصحابه قائلاً: (جعلت فداك، إني والله أحبك، وأحب من يحبك، يا سيدي ما أكثر شيعتكم. فقال له: **اذكرهم**. فقال: كثير، فقال: **تُحصيهم ؟** فقال: هم أكثر من ذلك. فقال أبو عبد الله عليه السلام: **أما لو كملت العدة الموصوفة ثلاثمائة وبضعة عشر كان الذي تريدون** ... فقلت: فكيف أصنع بهذه الشيعة المختلفة الذين يقولون إنهم يتشيعون ؟ فقال عليه السلام: **فيهم التمييز، وفيهم التمحيص، وفيهم التبديل، يأتي عليهم سنون تفنيهم، وسيف يقتلهم، واختلاف يبددهم**... الخ) [٣]. يُفهم من هذا الحديث أنه إذا اكتمل من الشيعة ثلاثمائة وبضعة عشر يتحقق خروج القائم عليه السلام، وأما الأعداد الغفيرة التي تدّعي التشيع فإن الغربال سيُسقطهم حتماً.

وفي حديث آخر يرويه أبو بصير عن الإمام الصادق عليه السلام: (قال أبو عبد الله عليه السلام: **لا يخرج القائم حتى يكون تكملة الحلقة**. قلت: وكم تكملة الحلقة ؟ قال: **عشرة آلاف**...)[٤]. إذن جيش القائم هم هؤلاء الـ (٣١٣ + ١٠٠٠٠). قد تقول إنّ هؤلاء هم صفوة الشيعة وليسوا كل الشيعة.

١- غيبة النعماني: ص٢١٥.
٢- غيبة النعماني: ص٢١٦.
٣- غيبة النعماني: ص٢١٠ – ٢١١.
٤- غيبة النعماني: ص٣٢٠.

أقول: إنّ الراوي في حديث (**لو كملت العدة الموصوفة** ... الخ) يسأل الإمام عليه السلام قائلاً: (فكيف أصنع بهذه الشيعة المختلفة الذين يقولون إنهم يتشيعون) ومعنى ذلك إنه فهم من العدد الذي ذكره الإمام عليه السلام إنّ هؤلاء هم كل الشيعة ومن هنا سأله عن الموقف من الأعداد الكبيرة التي تدعي التشيع، ولو عدت إلى سياق الحديث يتأكد لك هذا الفهم. فالراوي يبدأ كلامه بإخبار الإمام عليه السلام بأن شيعته كثيرون، وأنّ عددهم أكثر من أن يُحصى، وهنا يأتي قول الإمام عليه السلام: (**تُحصيهم؟**) والاستفهام هنا استنكاري، أي إنه عليه السلام يستنكر أن يكون شيعته كثيرين، ويؤكد هذا قوله عليه السلام: (**أما لو كملت العدة**... الخ) ومعنى كلام الإمام إنه لو وُجد في الشيعة هذا العدد، أي الـ (٣١٣) لتحقق الفرج لهم، ثم إنّ الإمام عليه السلام يخبره أنّ الأعداد الكبيرة سيجري عليها التمييز والتمحيص والتبديل، وغيرها، وبنتيجة هذه الأمور سينكشف زيف ادعائهم، وسيخرجون من دائرة التشيع، فالإمام عليه السلام في كلمته هذه يبين المصير السيئ للمتشيعة، ولو كان مطلبه الإشارة إلى صفوة الشيعة، وإنهم أفضل من الآخرين فقط لا إنهم هم الشيعة والآخرون مدعون لاكتفى بمدح هذه الصفوة دون بيان الموقف النهائي (أؤكد على كلمة النهائي) من الآخرين، لأن بيان الموقف النهائي يوجد مقابلة نوعية بين الفريقين، لا مجرد فرق في الدرجة. ولو كان الأمر مجرد فرق في درجة الإيمان، وأنّ الآخرين هم بالنتيجة شيعة ولكنهم أضعف إيمانا، لكان وهذا هو المظنون توجّه بالنصح لهم، ودعوتهم إلى مزيد العمل والتكامل، والله أعلم وأحكم.

ولكي أزيدك ثقة بهذه النتيجة أقترح عليك قراءة هذه الأحاديث الشريفة، عن أبي عبد الله عليه السلام، إنه قال: (**مع القائم عليه السلام من العرب شيء يسير**. فقيل له: إنّ من يصف هذا الأمر منهم لكثير. قال: **لابد للناس من أن يُميّزوا ويغربلوا، وسيخرج من الغربال خلق كثير**) [1].

وعن أبي جعفر عليه السلام: (**لتُمحصنّ يا شيعة آل محمد تمحيص الكحل في العين، وإنّ صاحب العين يدري متى يقع الكحل في عينه ولا يعلم متى يخرج منها، وكذلك يصبح**

١- غيبة النعماني: ص٢١٢.

الرجل على شريعة من أمرنا، ويمسي وقد خرج منها، ويمسي على شريعة من أمرنا، ويصبح وقد خرج منها) [١].

الحديث الأول يُشبّه التمحيص بالغربال، ونتيجة التمحيص هي بقاء الإنسان على حد الإيمان أو خروجه منه، فالخارجون من الغربال خارجون من حد الإيمان كما هو واضح. ثم أ ليس هذا هو ما ينص عليه الحديث الثاني، اسمع إذن تعليق الشيخ النعماني على الحديث، يقول الشيخ: (أليس هذا دليل الخروج من نظام الإمامة، وترك ما كان يعتقد منها) [٢]. وهذا ينبغي أن يكون واضحاً، فأمرهم عليهم السلام هو الولاية، والخروج من أمرهم خروج منها.

وما ظنك بقوم يتفل بعضهم في وجوه بعض، ويلعن بعضهم بعضاً، ويُكفّر الأخ أخاه.. و.. و.. إلى آخر ما ستسمعه الآن، أترى هؤلاء أمة مرحومة، يجمعها مبدأ التشيع لآل محمد عليهم السلام ؟

عن عميرة بنت نفيل، قالت: (سمعت الحسين بن علي عليه السلام يقول: **لا يكون الأمر الذي تنتظرونه حتى يبرأ بعضكم من بعض، ويتفل بعضكم في وجوه بعض، ويشهد بعضكم على بعض بالكفر، ويلعن بعضكم بعضاً**. فقلت له: ما في ذلك الزمان من خير. فقال الحسين عليه السلام: **الخير كله في ذلك الزمان، يقوم قائمنا ويدفع ذلك كله**) [٣].

وعن أبي عبد الله عليه السلام: (**لا يكون ذلك الأمر حتى يتفل بعضكم في وجوه بعض، وحتى يلعن بعضكم بعضاً، وحتى يُسمي بعضكم بعضًا كذابين**) [٤].

وعن مالك بن ضمرة، قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: (**يا مالك بن ضمرة، كيف أنت إذا اختلفت الشيعة هكذا** وشبك أصابعه وأدخل بعضها في بعض ؟ فقلت: يا أمير المؤمنين، ما عند ذلك من خير. قال: **الخير كله عند ذلك يا مالك، عند ذلك يقوم قائمنا**

١- غيبة النعماني: ص٢١٤.
٢- الغيبة: ص٢١٥.
٣- غيبة النعماني: ص٢١٣.
٤- غيبة النعماني: ص٢١٤.

فيقدم سبعين رجلاً يكذبون على الله وعلى رسوله صلى الله عليه وآله فيقتلهم، ثم يجمعهم الله على أمر واحد) [١].

وعن أمير المؤمنين عليه السلام: (**كونوا كالنحل في الطير**... إلى قوله عليه السلام: **فوالذي نفسي بيده ما ترون ما تحبون حتى يتفل بعضكم في وجوه بعض، وحتى يُسمي بعضكم بعضاً كذابين، وحتى لا يبقى منكم** أو قال من شيعتي **إلا كالكحل في العين، والملح في الطعام**...) [٢].

أقول: لعل هذا الحديث الأخير الوارد عن أمير المؤمنين يكفينا مؤونة توضيح المراد من الأحاديث المتقدمة، إذ يتضح منه بجلاء أنّ الخلاف بين الشيعة الذي يصل حد اللعن والتكفير جزء من عملية الغربلة التي تسفر كما عرفت قبل قليل عن خروج أكثر الشيعة عن ولاية أهل البيت عليهم السلام، فقوله عليه السلام: (**وحتى لا يبقى منكم أو من شيعتي**... الخ) مرتبط بما تقدم أي الحديث عن الخلاف بل هو النتيجة التي ترشح عن الخلاف. فمعنى الحديث إنكم يا شيعة لا تزالون في خلافكم حتى لا يبقى منكم إلا كالكحل في العين، والملح في الطعام. أي إن أكثركم يخرج من ولاية أهل البيت عليهم السلام، ويبقى القليل.

وأود هنا التعقيب بكلمات عسى أن تكون مفيدة، فأقول: هذا الخلاف بين الشيعة من عسى يثيره أو يتسبب به ؟ هل أنا وأنت من البشر العاديين الذين لا نملك سلطاناً على غير أنفسنا ؟ بالتأكيد لا، فأنا وأنت لا نملك تأثيراً في الغالبية العظمى من الشيعة، ومن يفعل هذا لابد له من سلطان عليهم، فمن يكون غير فقهاء آخر الزمان ممن يتبعهم الناس باسم التقليد الأعمى ؟ قد تقول: ربما كان هذا بسبب بعض المغرضين ؟ فأقول لك إن الواقع الشيعي يشهد بما لا يقبل لبساً أن الناس تبع لمراجعهم، فلا يمكن لمغرض أن يحقق مآربه على هذا المستوى الواسع الذي تنص عليه الأحاديث، ثم إن قولك هذا يلقي باللوم على فقهاء آخر الزمان من حيث لا تريد، فلو أن ما تقوله صحيح فأين المراجع الذين يرفعون شعار: نحن حصن الأمة، وأين دورهم في إرشاد الأمة، أم إنها كلمات تقال لخداع الأتباع لا غير؟! الحق

١- غيبة النعماني: ص٢١٤.
٢- غيبة النعماني: ص٢١٧ – ٢١٨.

إن هذه الأحاديث الشريفة من الخطورة بحيث توجب على كل شيعي أن يعيد التساؤل مراراً وتكراراً، وينظر إلى أية هاوية سحيقة يقوده فقهاء آخر الزمان، (أم على قلوب أقفالها) ؟

أختم هذا المبحث بروايتين تعززان الفكرة التي يتمحور حولها:

فعن أبي جعفر عليه السلام: (**إنّ قائمنا إذا قام دعا الناس إلى أمر جديد كما دعا إليه رسول الله صلى الله عليه وآله ، وإنّ الإسلام بدأ غريباً وسيعود غريباً كما بدأ، فطوبى للغرباء**) [١].

وعن أبي عبد الله عليه السلام: (**الإسلام بدأ غريباً و سيعود غريباً كما بدأ، فطوبى للغرباء. فقلت: اشرح لي ذلك هذا أصلحك الله. فقال: مما يستأنف الداعي منا دعاء جديداً كما دعا رسول الله صلى الله عليه وآله**) [٢].

أقول: إنّ عودة الإسلام غريب كما بدأ تشير بوضوح إلى خروج أكثر أهله، أو قل منتحليه عن حوزته حتى لا يبقى إلا الأقل، أو الأندر فالأندر كما عبرت الروايات الشريفة. وليت شعري أين هم حصون الأمة ؟ أم لعلهم السبب في خروج الناس من دين الله أفواجاً ؟ فإذا كان الإنسان يمسي على شريعة من أمر أهل البيت عليهم السلام ويصبح وقد خرج منها، أو يصبح على شريعة من أمرهم عليهم السلام ويمسي وقد خرج منها، فلابد أن يكون هذا التحول المفاجئ الذي يشبه خروج الكحل من العين، لا يدري صاحبه به، ناتجاً عن فتنة جماعية أوقعهُ بها الكبراء والسادات الذين أسلم لهم قياده. إذن السؤال الآن: ما الذي أخرج الأمة عن دينها، حتى عاد غريباً كما بدأ ؟).

ويقول ضياء:

(هذه المرحلة، مرحلة التمحيص والغربلة والتمييز، التي تختلط فيها الأوراق وتتبعثر، ما هي وظيفة الإنسان فيها ؟ هنالك وظيفتان مهمتان ركزت عليهما الروايات:

الوظيفة الأولى: هي الحذر من أدعياء المهدوية. هذا ركزت عليه الروايات كثيراً. وردت في الرواية عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: "كنا جالسين عند رسول الله صلى الله عليه وآله ورأس رسول الله

١- غيبة النعماني: ص٣٣٦.
٢- غيبة النعماني: ص٣٣٦ – ٣٣٧.

في حجري وكنا نتذاكر أمر الدجال فاستيقظ رسول الله صلى الله عليه وآله من نومه محمراً وجهه وقال: غير الدجال أخوف عليكم من الدجال. فقلنا يا رسول الله، ومن غير الدجال الذي هو أخوف علينا ؟ قال: الأئمة المضلون" يعني أن في زمن الغيبة عند خروج الدجال هنالك من يدعي الإمامة وهو أشد خطرًا على الناس من الدجال نفسه).

ويرد عليه:

ضياء كعادته السيئة يكذب فالحديث لا يتكلم عن زمن الغيبة حصراً، بل هو ناظر لفقهاء السوء، والحكام الذين سطوا على الخلافة زوراً وبهتاناً، وإليكم الحديث:

(عن عبد الله ابن يحيى الحضرمي، قال: سمعت علياً عليه السلام يقول: **كنا جلوساً عند النبي صلى الله عليه وآله وهو نائم ورأسه في حجري، فتذاكرنا الدجال فاستيقظ النبي صلى الله عليه وآله محمراً وجهه فقال: لغير الدجال أخوف عليكم من الدجال الأئمة المضلون، وسفك دماء عترتي من بعدي** [١]، **أنا حرب لمن حاربهم، وسلم لمن سالمهم**) [٢].

وهذا تفسير لصاحبهم الكوراني، ينص فيه على أنّ المعني هم الحكام، يقول تعليقاً على الحديث:

(ملاحظة: "يلاحظ نصب كلمة المضلين في بعض الأحاديث الشريفة وإن صح فهو بتقدير "أعني" وفائدته مزيد التأكيد، كما يلاحظ وجود فقرة سفك دماء العترة الطاهرة في بعضها وسقوطها من بعض، وليس بعيدا على الحكام الذين تخوف منهم النبي صلى الله عليه وآله سفك دماء عترته الطاهرة أن يؤثروا على بعض الرواة لإسقاط ما يتعلق بذلك من الأحاديث الشريفة") [٣].

أقول: وغير الكذب الذي تولع به ضياء كثيراً هناك الجهل كذلك، فقول ضياء: (يعني أن في زمن الغيبة عند خروج الدجال) يريد منه ضياء أنّ هؤلاء الأئمة المضلين الذين يتخوف

١- في الاحتجاج - الشيخ الطبرسي: ج١ ص٣٩٥: (الأئمة الضالون المضلون يسفكون دماء عترتي). وهو واضح في إرادة الحكام.
٢- الأمالي - الشيخ الطوسي: ص٥١٢.
٣- معجم أحاديث الإمام المهدي عليه السلام - الشيخ علي الكوراني العاملي: ج١ ص٣٥.

منهم رسول الله ﷺ على أمته موجودون حصراً في زمن خروج الدجال، وهذا جهل فاضح.

فكون ذكر الأئمة المضلين قد اقترن بذكر الدجال في قول رسول الله ﷺ : (**لغير الدجال أخوف عليكم من الدجال الأئمة المضلون**) ليس معناه أن هؤلاء الأئمة سيكونون في زمن الدجال فقط. بل المراد من المقارنة هو التنبيه إلى أن خطورة الحكام الضالين المضلين أشد من خطورة الدجال نفسه.

ويقول ضياء:

(ورد في الرواية عن الإمام الصادق صلوات الله وسلامه عليه قال: "لا يخرج القائم حتى يخرج اثنى عشر من بني هاشم كلهم يدعوا إلى نفسه" هناك رايات ضلال تنتشر في زمن التمحيص وفي مرحلة الغربلة، اثنى عشر راية متشابهة كل واحد من أصحاب هذه الرايات يدعو إلى نفسه. فأئمة ضلال من ناحية، أصحاب رايات من ناحية أخرى، حالات من الإدعاءات تسود في مرحلة الغيبة في مرحلة التمحيص).

ويرد عليه:

هؤلاء الإثنا عشر من بني هاشم أصحاب الرايات المشتبهة من عساهم يكونون ؟ كان على ضياء أن يبحث جيداً ليتبين حقيقة هذا الأمر، لا أن يكتفي بتوظيف الحديث لأغراض بعيدة كل البعد عن الحقيقة.

لنقرأ هذه الأحاديث، وسأترك التعليق للقارئ:

عن الباقر عليه السلام: (**إذا قام القائم عليه السلام سار إلى الكوفة فيخرج منها بضعة ألف نفس يدعون البترية عليهم السلاح فيقولون له ارجع من حيث جئت فلا حاجة لنا في بني فاطمة، فيضع فيهم السيف حتى يأتي على آخرهم، ثم يدخل الكوفة فيقتل بها كل منافق مرتاب ويهدم قصورها ويقتل مقاتليها حتى يرضى الله عز وعلا**) [1].

١- الإرشاد: ج٢ ص٣٨٤.

الإمام الصادق عليه السلام: (**يقدم القائم عليه السلام حتى يأتي النجف فيخرج إليه من الكوفة جيش السفياني وأصحابه، والناس معه، وذلك يوم الأربعاء فيدعوهم ويناشدهم حقه ويخبرهم أنه مظلوم مقهور ويقول: من حاجني في الله فأنا أولى الناس بالله .... فيقولون: ارجع من حيث شئت لا حاجة لنا فيك، قد خبرناكم واختبرناكم**) [١].

فعن أبي جعفر عليه السلام: (**ويسير إلى الكوفة، فيخرج منها ستة عشر ألفاً من البترية، شاكين في السلاح، قراء القرآن، فقهاء في الدين، قد قرحوا جباههم، وشمروا ثيابهم، وعمهم النفاق، وكلهم يقولون: يا بن فاطمة، ارجع لا حاجة لنا فيك. فيضع السيف فيهم على ظهر النجف عشية الاثنين من العصر إلى العشاء، فيقتلهم أسرع من جزر جزور، فلا يفوت منهم رجل، ولا يصاب من أصحابه أحد، دماؤهم قربان إلى الله. ثم يدخل الكوفة فيقتل مقاتليها حتى يرضى الله عز وجل**) [٢].

ويقول ضياء:

(ورد في الرواية عن الإمام الصادق عليه السلام في رواية مفصلة قال: "يقولون بأنه مات في غيبته" هذا قسم من الناس "ويقولون بالولد له" هذا قسم آخر يدعون أنه له ولد وذرية "ويقولون بالولد له" قسم ثاني "وأكثرهم يجحدون ولادته أولائك عليهم لعنة الله والناس أجمعين" الذي يدعي الوُلد للإمام في زمن غيبته بصريح هذه الرواية مستحق للعنة الله والناس أجمعين. إذن هنالك أوراق مبعثرة هنالك أوراق متشابهة هنالك أوراق متخالطة تسود حالة مرحلة التمحيص وينبغي على الإنسان أن يكون يقظا حذرًا ذا بصيرة في التعامل مع الأحداث المرتبطة بظهور الإمام عليه السلام).

ويرد عليه:

بل يا ضياء هناك أوراق جهل ودجل وتضليل، هناك أدوار تخريب لشرائع الله يلعبها فقهاء الضلالة.

١- بحار الأنوار: ج٥٢ ص٣٨٧.
٢- دلائل الإمامة: ص ٤٥٥ – ٤٥٦.

وهذه هي الرواية التي ذكرتها: (عن المفضل بن عمر، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام، يقول: **إياكم والتنويه، والله ليغيبن مهديكم سنين من دهركم يطول عليكم وتقولون أي وليت ولعل وكيف، وتمحصه الشكوك في أنفسكم حتى يقال مات وهلك ويأتي وأين سلك، ولتدمعن عليه أعين المؤمنين، ولتتكفؤون كما تتكفأ السفن في أمواج البحر، ولا ينجو إلا من أخذ الله ميثاقه بيوم الذر وكتب بقلبه الإيمان وأيده بروح منه، وليرفعن له اثنتا عشرة راية مشبهة لا يدرون أمرها ما تصنع**. قال المفضل: فبكيت وقلت: كيف يصنع أولياؤكم ؟ فنظر إلى الشمس دخلت في الصفة، قال: **يا مفضل، ترى هذه الشمس؟** قلت: نعم، قال: **والله أمرنا أنور وأبين منها، وليقال المهدي في غيبته مات ويقولون بالولد منه وأكثرهم يجحد ولادته وكونه وظهوره أولئك عليهم لعنة الله والملائكة والرسل والناس أجمعين**) [١].

ومصدرها كما ترون هو كتاب (الهداية الكبرى) وبالنسبة لنا لا ضير في هذا، ولكن الضير كل الضير بالنسبة لطرف ضياء وما يمثله ضياء. فالكتاب وصاحبه بالنسبة لهم لا تعويل عليهما، فكيف إذن يبني ضياء على هذه الرواية دينه وعقيدته [٢] ؟؟

ثم إنّ هذه الرواية لا تقوى بحال على معارضة عشرات الروايات التي تثبت الذرية، فالاحتجاج بها في هذا الصدد سفه لا يقدم عليه سوى جاهل، أو غريق يتشبث بقشة.

وإليكم ما كتبته رداً على هذه الشبهة الواهية في كتاب (ما بعد الإثني عشر إماماً):

(هذه الرواية زعم البعض أنها تدل على عدم وجود ولد أو ذرية للإمام وأنّ من يقول بخلاف هذا يشمله اللعن الوارد في الرواية، فقد ورد في سلسلة المقالات التي نشرها مركز الدراسات العقائدية، في المقال الحادي والعشرين المعنون بـ . (من يدعي أنه ولدٌ للإمام المهدي فالعنوه)، قولهم تعليقًا على الرواية أعلاه: (ومعنى ذلك أنّ من يقول بأنّ المهدي صار

١- الهداية الكبرى: الحسين بن حمدان: ص٣٦٠ – ٣٦١.

٢- قال النجاشي في رجاله: ص٦٧، في ترجمة الحسين بن حمدان: (الحسين بن حمدان الخصيبي الجنبلاني أبو عبد الله كان فاسد المذهب. له كتب، منها: كتاب الإخوان، كتاب المسائل، كتاب تاريخ الأئمة، كتاب الرسالة تخليط). وفي رجال ابن الغضائري - أحمد بن الحسين الغضائري الواسطي البغدادي: ص٥٤: ([٤٠] - ١٣ - الحسين بن حمدان، الحصيني، الجنبلائي، أبو عبد الله. كذاب، فاسد المذهب، صاحب مقالة ملعونة، لا يلتفت إليه).

له أولاد أيام غيبته فعليه لعنة الله والناس أجمعين. ومن يقول إنّ المهدي عليه السلام قد ولد له أو يدعي أحد أنّه ولده فعليه لعنة الله والناس أجمعين) [١].

وللجواب على هذه الشبهة أقول:

١ موضع الشاهد هو قوله: (**وليقال المهدي في غيبته مات، ويقولون بالولد منه وأكثرهم يجحد ولادته وكونه وظهوره أولئك عليهم لعنة الله والملائكة والرسل والناس أجمعين**).

وهذا الموضع بالذات لم يروَ في كل المصادر المعتبرة التي روت الرواية، من قبيل كتاب الكافي، وكمال الدين، وغيبة النعماني، وغيبة الطوسي، ودلائل الإمامة، والإمامة والتبصرة وغيرها من المصادر المعتبرة [٢].

٢ الظاهر من قوله: (**ويقولون بالولد منه**)، إنهم يقولون بانتقال الإمامة إلى ولده، ويدل عليه العبارة التي تسبق هذه العبارة، وهي قوله: (**وليقال المهدي في غيبته مات**)، ف (**يقولون بالولد منه**) لا تعني (يقولون إنّ له ولداً، أو ذرية)، بل معناها إنهم يقولون بذهاب الإمامة إلى ولده بعد موته، ومثل هؤلاء وُجدوا في التأريخ كما أشار الشيخ الطوسي في كتاب الغيبة، بقوله: (فأمّا من قال: إنّ للخلف ولداً وأنّ الأئمة ثلاثة عشر. فقولهم يفسد بما دللنا عليه من أنّ الأئمة عليهم السلام اثنا عشر، فهذا القول يجب إطراحه، على أنّ هذه الفرق كلها قد انقرضت بحمد الله و لم يبق قائل يقول بقولها، وذلك دليل على بطلان هذه الأقاويل) [٣].

والمهم في هذا النص دلالته على وجود فرقة في التأريخ انقرضت كما قال كانت تقول أنّ للخلف ولداً وأنّ الأئمة ثلاثة عشر، ويظهر من النص أنّ قولهم بأنّ الأئمة ثلاثة

١- المقال الحادي والعشرون من مقالات المركز المذكور وهي سلسلة مقالات منشورة في مواقعهم على شبكة الانترنيت.
٢- كتاب الغيبة - محمد بن إبراهيم النعماني: ص١٥٣ و ص١٥٤، دلائل الإمامة - محمد بن جرير الطبري (الشيعي): ص٥٣٢، الإمامة والتبصرة - ابن بابويه القمي: ص١٢٦، الكافي - الشيخ الكليني: ج١ ص٣٣٦ وص٣٣٩، كمال الدين وتمام النعمة - الشيخ الصدوق: ص٣٤٧، الغيبة - الشيخ الطوسي: ص٣٣٨.
٣- الغيبة للطوسي: ص٢٢٨.

عشر مرتبط بقولهم أنّ للخلف ولداً، وبالتالي هؤلاء يقولون أنّ الأئمة ثلاثة عشر بمعنى أنهم يرون موت الإمام عليه السلام وانتقال الإمامة لولده.

وقد يقال: إنّ قوله (**ويقولون بالولد منه**) منفصل عن قوله: (**وليقال المهدي في غيبته مات**)، فهؤلاء يمثلون فريقًا آخر غير أولئك.

وجوابه: إنّ النتيجة تكون على هذا الفرض هي أنّ هناك فريق يقول إنّ للمهدي ولد (**كما يريد صاحب الشبهة**) ولكن هذا لا يتناسب مع قوله عليه السلام: (**والله ليغيبن مهديكم سنين من دهركم يطول عليكم وتقولون أي وليت ولعل وكيف، وتمحصه الشكوك في أنفسكم حتى يقال مات وهلك ويأتي وأين سلك، ولتدمعن عليه أعين المؤمنين، ولتتكفؤون كما تتكفأ السفن في أمواج البحر، ولا ينجو إلا من أخذ الله ميثاقه بيوم الذر وكتب بقلبه الإيمان وأيده بروح منه**).

فهذه المقدّمة تدل على حصول أمر خطير للغاية، وهي لا تناسب أن يقول البعض أنّ للمهدي ولداً كما يزعم المستشكل ! بل هذه المقدّمة تناسب أن يكون المراد من القول هو انتقال الإمامة للولد وموت المهدي عليه السلام.

وعلى أي حال يكفي احتمال المعنى الذي أوردناه لسقوط استدلال المستشكل).

وأود هنا أن أضيف أنّ الرواية تحتمل معنى مناقضاً لما يريده ضياء، ويكفي بهذا المعنى احتمالاً لسقوط شبهة ضياء. فقوله: (... **ويقولون بالولد منه وأكثرهم يجحد ولادته وكونه وظهوره أولئك عليهم لعنة الله والملائكة والرسل والناس أجمعين**) واضح أنّ الكلام ليس فيه ذم لهؤلاء القائلين بالولد، بل ربما كان فيه إشادة إذا فهمنا أن الضمير (الهاء) في قوله (وأكثرهم يجحد ولادته وكونه) يعود على الولد، وبالتالي يكون اللعن متوجهاً لهؤلاء الجاحدين. وهذا المعنى كما ترون متوافق تماماً مع روايات الذرية الكثيرة جداً.

ويقول ضياء:

(الوظيفة الثانية التي ركزت عليها روايات أهل البيت عليهم السلام: هي التمسك بالفقهاء والعلماء ... لذلك الأئمة المتأخرون حاولوا الإعداد لهذه المرحلة، مرحلة غيبة الإمام عليه السلام. ومن جملة الإعدادات التي ركز عليها الأئمة المتأخرون هي: تحديد المرجعية الدينية التي يرجع إليها الناس في أمور دينهم في زمن غيبة الإمام المهدي عجل الله فرجه. فورد عن الإمام الهادي عليه السلام: "فلولا من يبقَ بعد غيبة قائمنا من العلماء الداعين إليه والذابين عن دينه بحجج الله والمنقذين لضعفاء عباد الله من شباك إبليس ومردته ومن فخاخ النواصب لما بقي أحد إلا ارتد عن دين الله. أولئك يعني العلماء هم الأفضلون عند الله تعالى" هذي الرواية واضحة عن الإمام الهادي عليه السلام أنه يؤسس فيها لمرجعية دينية في زمن غيبة الإمام عليه السلام تتمثل في العلماء).

ويرد عليه:

فقهاء آخر الزمان يحاولون أن يصنعوا من لا شيء شيئاً ! فهم مثلاً يحاولون أن يبتدعوا لهم دوراً اعتماداً على النص أعلاه الذي استشهد به ضياء. وهذا النص كما يتضح لكل عاقل لا علاقة له بعقيدة وجوب تقليد غير المعصوم المبتدعة، بل هو ناظر إلى دفاع العلماء العاملين عن الدين ودفع شبهات المبطلين، والنواصب، وهي كلها أمور عقائدية لا علاقة لها بالفروع التي يحصرون التقليد فيها !! فأي دجل وأي ضحك على الذقون يمارسه ضياء ومن لف لفه ؟

ولكي تتضح المسألة للقارئ أكثر أضع بين يديه هذه الروايات التي تبين حقيقة فقهاء آخر الزمان:

عن رسول الله صلى الله عليه وآله في حديث المعراج، قال: (**قلت: إلهي فمتى يكون ذلك** أي الفرج **فأوحى إليّ عز وجل: يكون ذلك إذا رُفع العلم، وظهر الجهل، وكثر القراء، وقل العمل، وكثر الفتك، وقل الفقهاء الهادون، وكثر فقهاء الضلالة الخونة**) [1].

١- بحار الأنوار: ج٥٢ ص٢٧ – ٢٨.

وعن رسول الله ﷺ: (**سيأتي زمان على أمتي لا يبقى من القرآن إلا رسمه، ولا من الإسلام إلا اسمه، يسمون به وهم أبعد الناس منه، مساجدهم عامرة وهي خراب من الهدى، فقهاء ذلك الزمان شر فقهاء تحت ظل السماء، منهم خرجت الفتنة، وإليهم تعود**) [١].

وفي بشارة الإسلام: (... **أعداؤه مقلدة الفقهاء أهل الاجتهاد، لما يرونه من الحكم بخلاف ما ذهب إليه أئمتهم**) [٢].

ويقول ضياء:

(الإمام العسكري بعد الإمام الهادي ركز على نفس القضية؛ ورد في الرواية عنه عليه السلام: ألا ومن كان من الفقهاء صائناً لنفسه حافظاً لدينه مخالفاً لهواه مطيعاً لأمر مولاه فللعوام أن يقلدوه. وجعل الإمام الحسن العسكري المرجعية الدينية للفقهاء في زمن غيبة الإمام عليه السلام. بعد الإمام العسكري عليه السلام لما وصلت النوبة للإمام الحجة وقبل أن يغيب غيبته الكبرى وكانت تصدر منه توقيعات وبيانات ومكتوبات؛ ورد عنه صلوات الله وسلامه عليه قال: فأما الحوادث الواقعة فارجعوا فيها إلى رواة حديثنا فإنهم حجتي عليكم وأنا حجة الله. إذن: يلاحظ المتتبع لكلمات الأئمة المتأخرين أنهم أسسوا لمرجعية دينية يرجع إليها الناس في زمن الغيبة تتمثل هذه المرجعية في الفقهاء والعلماء).

ويرد عليه:

الموضوع الذي نحن بصدده المتعلق بوصي ورسول الإمام المهدي عليه السلام السيد أحمد الحسن عليه السلام هو موضوع عقائدي، وليس فقهياً، فهذه النصوص كلها لا تنفعكم يا ضياء، وأنت تدرك ذلك ولكنك تريد خداع البسطاء للأسف الشديد.

١- بحار الأنوار: ج٥٢ ص٩٠.
٢- بشارة الإسلام: ص٢٤٦.

نعم، هذه النصوص لا تؤسس لمرجعية الفقهاء بمعنى قيادتهم أو ولايتهم على الأمة، بل ولا تنفعكم حتى في مسألة عقيدة تقليد غير المعصوم في الفروع، والحديث بهذا الخصوص يطول، وقد تكفل بعض الأخوة الأنصار الكتابة فيه.

ولكن لنترك الرد لأحد أقطاب المدرسة الأصولية التي ينتمي لها ضياء، ليرى المضللون كيف إن هؤلاء الذين ائتمنوهم على دينهم لا يتورعون عن ارتكاب أشنع الخيانات بحقهم[1]، يقول محمد سعيد الحكيم:

١- لإثبات أنّ الأمر غير متوقف على ضياء، أنقل جوابين لمركز الدراسات التخصصية لتشاهدوا التناقض الصارخ، فالتوقيع قوي إذا كانت النتيجة تصب في مصلحتهم، وضعيف إذا عارضها ؟

السؤال الأول: بسمه تعالى

مركز الدراسات التخصصية في الإمام المهدي (عج)

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

ورد في بعض التوقيعات الشريفة الصادرة عن صاحب العصر أرواحنا فداه والتي أجاب فيها عليه السلام عن أجوبة إسحق بن يعقوب: وأما المتلبسون بأموالنا فمن استحل منها شيئا فأكله فإنما يأكل النيران وأما الخمس فقد أبيح لشيعتنا وجعلوا منه في حل إلى وقت ظهور أمرنا لتطيب ولادتهم ولا تخبث.كيف توجهون ذلك أفتونا مأجورين ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

بسم الله الرحمن الرحيم

الأخ العزيز احمد الحهترم وعليكم السلام ورحمة الهر وبركاته [هكذا وردت التحية في موقعهم] !!!

بعد ثبوت وجوب الخمس بالأدلة التي لا يرتابها الشك فلا بد من توجيه مثل هكذا روايات وذكرت عدة توجيهات في الموسوعات الفقهية المطولة يطول المقام في استقصالها وقبل بيانها لابد أن يعلم إن هذا التوقيع ضعيف السند فلا يصلح للمعارضة مع تلك الأدلة إلا انه مع ذلك نذكر بعض الوجوه إجمالا فنقول يمكن أن يكون المراد من الشيعة الذين كانوا في زمن الغيبة أو يكون المراد بظهور أمرنا هو قدرة نوابه عليه السلام على اخذ الخمس وصرفه في مصارفه الصالحة أو يكون المراد خصوص الإماء الآتي يسرقهن بقرينة قوله عليه السلام لتطييب ولادتهن ا وان نحملها على روايات التحليل التي ورد في لسانها السؤال حول حكم الجلوس والأكل في بيوت لم يخمس أصحابها فورد التحليل للجالس والأكل والوزر على غاصب الخمس فيمكن حملها على هذه الروايات بمعنى إنها حللت الأكل لشيعة أهل البيت عليهم السلام في مثل هذه البيوت. ودمتم برعاية المولى صاحب العصر والزمان !!

وهذا سؤال آخر ورد المركز نفسه:

السلام عليكم

س١/ ما هو الاستعداد المطلوب لظهور الإمام امهدي عج الله فرجه الشريف

س٢/ هل يعتبر السيد السيستاني وكيلا للإمام المهدي جزاكم الله أحسن الجزاء

بسم الله الرحمن الرحيم

الأخ العزيز فؤاد المحترم وعليكم السلام ورحمة الهر وبركاته

أولاً: أما حول السؤال الأول فان هناك جملة من التكاليف التي ندب إليها المؤمنون في عصر الغيبة ويمكن مراجعة كتاب وظيفة الأنام والنجم الثاقب للوقوف على تفاصيل تكاليف المؤمنين تجاه صاحب العصر عجل الله فرجه الشريف.

ثانياً: ينقسم الوكلاء إلى عدة أقسام:

ألف: السفراء بين الإمام الحجة عجل الله فرجه الشريف والمؤمنين وهم السفراء الأربعة في عصر الغيبة الصغرى المنصّبون من قبل الإمام الحجة عجل الله فرجه الشريف بالنص والتعيين.

باء: وكلاء الوقف وهم الذين أوكل إليهم الإمام الحجة عجل الله فرجه الشريف إدارة الأموال والموقوفات الخاصة به.

(ومثله ما عن الاحتجاج من قوله عليه السلام: (فأما من كان من الفقهاء صائناً لنفسه، حافظاً لدينه، مخالفاً على هواه، مطيعاً لأمر مولاه، فللعوام أن يقلدوه)، وما عن أبي الحسن عليه السلام: (اعتمدا في دينكما على كل مسن في حبنا، كثير القدم في أمرنا). اللهم إلا أن يستشكل في الأول بقرب كون الرجوع للرواة لأخذ الرواية منهم، لا لأخذ الحكم الذي استنبطوه منها. مضافا إلى الإشكال في الجميع بضعف السند، خصوصا الأخيرين، وعدم وضوح الانجبار بعمل الأصحاب ومفروغيتهم عن الحكم، لقرب احتمال اعتمادهم على الأدلة الأخر، فلا مجال للتعويل عليها في استفادة العموم. الخامس: النصوص الكثيرة الواردة في إرجاع الأئمة عليهم السلام إلى آحاد أصحابهم، كيونس، وزكريا بن آدم، والعمري، وابنه، وكذا ما تضمن حث بعضهم على الفتوى، أو تقريره عليها كأبان بن تغلب، ومعاذ بن مسلم النحوي فإن جواز الإفتاء في مقام العمل بالفتوى يلازم عرفا جواز العمل بها. والنصوص المذكورة وإن وردت في موارد خاصة، إلا أن فهم عدم الخصوصية لمواردها قريب، خصوصاً بلحاظ ورودها في مورد السيرة المشار إليها، فتكون ظاهرة في إمضائها. وفيه: أنه لا مجال للتعدي عن مورد النصوص، لما هو المعلوم من أن إرجاعهم عليهم السلام إنما يكون بلحاظ وثوقهم بدين الشخص وعلمه، لا بلحاظ ثبوت ذلك للمكلف نفسه حسبما يتوصل إليه، مع قطع النظر عن شهادتهم عليهم السلام فالتعدي إنما يتجه إلى كل من يسلم اعتمادهم عليه، وثقتهم به، لا إلى من يثق به المكلف الذي هو محل الكلام ومورد السيرة، فالنصوص ليست في مقام إمضاء سيرة العقلاء في رجوع الجاهل للعالم، بل في مقام بيان قضية تعبدية محضة، خاصة بمواردها، أجنبية عما نحن فيه. ولذا تكون الشهادات المذكورة موجبة لتقدم الأشخاص المذكورين على غيرهم من المجتهدين في حق العوام، فلا يسوغ للعامي الرجوع لغيرهم مع إمكان الرجوع لهم، بل يكون بسببهم كالمجتهد الذي لا يسوغ له الرجوع لغيره، لأنه من الحجج الخاصة المنصوبة له. بل لا يبعد رجحان فتواهم على ما يستنبطه المجتهد من الأدلة، حتى في حق

تاء: النواب العامون وهم الفقهاء في عصر الغيبة الكبرى الذين اوجب الإمام الحجة عجل الله فرجه الشريف الرجوع إليهم بحسب كتابه الشريف (أما الحوادث الواقعة فارجعوا فيها إلى رواة حديثنا فهم حجتي عليكم). ودمتم موفقين لكل خير إن شاء الله تعالى ودمتم برعاية المولى صاحب العصر والزمان.
وهذه روابط الإجابتين:
http://m-mahdi.com/question/show.php?L=١٤١
http://m-mahdi.com/question/show.php?L=٤٧١

نفسه، لكشف الشهادات المذكورة عن كونهم أوصل منه، وإن خفي عليه الطريق الذي سلكوه، وليس اجتهادهم كاجتهاده بعد الشهادات المذكورة في حقهم، فتأمل) [١].

* * *

١- مصباح المنهاج، التقليد - السيد محمد سعيد الحكيم: شرح ص١٣ – ١٤.

كلامه عن شخصية اليماني

ويقول ضياء:

(الخصوصية الأولى لليماني إنه من العلامات الحتمية ... الخصوصية الثانية لليماني: اقتران حركته المباركة بحركة السفياني. ورد في الرواية عن الإمام الباقر عليه السلام قال: "خروج اليماني والسفياني والخراساني في سنة واحد في شهر واحد في يوم واحد" هناك ثلاث حركات تجوب العالم وتسيطر على العالم، العالم الشرقي؛ حركة اليماني رضوان الله تعالى عليه، وحركة السفياني التي تكون في الشام في دمشق، وحركة الخراساني وهو شاب من بني هاشم يخرج من إيران يدعو للقائم من آل محمد عجل الله تعالى فرجه. هذه الحركات الثلاث، حركة اليماني حركة السفياني حركة الخراساني، كلها تتحقق في سنة واحد بل في شهر واحد بل في يوم واحد. هذه الخصوصية لماذا بينتها الروايات؟ ليش الروايات بينت أن خروج اليماني يكون في نفس اليوم الذي يكون فيه خروج السفياني ؟ عندنا رواية واردة عن الإمام الصادق عليه السلام أو الباقر، يقول فيها لزرارة بن أعين رضوان الله تعالى عليه: "يا زرارة، اعرف العلامة، فإنك إن عرفتها لم يضرك تقدم هذه الأمر أو تأخر" يعني ماذا؟ يعني نحن نبين لكم العلامات من أجل ماذا ؟ من أجل أن تكون عندكم معياراً ومقياساً؛ بحيث تقيسون الأمور عليه. فإذا صار المعيار عندكم "لم يضركم تقدم هذا الأمر أو تأخر". إذا تقدم، المعيار عندكم ستضبطون القضية. إذا تأخر؛ أيضاً المعيار عندكم ومتى ما تحقق ستضبطون القضية. فالرواية تقول بأن خروج اليماني سيكون مع خروج السفياني؛ وهذا يعني ماذا ؟ بأن كل من يدعي أنه اليماني قبل خروج السفياني فهو ماذا؟ فهو كاذب في دعواه. لأن حركة اليماني مقترنة بحركة السفياني. فما لم تقترن الحركتان فأحدهما كاذب قطعاً).

ويرد عليه:

لنقرأ الرواية الواردة عن الإمام الباقر عليه السلام كاملة ثم نعلق على ما قاله ضياء.

أخرج الشيخ النعماني في غيبته، قال: (أخبرنا أحمد بن محمد بن سعيد بن عقدة، قال: حدثني أحمد بن يوسف بن يعقوب أبو الحسن الجعفي من كتابه، قال: حدثنا إسماعيل بن

مهران، قال: حدثنا الحسن بن علي بن أبي حمزة، عن أبيه ووهيب بن حفص، عن أبي بصير، عن أبي جعفر محمد بن علي (عليهما السلام)، أنه قال: "**إذا رأيتم ناراً من المشرق شبه الهردي العظيم تطلع ثلاثة أيام أو سبعة فتوقعوا فرج آل محمد عليهم السلام إن شاء الله عز وجل إنّ الله عزيز حكيم.**

ثم قال: **الصيحة لا تكون إلا في شهر رمضان؛ لأن شهر رمضان شهر الله، والصيحة فيه هي صيحة جبرائيل إلى هذا الخلق.**

ثم قال: **ينادي مناد من السماء باسم القائم عليه السلام فيسمع من بالمشرق ومن بالمغرب، لا يبقى راقد إلا استيقظ، ولا قائم إلا قعد، ولا قاعد إلا قام على رجليه فزعاً من ذلك الصوت، فرحم الله من اعتبر بذلك الصوت فأجاب، فإنّ الصوت الأول هو صوت جبرئيل الروح الأمين عليه السلام.**

ثم قال عليه السلام: **يكون الصوت في شهر رمضان في ليلة جمعة ليلة ثلاث وعشرين فلا تشكوا في ذلك، واسمعوا وأطيعوا، وفي آخر النهار صوت الملعون إبليس اللعين ينادي: ألا إنّ فلاناً قتل مظلوماً ليشكك الناس ويفتنهم، فكم في ذلك اليوم من شاك متحير قد هوى في النار، فإذا سمعتم الصوت في شهر رمضان فلا تشكوا فيه أنه صوت جبرئيل، وعلامة ذلك أنه ينادي باسم القائم واسم أبيه (عليهما السلام) حتى تسمعه العذراء في خدرها فتحرض أباها وأخاها على الخروج.**

وقال: **لا بد من هذين الصوتين قبل خروج القائم عليه السلام: صوت من السماء وهو صوت جبرئيل باسم صاحب هذا الأمر واسم أبيه، والصوت الثاني من الأرض هو صوت إبليس اللعين ينادي باسم فلان أنه قتل مظلوماً، يريد بذلك الفتنة، فاتبعوا الصوت الأول وإياكم والأخير أن تفتنوا به.**

وقال عليه السلام: **لا يقوم القائم عليه السلام إلا على خوف شديد من الناس وزلازل وفتنة، وبلاء يصيب الناس، وطاعون قبل ذلك، وسيف قاطع بين العرب، واختلاف شديد في الناس،**

وتشتت في دينهم، وتغير من حالهم، حتى يتمنى المتمني الموت صباحاً ومساءً من عظم ما يرى من كلب الناس وأكل بعضهم بعضاً، فخروجه عليه السلام إذا خرج يكون اليأس والقنوط من أن يروا فرحاً، فيا طوبى لمن أدركه وكان من أنصاره، والويل كل الويل لمن ناواه وخالفه، وخالف أمره، وكان من أعدائه.

وقال عليه السلام: إذا خرج يقوم بأمر جديد، وكتاب جديد، وسنة جديدة، وقضاء جديد، على العرب شديد، وليس شأنه إلا القتل، لا يستبقي أحداً، ولا تأخذه في الله لومة لائم.

ثم قال عليه السلام: إذا اختلف بنو فلان فيما بينهم فعند ذلك فانتظروا الفرج، وليس فرجكم إلا في اختلاف بني فلان، فإذا اختلفوا فتوقعوا الصيحة في شهر رمضان وخروج القائم، إنّ الله يفعل ما يشاء، ولن يخرج القائم ولا ترون ما تحبون حتى يختلف بنو فلان فيما بينهم، فإذا كان كذلك طمع الناس فيهم واختلفت الكلمة وخرج السفياني.

وقال: لا بد لبني فلان من أن يملكوا، فإذا ملكوا ثم اختلفوا تفرق ملكهم، وتشتت أمرهم، حتى يخرج عليهم الخراساني والسفياني، هذا من المشرق، وهذا من المغرب، يستبقان إلى الكوفة كفرسي رهان، هذا من هنا، وهذا من هنا، حتى يكون هلاك بني فلان على أيديهما، أما إنهم لا يبقون منهم أحداً.

ثم قال عليه السلام: خروج السفياني واليماني والخراساني في سنة واحدة، في شهر واحد، في يوم واحد، نظام كنظام الخرز يتبع بعضه بعضاً فيكون البأس من كل وجه، ويل لمن ناواهم، وليس في الرايات راية أهدى من راية اليماني، هي راية هدى؛ لأنه يدعو إلى صاحبكم، فإذا خرج اليماني حرم بيع السلاح على الناس وكل مسلم، وإذا خرج اليماني فانهض إليه فإن رايته راية هدى، ولا يحل لمسلم أن يلتوي عليه، فمن فعل ذلك فهو من أهل النار؛ لأنه يدعو إلى الحق وإلى طريق مستقيم. ثم قال لي: إنّ ذهاب ملك بني فلان كقصع الفخار، وكرجل كانت في يده فخارة وهو يمشي إذ سقطت من يده وهو ساه عنها فانكسرت، فقال حين سقطت: هاه شبه الفزع فذهاب ملكهم هكذا أغفل ما كانوا عن ذهابه. وقال أمير المؤمنين عليه السلام على منبر الكوفة: إنّ الله عز وجل

ذكره قدر فيما قدر وقضى وحتم بأنه كائن لا بد منه أنه يأخذ بني أمية بالسيف جهرة، وإنه يأخذ بني فلان بغتة.

وقال عليه السلام: **لا بد من رحى تطحن فإذا قامت على قطبها وثبتت على ساقها بعث الله عليها عبداً عنيفاً خاملاً أصله، يكون النصر معه أصحابه الطويلة شعورهم، أصحاب السبال، سود ثيابهم، أصحاب رايات سود، ويل لمن ناواهم، يقتلونهم هرجاً، والله لكأني أنظر إليهم وإلى أفعالهم، وما يلقى الفجار منهم والأعراب الجفاة يسلطهم الله عليهم بلا رحمة فيقتلونهم هرجاً على مدينتهم بشاطئ الفرات البرية والبحرية، جزاء بما عملوا "وما ربك بظلام للعبيد"**) [١].

أولاً: الخروج يعني الحركة العسكرية، وهذا واضح من نفس الرواية والأجواء التي ترسمها، ففيها على سبيل المثال: (**ويكون البأس من كل وجه**)، (**ويل لمن ناواهم**)، وغيرها من الصور التي لا تخفى على القارئ.

والخروج، أو الحركة العسكرية، ليس هو الظهور لكي يطالب ضياء، ومن هم على شاكلته من الجهلة المعاندين، بتحديد شخص الخراساني والسفياني [٢].

ثانياً: الخروج أو الحركة العسكرية الموصوفة في الرواية ليس مطلق الخروج، وإنما هو خروج أو حركة عسكرية معينة، وتحديداً تصف الرواية الحركة العسكرية التي يتسابق فيها الثلاثة المذكورون إلى الكوفة. ومن المعلوم أن السفياني على سبيل المثال له حركات عسكرية كثيرة تسبق حركته الموصوفة في الرواية (أي الحركة باتجاه العراق أو الكوفة)، ففي كتاب الفتن لنعيم بن حماد: (حدثنا سعيد أبو عثمان، عن جابر، عن أبي جعفر، قال: **إذا ظهر الأبقع مع قوم ذوي أجسام فتكون بينهم ملحمة عظيمة، ثم يظهر الأخوص السفياني الملعون فيقاتلها جميعاً، فيظهر عليهما جميعاً، ثم يسير إليهم منصور اليماني من صنعاء بجنوده وله فورة شديدة يستقتل الناس قتل الجاهلية، فيلتقي هو والأخوص ورياتهم صفر**

١- كتاب الغيبة - محمد بن إبراهيم النعماني: ص٢٦٢ – ٢٦٥.

٢- بل لا حق لهم بمثل هذه المطالبة ولسنا ملزمين بتعريفهم بشخص السفياني أو الخراساني، ولا ينقض علينا بشيء عدم إخبارهم شيئاً في هذا الخصوص، ولكنهم للأسف الشديد لا يملكون سوى المغالطات والعناد.

وثيابهم ملونة فيكون بينهما قتال شديد، ثم يظهر الأخوص السفياني عليه، ثم يظهر الروم وخروج إلى الشام، ثم يظهر الأخوص، ثم يظهر الكندي في شارة حسنة فإذا بلغ تل سما فأقبل ثم يسير إلى العراق، وترفع قبل ذلك ثنتا عشرة راية بالكوفة معروفة منسوبة، ويقتل بالكوفة رجل من ولد الحسن أو الحسين يدعو إلى أبيه، ويظهر رجل من الموالي فإذا استبان أمره وأسرف في القتل قتله السفياني) [١].

ومنها نعلم أنّ منصور اليماني يقاتل الأخوص السفياني وينتصر هذا الأخير عليه، وكل هذا يحدث قبل توجهه إلى العراق وملاقاة اليماني الموعود فيه.

فعن أبي جعفر عليه السلام: (**إذا ظهر السفياني على الأبقع وعلى المنصور والكندي والترك والروم، خرج وصار إلى العراق...**) [٢].

والآن إذا كان للسفياني تحرك عسكري يسبق خروجه نحو الكوفة، فما الذي يمنع أن يكون لليماني مثل هذا التحرك، ولكن الروايات لم تتحدث عنها حرصاً على نجاحه مثلاً، أو لأي سبب آخر ؟

وأكثر من هذا أقول: إنّ العمل العسكري يتطلب إعداد وتهيئة على صعد مختلفة، وكل هذا يحتاج وقتاً بطبيعة الحال، فلابد أن يكون الظهور بالنتيجة سابقاً للخروج.

وعليه لا يمكن لضياء ولا غيره أن يرهن اعتقاده أو إيمانه باليماني بمسألة وجود الثلاثة معاً؛ لأننا علمنا الآن أنّ الروايات لم تتحدث عن ضرورة ظهور الثلاثة في وقت واحد، بل و لم تتحدث عن تزامن في خروجهم أو تحركهم العسكري باستثناء تحركهم باتجاه الكوفة.

ويقول ضياء:

(الخصوصية الثالثة لليماني رضوان الله تعالى عليه: أنه من اليمن. وعندنا في ذلك عدة وروايات؛ أورد الشيخ الواسطي من علماء القرن السادس في كتاب عيون الحكم .. روايةً عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: "خمسة من علامات القائم: اليماني من اليمن" صريح الرواية "اليماني

١- كتاب الفتن - نعيم بن حماد المروزي: ص١٧٣ – ١٧٤.
٢- كتاب الفتن - لنعيم بن حماد المروزي: ص١٨٤.

من اليمن والسفياني والمنادي ينادي في السماء والخسف بالبيداء وقتل النفس الزكية"... شاهدنا أن خصوصية اليماني أنه من اليمن بصريح الرواية الواردة عن أمير المؤمنين عليه السلام).

ويرد عليه:

إنّ ضياء لا تهمه الحقيقة قدر ما يهمه تحقيق ما يحسبه مكسباً، ولو كلفه الأمر خداع الناس، وإبعادهم عن الحقيقة، فبدلاً من تحقيق رواية عيون الحكم والمواعظ، والتحقق من صورتها الصحيحة، جاء بها مهرولاً فرحاً، وكأنه أمسك بذيل الذئب. ولعل ضياء ظن أن لا أحد سيسجل عليه كلامه، ولكن خاب فأله، فها هي الشمس تشرق لتفضح سرقة اللصوص.

فرواية عيون الحكم والمواعظ التالية:

(**خمسة من علامات القائم عليه السلام: اليماني من اليمن، والسفياني، والمنادي ينادي بالسماء، وخسف بالبيداء، وقتل النفس الزكية**) [١]، هي نفسها الرواية التي يرويها الشيخ الصدوق في الخصال، كما يلي:

(٨٢ حدثنا أبي رضي الله عنه قال: حدثنا عبد الله بن جعفر الحميري، عن إبراهيم بن مهزيار، عن أخيه علي بن مهزيار، عن الحسين بن سعيد، عن صفوان ابن يحيى، عن محمد بن حكيم، عن ميمون البان، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: **خمس قبل قيام القائم: [خروج] اليماني، والسفياني، والمنادي ينادي من السماء، وخسف البيداء، وقتل النفس الزكية**)[٢].

وكما ترون ليس في الرواية عبارة (من اليمن)، بل لا وجود لهذه العبارة في كل المصادر التي نقلت الرواية، ولكن قبل عرض الرواية من مصادر مختلفة أنقل كلاماً لمؤلف كتاب (عيون الحكم والمواعظ) يذكر فيه مصادره، ومنها كتاب (الخصال) الذي نقل الرواية منه، وكما يلي:

١- عيون الحكم والمواعظ - علي بن محمد الليثي الواسطي: ص٢٤٤.
٢- الخصال - الشيخ الصدوق: ص٣٠٣.

(وأما كتابه عيون الحكم والمواعظ فهو أوسع وأجمع كتاب لحكم أمير المؤمنين عليه السلام، يشتمل على ١٣٦٢٨ كلمة، قال المؤلف: "الحمد لله فالق الحبة بارئ النسم ... أما بعد، فإن الذي حداني على جمع فوائد هذا الكتاب، من حكم أمير المؤمنين أبي تراب، ما بلغني من افتخار أبي عثمان الجاحظ، حين جمع المائة حكمة الشاردة عن الأسماع الجامعة، أنواع الانتفاع ...، فكثر تعجبي منه ... كيف رضي لنفسه أن يقنع من البحر بالوشل ...، فألزمت نفسي أن أجمع قليلاً من حكمه ...، وسميته بكتاب عيون الحكم والمواعظ وذخيرة المتعظ والواعظ، اقتضبته من كتب متبددة ... مثل كتاب نهج البلاغة جمع الرضي ... وما كان جمعه أبو عثمان الجاحظ، ومن كتاب دستور الحكم ...، ومن كتاب غرر الحكم ودرر الكلم جمع القاضي أبي الفتح ...، ومن كتاب مناقب الخطيب (الموفق بن) أحمد ...، ومن كتاب منثور الحكم، ومن كتاب الفرائد والقلائد تأليف القاضي أبي يوسف يعقوب بن سليمان الإسفرائني، ومن كتاب الخصال) [١].

واليكم الآن الرواية كما وردت في أهم المصادر:

الإمامة والتبصرة:

(١٣١ عبد الله بن جعفر الحميري، عن إبراهيم بن مهزيار، عن أخيه علي، عن الحسين بن سعيد، عن صفوان بن يحيى، عن محمد بن حكيم، عن ميمون البان، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: **خمس قبل قيام القائم: (خروج) اليماني، والسفياني، والمنادي ينادي من السماء، وخسف بالبيداء، وقتل النفس الزكية**) [٢].

كمال الدين وتمام النعمة:

(١ حدثنا أبي رضي الله عنه، قال: حدثنا عبد الله بن جعفر الحميري، عن إبراهيم بن مهزيار، عن أخيه علي، عن الحسين بن سعيد، عن صفوان بن يحيى، عن محمد بن حكيم،

١- عيون الحكم والمواعظ - علي بن محمد الليثي الواسطي: ص١٠ – ١١.
٢- الإمامة والتبصرة - ابن بابويه القمي: ص١٢٨.

عن ميمون البان، عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام، قال: **خمس قبل قيام القائم عليه السلام: اليماني والسفياني والمنادي ينادي من السماء وخسف بالبيداء وقتل النفس الزكية**) [١].

غيبة الشيخ الطوسي:

(٤٢٧ وبهذا الإسناد، عن ابن فضال، عن حماد، عن إبراهيم بن عمر، عن عمر بن حنظلة، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: **خمس قبل قيام القائم من العلامات: الصيحة والسفياني، والخسف بالبيداء، وخروج اليماني، وقتل النفس الزكية**) [٢].

منتخب الأنوار المضيئة:

(وبالطريق المذكور، يرفعه إلى أبي عبد الله عليه السلام، قال: **خمس قبل قيام القائم: اليماني، والسفياني، والمنادي ينادي من السماء، وخسف بالبيداء، وقتل النفس الزكية**) [٣].

أخيراً لابد أن يتضح للقارئ أنّ لقب اليماني يُطلق بلسان الروايات على أكثر من شخص، فمثلاً مرّ بنا حديث الإمام الباقر عليه السلام عن اليماني الموعود، وعلمنا هناك أنه يتسابق مع السفياني باتجاه الكوفة، ومرّت بنا كذلك الرواية التي يرويها حماد في فتنه عن الإمام الباقر عليه السلام، وفيها أنّ السفياني ينتصر على منصور اليماني قبل توجهه نحو العراق، الأمر الذي يعني أن منصور اليماني هذا يماني غير اليماني الموعود. وعليه فإذا ذُكر في الروايات اسم اليماني لا ينبغي أن نسارع إلى الظن أن المقصود هو اليماني الموعود، كما يفعل المفلس.

ويقول ضياء:

(عندنا رواية أخرى واردة عن محمد بن مسلم رضوان الله تعالى عليه قال: "سألت الإمام الباقر عليه السلام قلت: متى يخرج قائمكم ؟" قال: "إذا تشبه الرجال بالنساء وتشبهت النساء بالرجال وركبت ذوات الفروج السروج ... وخروج السفياني من دمشق أو في دمشق

١- كمال الدين وتمام النعمة - الشيخ الصدوق: ص٦٤٩.
٢- الغيبة - الشيخ الطوسي: ص٤٣٦ – ٤٣٧.
٣- منتخب الأنوار المضيئة - السيد بهاء الدين النجفي: ص٣١٠.

وخروج اليماني من اليمن" صريح هذه الرواية أن اليماني يخرج من اليمن بينما السفياني يخرج من دمشق الشام).

ويرد عليه:

هذا الصريح الذي تزعمه يا ضياء كان عليك أن تتحقق منه، فالرواية التي تتحدث عنها وردت في كمال الدين وتمام النعمة في موضعين، وكما يلي:

الرواية الأولى:

(حدثنا محمد بن محمد بن عصام رضي الله عنه، قال: حدثنا محمد بن يعقوب الكليني، قال: حدثنا القاسم بن العلاء، قال: حدثني إسماعيل بن علي القزويني، قال: حدثني علي بن إسماعيل، عن عاصم بن حميد الحناط، عن محمد بن مسلم الثقفي، قال: سمعت أبا جعفر محمد بن علي الباقر (عليهما السلام) يقول: **القائم منا منصور بالرعب، مؤيد بالنصر تطوي له الأرض وتظهر له الكنوز، يبلغ سلطانه المشرق والمغرب، ويظهر الله عز وجل به دينه على الدين كله ولو كره المشركون، فلا يبقى في الأرض خراب إلا قد عمر، ويترل روح الله عيسى بن مريم** عليه السلام **فيصلي خلفه**. قال: قلت: يا ابن رسول الله، متى يخرج قائمكم ؟ قال: **إذا تشبه الرجال بالنساء، والنساء بالرجال، واكتفى الرجال بالرجال، والنساء بالنساء، وركب ذوات الفروج السروج، وقبلت شهادات الزور، وردت شهادات العدول، واستخف الناس بالدماء وارتكان الزنا وأكل الربا، واتقي الأشرار مخافة ألسنتهم، وخروج السفياني من الشام، واليماني من اليمن، وخسف بالبيداء، وقتل غلام من آل محمد** صلى الله عليه وآله **بين الركن والمقام، اسمه محمد بن الحسن النفس الزكية** ...) [1].

الرواية الثانية:

١- كمال الدين وتمام النعمة: ص٣٣٠– ٣٣١.

(حدثنا محمد بن محمد بن عصام رضي الله عنه، قال: حدثنا محمد بن يعقوب (الكليني)، قال: حدثنا القاسم بن العلاء، قال: حدثنا إسماعيل بن علي القزويني، قال: حدثني علي بن إسماعيل، عن عاصم بن حميد الحناط، عن محمد بن مسلم الثقفي الطحان، قال: دخلت على أبي جعفر محمد بن علي الباقر (عليهما السلام) وأنا أريد أن أسأله عن القائم من آل محمد صلى الله عليه وعليهم، فقال لي مبتدئا: **يا محمد بن مسلم، إنّ في القائم من آل محمد صلى الله عليه وآله شبهاً من خمسة من الرسل: يونس بن متى، ويوسف بن يعقوب، وموسى، وعيسى، ومحمد، صلوات الله عليهم. فأما شبهه من يونس بن متى: فرجوعه من غيبته وهو شاب بعد كبر السن. وأما شبهه من يوسف بن يعقوب عليهما السلام: فالغيبة من خاصته وعامته، واختفاؤه من إخوته وإشكال أمره على أبيه يعقوب عليهما السلام مع قرب المسافة بينه وبين أبيه وأهله و شيعته. وأما شبهه من موسى عليه السلام فدوام خوفه، وطول غيبته، وخفاء ولادته، وتعب شيعته من بعده مما لقوا من الأذى والهوان إلى أن أذن الله عز وجل في ظهوره ونصره وأيده على عدوه. وأما شبهه من عيسى عليه السلام: فاختلاف من اختلف فيه، حتى قالت طائفة منهم: ما ولد، وقالت طائفة: مات، وقالت طائفة: قتل وصلب. وأما شبهه من جده المصطفى صلى الله عليه وآله فخروجه بالسيف، وقتله أعداء الله وأعداء رسوله صلى الله عليه وآله، والجبارين والطواغيت، وأنه ينصر بالسيف والرعب، وأنه لا ترد له راية. وإنّ من علامات خروجه: خروج السفياني من الشام، وخروج اليماني** (من اليمن) **وصحية من السماء في شهر رمضان، ومناد ينادي من السماء باسمه واسم أبيه**) [1].

وكما تلاحظون وردت عبارة (من اليمن) في الرواية الثانية بين قوسين، الأمر الذي يشير إلى أنها غير موجودة في الرواية، وإنما تمت إضافتها في بعض النسخ من قبل بعض النساخ.

وفي هذا الصدد ينبغي أن نعلم أنّ محققي الكتب يحاولون جمع كل ما يقع بأيدهم من نسخ الكتاب المُحَقَق ثم يحاولون العثور من بينها على نسخة المؤلف نفسها، أو نسخة منقولة عنها وعادة ما تكون هذه نسخ كثيرة لا نسخة واحدة، وقد تقع بأيدهم نسخ فرعية منقولة عن نسخ منقولة عن نسخة المؤلف.

١- كمال الدين وتمام النعمة: ص٣٢٧ – ٣٢٨.

وهكذا تتحصل لديهم مجموعة من النسخ، يجعلون أقدمها العمدة، ما لم تتعارض مع بعض الاعتبارات التي تجعل نسخة أخرى غيرها أولى منها في الاعتماد كأن تكون النسخة الأحدث تأريخاً صحيحة المتن، أو كاتبها دقيق، أو قليلة السقط، أو غيرها من الأمور التي تذكرها كتب تحقيق النصوص.

ولكن اتخاذ نسخة أصل لا يعني إلغاء دور النسخ الأخرى بل إنهم يقابلون النسخة المعتمدة على غيرها، فيعدلون أو يضيفون بحسب ما يتوصل إليه اجتهادهم، فقد يضيفون عبارة وهو محل الشاهد بالنسبة لنا يجدونها في نسخة أخرى غير المعتمدة، يضيفونها إلى النسخة التي يعدونها للطباعة لأنهم يرونها مكملة للكلام المتقدم عليها، ويضعونها بين أقواس تنبيهاً للقارئ على هذه الإضافة.

إذن، عبارة (من اليمن) الموضوعة بين قوسين في الرواية الثانية، تمت إضافتها إلى النص الأصلي، والذي يدل على زيادتها وكونها لا وجود لها في النص الأصلي هو أن هذه الرواية قد نقلها بعض المؤلفون دون هذه الزيادة ، فقد نقلها عن كمال الدين صاحب كتاب كشف الغمة ابن أبي الفتح الإربلي، وكما يلي:

(عن محمد بن مسلم، قال: دخلت على أبي جعفر عليه السلام وأنا أريد أن أسأله عن القائم من آل محمد، فقال مبتدياً: **يا محمد بن مسلم، إنّ في القائم من آل محمد شبهاً من خمسة من الرسل يونس بن متي ويوسف بن يعقوب وموسى وعيسى ومحمد صلوات الله عليهم أجمعين، فأما شبهه من يونس فرجوعه من غيبته وهو شاب بعد كبر السن. وأما شبهه من يوسف فالغيبة من خاصته وعامته واختفاؤه عن إخوته وإشكال أمره على أبيه يعقوب النبي عليه السلام مع قرب المسافة بينهما. وأما شبهه من موسى عليه السلام فهو دوام خوفه وطول غيبته وخفاء مولده على عدوه وحيرة شيعته من بعده مما لقوا من الأذى والهوان إلى أن يأذن الله في ظهوره وأيده على عدوه. وأما شبهه من عيسى عليه السلام فاختلاف من اختلف فيه، حتى قالت طائفة ما ولد، وطائفة قالت مات، وطائفة قالت صلب. وأما شبهه من جده محمد صلى الله عليه وآله فتجريده السيف وقتله أعداء الله وأعداء رسوله والجبارين والطواغيت وأنه ينصر بالسيف والرعب وأنه لا ترد له راية. وإنّ من علامات خروجه خروج**

السفياني من الشام، وخروج اليماني، وصيحة من السماء في شهر رمضان، ومناد ينادي باسمه واسم أبيه) [١]. وكما ترون لا وجود لعبارة (من اليمن) في هذه الرواية.

ونقلها الشيخ الطبرسي كذلك في إعلام الورى بأعلام الهدى، كما يلي:

(محمد بن مسلم الثقفي، قال: دخلت على أبي جعفر عليه السلام وأنا أريد أن أسأله عن القائم من آل محمد صلى الله عليه وآله فقال لي مبتدئاً: **يا محمد بن مسلم، إنّ في القائم من آل محمد شبهاً بخمسة من الرسل: يونس بن متى، ويوسف بن يعقوب، وموسى، وعيسى، ومحمد صلوات الله عليه وآله وعليهم. فأما شبهه الذي من يونس عليه السلام فرجوعه من غيبته وهو شاب مع كبر السن. وأما شبهه من يوسف عليه السلام فالغيبة من خاصته وعامته، واختفاؤه من إخوته، وإشكال أمره على أبيه يعقوب النبي مع قرب من المسافة بينه وبين أبيه وأهله وشيعته. وأما شبهه من موسى عليه السلام فدوام خوفه، وطول غيبته، وخفاء ولادته، وتعب شيعته من بعده مما لقوا من الأذى والهوان إلى أن أذن الله في ظهوره، وأيده على عدوه. وأما شبهه من عيسى عليه السلام فاختلاف من اختلف فيه حتى قالت طائفة: ما ولد، وطائفة قالت: مات، وطائفة قالت: قتل وصلب. وأما شبهه من جده المصطفى صلى الله عليه وآله فتجريده السيف، وقتله أعداء الله وأعداء رسوله والجبارين والطواغيت، وأنه ينصر بالسيف وبالرعب، وأنه لا ترد له راية، وإنّ من علامات خروجه: خروج السفياني من الشام، وخروج اليماني، وصيحة من السماء في شهر رمضان، ومناد ينادي باسمه واسم أبيه)** [٢].

وهنا أيضاً لا وجود لعبارة (من اليمن).

ووردت أيضاً في بحار الأنوار العلامة المجلسي:

(إكمال الدين: الهمداني، عن علي بن إبراهيم، عن محمد بن عيسى، عن سليمان بن داود، عن أبي بصير، وحدثنا ابن عصام، عن الكليني، عن القاسم بن العلا، عن إسماعيل بن علي، عن علي بن إسماعيل، عن عاصم بن حميد، عن محمد بن مسلم، قال: دخلت على أبي

١- كشف الغمة: ج٣ ص٣٢٩ – ٣٣٠.
٢- إعلام الورى بأعلام الهدى: ج٢ ص٢٣٣.

جعفر عليه السلام وأنا أريد أن أسأله عن القائم من آل محمد صلى الله عليه وآله فقال لي مبتدئاً: **يا محمد بن مسلم، إنّ في القائم من آل محمد صلى الله عليه وآله شبهاً من خمسة من الرسل: يونس بن متى، ويوسف بن يعقوب، وموسى، وعيسى، ومحمد صلوات الله عليهم، فأما شبهه من يونس فرجوعه من غيبته وهو شاب بعد كبر السن. وأما شبهه من يوسف بن يعقوب فالغيبة من خاصته وعامته، واختفاؤه من إخوته وإشكال أمره على أبيه يعقوب عليه السلام مع قرب المسافة بينه وبين أبيه وأهله وشيعته. وأما شبهه من موسى فدوام خوفه وطول غيبته وخفاء ولادته وتعب شيعته من بعده بما لقوا من الأذى والهوان إلى أن أذن الله عز وجل في ظهوره ونصره وأيده على عدوه. وأما شبهه من عيسى فاختلاف من اختلف فيه حتى قالت طائفة منهم ما ولد، وقالت طائفة مات، وقالت طائفة قتل وصلب. وأما شبهه من جده المصطفى صلى الله عليه وآله فخروجه بالسيف وقتله أعداء الله وأعداء رسوله صلى الله عليه وآله والجبارين والطواغيت وأنه ينصر بالسيف والرعب وأنه لا ترد له راية. وإنّ من علامات خروجه خروج السفياني من الشام، وخروج اليماني، وصيحة من السماء في شهر رمضان، ومناد ينادي باسمه واسم أبيه)** [1]. وهنا أيضاً لا وجود لعبارة (من اليمن).

إذن، هذه المصادر القديمة ثلاثتها قد نقلت الرواية عن كمال الدين و لم تكن العبارة موجودة فيها، فمن المرجح أن تكون عبارة (من اليمن) قد تمت إضافتها إلى واحدة من نسخ كمال الدين في زمن لاحق لزمن تأليف هذه الكتب الثلاثة، والمرجح أن يكون أحد النساخ قد أضافها؛ لأنه توهم أنّ اليماني يخرج من اليمن، بحسب القرينة اللغوية أو عائدية النسبة من اليماني إلى اليمن. ولعل ما شجعه على هذا هو أن ذكر السفياني في الرواية يقترن بتحديد مكان خروجه (وخروج السفياني من الشام) فرأى أن التعبير يكون متناسباً أكثر إذا ألحقت عبارة (من اليمن) بلفظ اليماني.

ولعل هذا الناسخ قد شد من عزمه ورود عبارة (من اليمن) في الرواية الأولى التي ذكرناها آنفاً، ولكنه احتمال ضعيف للغاية، لأننا نقرأ هذه الرواية الأولى نفسها في شرح

١- بحار الأنوار: ج٥١ ص٢١٧ – ٢١٨.

إحقاق الحق للسيد المرعشي، نقلاً عن الفصول المهمة، وليس فيها عبارة (اليماني من اليمن)، بل لا ذكر فيها لليماني البتة، يقول السيد المرعشي:

(ما رواه القوم: منهم العلامة ابن الصباغ المالكي في "الفصول المهمة"، قال: روى عن أبي جعفر أيضاً، قال: **المهدي منا منصور بالرعب مؤيد بالظفر تطوى له الأرض وتظهر له الكنوز ويبلغ سلطانه المشرق والمغرب، ويظهر الله دينه على الدين كله ولو كره المشركون، فلا يبقى في الأرض خراب إلا عمره، ولا تدع الأرض شيئاً من نباتها إلا أخرجته، ويتنعم الناس في زمانه نعمة لم يتنعموا مثلها قط**. قال الراوي: فقلت له: يا ابن رسول الله، فمتى يخرج قائمكم ؟ قال: **إذا تشبه الرجال بالنساء، والنساء بالرجال، وركبت ذوات الفروج السروج، وأمات الناس الصلاة، واتبعوا الشهوات، وأكلوا الربا، واستخفوا بالدعاء، وتعاملوا بالربا، وتظاهروا بالزنا، وشيدوا البنا، واستحلوا الكذب، وأخذوا الرشا، واتبعوا الهوى، وباعوا الدين بالدنيا، وقطعوا الأرحام، وسنوا بالطعام، وكان الحلم ضعفاً، والظلم فخراً، والأمراء فجرة، والوزراء كذبة، والأمناء خونة، والأعوان ظلمة، والقراء فسقة، وظهور الجور، وكثر الطلاق، وبدء الفجور، وقبلت شهادة الزور، وشربت الخمور، وركبت الذكور الذكور، واشتغلت النساء بالنساء، واتخذ الفيء مغنماً، والصدقة مغرماً، واتقى الأشرار مخافة ألسنتهم، وخرج السفياني من الشام واليمن** ...) [1].

في هذه الرواية السفياني يخرج من الشام واليمن، ولعل من يخرج من اليمن سفيانياً آخر غير سفياني الشام ولكنه منحرف مثله، ولذلك جمع بينهما بوصف السفياني.

وقد تحدثت الروايات عن وجود سفياني يخرج في بلاد اليمن، فعن علي عليه السلام، قال: (**سلوني، سلوني في العشر الأواخر من شهر رمضان قبل أن تفقدوني** ... ثم ذكر ما يحدث بعدهم من الفتن، وقال: **أولها السفياني وآخرها السفياني**. فقيل له: وما السفياني والسفياني؟ فقال: **السفياني صاحب هجر، والسفياني صاحب الشام**) [2]. وهجر بلد في اليمن، كما

١- شرح إحقاق الحق: ج١٣ ص٣٤٢.
٢- الملاحم والفتن: ص٢٧١.

جاء في معجم البلدان، قال: (والهجر: بلد باليمن بينه وبين عشر يوم وليلة من جهة اليمن...)[1].

إذن، يمكننا القول باطمئنان أنّ عبارة (من اليمن) الملحقة بلفظ اليماني في الروايتين الموجودتين في كتاب كمال الدين؛ يُحتمل فيهما أن يكون قد دسهما بعض النساخ وهو المرجَّح، بعد أن علمنا أنّ الروايتين متحدتان في السند، وفي الكثير من المضمون، وأنهما قد نقلتا في كتب أخرى بصورة تخالف الموجود في النسخة المطبوعة، ويُحتمل أن يكون اليماني المقصود فيهما هو يماني آخر غير اليماني الموعود، كما سبق أن بيّنا.

ويقول ضياء:

(ذولا شسووا العباقرة أتباع أحمد بن الحسن؟ قالوا: أحنا نجيب عن هذا، هذا مو إشكال علينا. ليش مو إشكال ؟ قالوا: "أولاً؛ أحمد بن الحسن من ذرية الرسول ﷺ. والرسول من مكة، ومكة من أين ؟ من تهامة، وتهامة من اليمن. إذن، فمحمد ﷺ من اليمن، وأمير المؤمنين أيضاً من اليمن، وجميع الأئمة وذريتهم من اليمن أيضاً. فعندما تعبر عنه الروايات باليماني، إشارة إلى أنه ينتسب إلى مكة، ومكة من تهامة، وتهامة من اليمن. فصح التعبير عنه بذلك حتى ولو كان عراقياً من البصرة).

ويرد عليه:

على الرغم من أنّ ضياء قد تعمد اقتطاع جزء من جوابنا، وأخفى الجزء الأكبر، فنحن كما يعرف من اطلع على كتبنا لا نقف عند حد القول الذي ذكره.

أقول: على الرغم من هذا فإنّ هذا الجزء يكفي لإلقامه حجراً، وسنرى أنّ تعقيبه فاشل تماماً. أي إنّ ضياء على الرغم من غشه وتزويره لأقوالنا، واختياره ما يراه مناسباً للرد عليه، فهو يفضح جهله، وإليكم كلامه:

يقول ضياء:

١- معجم البلدان: ج٥ ص٣٩٣.

(نحن نقول بأن هذا الالتفاف على الرواية لا يصح، لماذا لا يصح ؟ يقولون: لأن المشتق حقيقة في المتلبس. يعني ماذا؟ يعني أن الوصف ظاهر في الفعلية. هذا أشرت له أنا سابقاً. لمن تقول عن إنسان بأنه شاعر يعني الآن شاعر. لمن تقول عن إنسان بأنه طبيب يعني الآن هو طبيب. لمن تقول عن إنسان أنه نجار الآن هو نجار. لكن لما واحد كان نجاراً وسنوات ترك النجارة، هل يصح إطلاق وصف النجارة عليه؟ يُقال هذا نجار؟ الوصف ظاهر في الفعلية، والمشتق حقيقة في المتلبس. وهذه قضية يدركها جميع الناس. فأنا لّما واحد مثلاً افترض الآن لما أقول عن شخص أنه دمّامِي، هذا الشخص دَمَّامِي، وهو في مدينة الدَمَّام. يكون هذا الوصف صحيح . لكن لما أجي عن هذا الشخص بأنه قطيفي، والحال بأنه في الدمام ، تقول له: "أنت شلون أطلقت عليه قطيفي؟ هذا دمامي!" يقول: "نعم! الدمام كانت من القطيف، فبلحاظ أنها كانت من القطيف هذا قطيفي"! يقولوا: هذا الوصف ظاهر في الفعلية فعندما تصف إنساناً بوصف لابد أن يكون متصفاً بذلك. وهذي مسألة أن الدمام كانت من القطيف مسألة عفا عليها الزمن وانتهى. صارت القطيف شيئاً وصارت الدمام شيئاً آخر، لا علاقة للمنطقتين .. كل منطقة بالأخرى. لذلك لمن تريد توصف واحد تصفه بالمنطقة الفعلية التي يعيش فيها. فلمّا تجي الروايات تقول بأنه من اليمن، وتصفه بأنه يماني، الوصف ظاهر ماذا ؟ في الفعلية. يعني أنه في زمن ظهوره من أين ؟ من اليمن. لا أنه في زمن ظهوره من العراق ولكن أجداده في مكة، ومكة في تهامة وتهامة ترجع إلى اليمن، إذا هو يمني !! أي عربي يستسيغ هذا التعبير، ويحمل كلام أئمة الكلام على ذلك ؟!!).

ويرد عليه:

لا أريد الخوض مع ضياء في سفاسف وسخافات هم مختلفون فيها [١]، ولكن أقول لضياء ماذا تقول في ما ورد عن رسول الله صلى الله عليه وآله: (**... إنّ خير الرجال أهل اليمن، والإيمان يمانٍ وأنا يماني**) [٢] ؟

١- ورد في نهاية الأفكار - تقرير بحث آقا ضياء، للبروجردي: ج١ ص١١٨: (قد وقع الخلاف بين الاعلام في أن المشتق حقيقة في المتلبس بالمبدأ في الحال، أو انه حقيقة في الأعم منه والمنقضى عنه المبدأ، وذلك بعد وفاقهم على كونه مجازاً في الاستقبال).

٢- الأصول الستة عشر: ص٨١، بحار الأنوار: ج٥٧ ص٢٣٢.

هل تقول لا يحق للنبي ﷺ أن يقول: (**أنا يماني**)؛ لأن مكة في زمنه لم تعد جزءاً من اليمن؟ ثم على أي أساس افترضت أن كلمة (يماني) تعني النسبة إلى بلاد اليمن ؟ وبأي حجة أو دليل تنفي إمكانية أن يكون المقصود منها الدلالة على اليُمْن بمعنى البركة، أو اليمين، أو حتى أمراً نجهله ؟ أهكذا يا ضياء تبنون دينكم على سفاسف وتخرصات ما أنزل الله بها من سلطان ؟

ويقول ضياء:

(هناك عندهم محاولة ثانية؛ قالوا: (نحن عندما نرجع إلى الرواية الواردة عن الإمام الباقر عليه السلام التي رواها الشيخ الصدوق في إكمال الدين وقال فيها "وخروج اليماني من اليمن" نفس هذه الرواية أوردها الشيخ الصدوق أيضًا في نفس الكتاب ولكن من غير إضافة "من اليمن" قال: "وخروج السفياني من دمشق وخروج اليماني" من غير إضافة "من اليمن". فإذن صارت عندنا نسختان للرواية: نسخة مع إضافة "من اليمن" ونسخة من غير هذه الإضافة. وبالتالي نحتمل أن هذه الإضافة أضافها البعض للرواية فلا يصح التعويل عليها ولا تكون حجة).

نقول أيضاً هؤلاء لو كانوا يحيطون بالقواعد العلمية والمسائل العلمية لوجدوا أن هذه الإشكال في غير محله، لماذا ؟ نحن عندنا قاعدة علمية "إذا وردت روايتان وإحدى الروايتين زائدة على الرواية الأخرى" نفس الرواية، نفس الراوي، نفس الإمام المروي عنه، نفس الألفاظ، لكن فقط وحدة من الروايتين تختلف عن الأخرى بالزيادة، فهنا يُعمل بالنقيصة أو يُعمل بالزيادة؟ العلماء يقولون: "الأصل عدم الزيادة" يعني هذي الزيادة ما تُعتبر زيادة "الأصل عدم الزيادة" لماذا ؟ يقولوا لأن الراوي لمن يجي يروي الرواية، الفرض أن هذه الراوي ثقة إذا غير ثقة لا نأخذ بكلامه، الفرض أن هذا الراوي ثقة فعندما يزيد زيادة في الرواية إما أنه متعمد، وهذا مدفوع بأنه ماذا ؟ ثقة. وإما أنه غافل .. والأصل عدم الغفلة، وبالتالي متى ما صدر كلام منه فهو ملتفت لذلك الكلام. ولكن النقيصة تحصل فيها الغفلة بحسب العادة. الزيادة ما تحصل فيها الغفلة بينما النقيصة عادةً تحصل فيها الغفلة. الإنسان يقص خبراً .. تصيبه غفلة في الأثناء فينقص شيئاً. أما أنه يخبر بخبر فتصيبه غفلة ويزيد على

الخبر .. هذا أيضاً محتمل، لكن ذاك الاحتمال أقوى. احتمال الإنقاص أقوى من احتمال الزيادة. وبالتالي، متى ما وردت روايتان فيهما زيادة ونقيصة، العلماء يقولون: "الأصل عدم الزيادة"، وتعتبر هذي الزيادة .. اللي أنت تتصورها زيادة .. لا يُتعامل معها [على أنها] زيادة. بل هي من نفس الرواية، إذ الأصل عدم الزيادة.

فلمّا جتنا روايتان؛ رواية فيها (من اليمن) ورواية ماذا ؟ خالية من هذا التعبير. نقول الأصل هو عدم الزيادة. فعبارة (من اليمن) عبارة من الرواية بمقتضى القاعدة المتعارفة عند العلماء والفقهاء).

ويرد عليه:

يبدو أنّ ضياء ببغاء هرِم، وعليه أتمنى أن يُفهمه أحد المقربين منه بأن كلامه هذا ليس سوى هراء بلا معنى. فبصرف النظر عن هذه القاعدة المزعومة غير المستندة على نقل عن المعصومين عليهم السلام، فإن ما نحن بصدده هو تحقيق رواية وإثبات الصورة الصحيحة لها، ولسنا بصدد روايتين بينهما تفاوت في الزيادة والنقصان، كما وهم ضياء.

ويقول ضياء:

(الخصوصية الرابعة التي أشارت لها الروايات لليماني: أن رايته أهدى الرايات. ورد في الرواية عن الإمام الباقر عليه السلام قال: "وليس في الرايات راية أهدى من راية اليماني فهي راية هدى لأنه يدعوكم إلى صاحبكم فإذا ظهر اليماني حرم بيع السلاح وإذا ظهر اليماني فانهض إليه فإن رايته راية هدى ولا تلتوي عليه فمن فعل ذلك فهو من أهل النار لأنه يدعوكم إلى الحق وإلى صراط مستقيم". هذه الرواية تصرح بأن أهدى الرايات هي راية اليماني، لماذا ؟ هناك رايات هدى؛ راية الخراساني راية هدى، راية شعيب بن صالح راية هدى، ولكن أهدى الرايات المرتبطة ارتباطاً وثيقاً بالإمام عليه السلام والتي تدعو دعوة خالصة لحركة الإمام عليه السلام هي راية اليماني).

ويرد عليه:

إذا كان ضياء قد تعوَّد في حوزاتهم على الكلام الجزافي غير المستند على دليل، فعليه أن يكفَّ عن هذه العادة السيئة حين يتحدث مع أنصار السيد اليماني عليه السلام. والآن عليه أن يأتينا بالدليل على أن راية الحق يمكن أن تتعدد، وعلى أن راية الخراساني راية هدى ؟ أما شعيب بن صالح فنحن نقول بأنه قائد جند، وليس من أصحاب الرايات، فهل يملك ضياء دليلاً على أنه من أصحاب الرايات ؟ ننتظر جوابه.

أما قول ضياء: (هذه الرواية تصرح بأن أهدى الرايات هي راية اليماني، لماذا ؟ هناك رايات هدى)، فإذا كان يقصد وهو الظاهر من كلامه إنّ صيغة أفعل التفضيل (أهدى) تدل على وجود رايات هدى غير راية اليماني فهو واهمٌ تماماً، وهذا كتاب الله يكذبه:

قال تعالى: ﴿قَالَ أَوَلَوْ جِئْتُكُم بِأَهْدَى مِمَّا وَجَدتُّمْ عَلَيْهِ آبَاءكُمْ قَالُوا إِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُم بِهِ كَافِرُونَ﴾[1]. ومن الواضح أنّ (أهدى) في الآية لا تدل على أن ما وجدوا عليه آباءهم هدى، بل هو ضلال.

ومثله قوله تعالى: ﴿أَفَمَن يَمْشِي مُكِبّاً عَلَى وَجْهِهِ أَهْدَى أَمَّن يَمْشِي سَوِيّاً عَلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾[2]. إنّ من يمشي على صراط مستقيم أهدى بالتأكيد، ولكن هل من يمشي مكباً على وجهه على هداية ؟ الجواب هو: لا، بطبيعة الحال.

ويقول ضياء:

(هذي الرواية تمسّك بها أدعياء المهدوية لإثبات العصمة لليماني، [وهي] الدعوى الرابعة. قالوا: "هذه الرواية تدل على أنه معصوم" شلون أنه معصوم ؟ تمسكوا بتعبيرين. التعبير الأول في الرواية: أنها أهدى الرايات. قالوا: هذا مادام رايته أهدى الرايات، إذن هي الراية التي لا تخطئ. فلابد أن يكون صاحبها معصوماً).

ويرد عليه:

١- الزخرف: ٢٤.
٢- الملك: ٢٢.

ضياء يكذب كالعادة، وهذه كتبنا بين يدي القراء، فليدلنا ضياء، أو غير ضياء أين قلنا بأن تعبير (أهدى الرايات) يدل على العصمة [١] ؟

ويقول ضياء:

(المقطع الآخر الذي يتمسكون به لإثبات العصمة هو ما ورد في ذيل الرواية "لأنه يدعوكم إلى الحق وإلى صراط مستقيم". فقالوا: لولا أنه معصوم لكان داعياً إلى الحق وداعياً إلى غيره، لكن لّما الرواية تقول يدعوكم إلى الحق وإلى صراط مستقيم، يعني أنه لا يخطئ ولا يشتبه، بل مساره مسار واحد وهو الدعوة إلى الحق.. وهذا يلازم ثبوت العصمة له. أحنا نقول هذي الفقرة أيضاً لا تدل على العصمة. فكل إنسان متدين يدعو إلى الحق وإلى صراط مستقيم، واليماني بما أنه يدعو إلى الإمام المهدي عليه السلام فهو داعٍ إلى الحق. الدعوة إلى الحق لا تختص باليماني، وإلا فإن كل من دعا إلى أهل البيت عليهم السلام لكان معصوماً. ألم يقل الإمام الصادق عليه السلام في زيد بن علي "رحم الله عمي زيداً، فإنه كان يدعو إلى الرضا من آل محمد ولو ظفر لوفى" الإمام لمن يقول أن زيد كان يدعو إلى الرضا من آل محمد، يعني كان زيد معصوماً ؟!! لم يكن زيد معصوماً، ولكن تدينه ماذا ؟ يوجب أن يدعو إلى الرضا من آل محمد كما سيدعو اليماني إلى القائم من آل محمد).

ويرد عليه:

١ اللفظ الصحيح هو: (لأنه يدعو إلى الحق وإلى طريق مستقيم)، وليس كما تلفّظ به ضياء.

٢ ليس معنى (يدعو إلى الحق وإلى طريق مستقيم) هو أنه يدعو إلى الإمام المهدي، فالإمام الباقر عليه السلام قال: (**لأنه يدعو إلى صاحبكم**)، وقال كذلك: (**لأنه يدعو إلى الحق وإلى طريق مستقيم**)، فلو كانت دلالة العبارة الأولى هي نفس دلالة العبارة الثانية لاستلزم ذلك التكرار واللَّغْوية وحاشاه من ذلك. إذن، العبارة الثانية تدل على معنى غير ما دلت عليه

١- لا يعني هذا إني أقول بأن عبارة (أهدى الرايات) لا تدل على العصمة، بل يعني فقط إننا لم نستدل بها لغاية كتابة هذه السطور، بل استدللنا بأمور غيرها أرجو أن يراجعها القارئ، ولا يترك لضياء وأمثال ضياء أن يبعدوه عن أدلتنا.

الأولى، وهذا واضح وبيّن، والنقاش فيه محاولة فاشلة للهروب من لزوم القول بعصمته الذي تدل عليه العبارة.

٣ عبارة (**لأنه يدعو إلى الحق وإلى طريق مستقيم**) تدل على العصمة حتماً، إذِ الدعوة إلى الحق وإلى الطريق المستقيم هي الهداية إليه، ولهذا ورد في القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿**وَإِنَّكَ لَتَدْعُوهُمْ إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ**﴾، وورد فيه كذلك التعبير عن هدي الأنبياء بالدعوة، قال تعالى: ﴿**قَالُواْ يَا صَالِحُ قَدْ كُنتَ فِينَا مَرْجُوّاً قَبْلَ هَـ ـذَا أَتَنْهَانَا أَن نَّعْبُدَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا وَإِنَّنَا لَفِي شَكٍّ مِّمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ مُرِيبٍ**﴾[١].

وقال تعالى: ﴿**وَإِن تَدْعُوهُمْ إِلَى الْهُدَى لاَ يَسْمَعُواْ وَتَرَاهُمْ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ وَهُمْ لاَ يُبْصِرُونَ**﴾[٢].

وورد في الحديث تفسير (تهدي) بـ . (تدعو): (... عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: قلت له: أخبرني عن الدعاء إلى الله والجهاد في سبيله ... إلى قوله: وقال: في نبيه صلى الله عليه وآله: ﴿**وإنك لتهدي إلى صراط مستقيم**﴾ يقول: **تدعو، ثم ثلث بالدعاء إليه بكتابه أيضاً تبارك وتعالى**... الخ)[٣].

٤ قول ضياء: (فكل إنسان متدين يدعو إلى الحق وإلى صراط مستقيم) تحايل والتفاف على الحقيقة التي تصدع بها الرواية. فأهل البيت عليهم السلام حين يقولون عن شخص إنه يدعو إلى الحق وإلى طريق مستقيم فهم يقصدون أنه لا يدخل الناس في ضلال ولا يخرجهم من هدى، أي إنه معصوم، ثم إن ما قاله الإمام الباقر مطلق غير مقيد، وجاء تعليلاً لقوله عليه السلام: (**ولا يحل لمسلم أن يلتوي عليه، فمن فعل ذلك فهو من أهل النار**)، فيكون معناه: إنّ من لا يطيع اليماني يكون من أهل النار، ولو سألنا لماذا ؟ فالجواب: لأنه يدعو إلى الحق وإلى طريق مستقيم، أي لأنه معصوم لا يخطئ. فهل كل أحد تقولون أنتم إنه يدعو إلى الحق لا يحق لنا

١- هود: ٦٢.
٢- الاعراف: ١٩٨.
٣- الكافي - الشيخ الكليني: ج٥ ص١٣ – ١٨.

أن نلتوي عليه ؟ إذا قلت: نعم. تكون قد كذبت لأنه ورد إن بعض من يدعون إلى الحق ليسوا من أهله، ففي الملاحم والفتن:

(حدثنا نعيم، عن الوليد بن مسلم ورشدين، عن ابن لهيعة، عن أبي قبيل، عن أبي رومان، عن علي بن أبي طالب، قال: **إذا رأيتم الرايات السود فالزموا الأرض، فلا تحركوا أيديكم ولا أرجلكم، ثم يظهر قوم صغار لا يؤبه لهم، قلوبهم كزبر الحديد، أصحاب الدولة، لا يفون بعهد ولا ميثاق يدعون إلى الحق وليسوا من أهله، أسماؤهم الكنى، ونسبتهم القرى، شعورهم مرخاة كشعور النساء حتى يختلفوا فيما بينهم، ثم يؤتي الله الحق من يشاء**) [1].

* * *

١- الملاحم والفتن - السيد ابن طاووس: ص٨٩.

القسم الثاني

مناقشة محمد عبيدان

كلام عبيدان عن توقيع السمري

النتيجة التي يخلص لها عبيدان من الكلام الكثير الذي كتبه عن توقيع السمري تتحدد بزعمه أن معنى (المشاهدة) الواردة في التوقيع هو (السفارة)، وتكذيب مدعي المشاهدة المستفاد من قوله: (من ادعى المشاهدة قبل خروج السفياني والصيحة فهو كذاب مفتر) يُراد منه تكذيب من يدعي السفارة !

وهذه النتيجة كما ترون تقلب الموازين رأساً على عقب، وتعصف بكل ما يمكن أن يكون منطقياً، أو معقولاً. فلو جاءنا شخصان، قال أحدهما: (أنا ادعي أني شاهدت الإمام)، وقال الثاني: (أنا لم أشاهد الإمام، ولكني أدعي أنه كلفني القيام بأمر ما) [1]، وعرضنا أمرهما على قاضي آخر الزمان محمد عبيدان، فسيفتي بالتالي: (بالنسبة للمدعي الأول لا شيء عليه، أما الثاني فإنه كذاب مفتر) ! ولو جادلناه قائلين: (ولكن توقيع السمري ينص على تكذيب مدعي المشاهدة، لا السفارة) ؟ عندها سيتذكر أن يبتسم ليقول بعدها: (المشاهدة لا تعني المشاهدة، وإنما تعني السفارة، فتدبر [2]! طبعاً بعد التدبر على طريقة عبيدان قد يتصور بعض القراء إن البطاطا مثلاً لا تعني البطاطا، وإنما الباذنجان ! وقد يتصور آخر إن عبيدان لا يقول بتكذيب مدعي السفارة، فالتكذيب يعني تصديق ! وهكذا دواليك حتى لا يبقَ منطق ولا

١- الإمام المهدي عليه السلام كلف الشيخ المفيد ببعض الأعمال، وهذا نوع من السفارة لا يجادل فيه غير متعنت، ومع ذلك فقد وصل التكليف للشيخ المفيد عن طريق شخص آخر غير الإمام، فالشيخ المفيد بالنتيجة سفير وإن لم يشاهد الإمام عليه السلام. وإليكم هذا الخبر الوارد في خاتمة المستدرك - الميرزا النوري: ج٣ ص٢٢٤ – ٢٢٦: (ورد من الناحية المقدسة في أيام بقيت من صفر سنة عشر وأربعمائة كتاب إلى الشيخ المفيد طاب ثراه، وذكر موصله أنه تحمله من ناحية متصلة بالحجاز. وهذه صورته، نسخة ما ينوب مناب العنوان: للشيخ السديد والمولى الرشيد الشيخ المفيد أبي عبد الله محمد بن محمد بن النعمان أدام الله إعزازه من مستودع العهد المأخوذ على العباد. نسخة ما في الكتاب: بسم الله الرحمن الرحيم. أما بعد، سلام عليك أيها الولي المخلص في الدين، المخصوص فينا باليقين، فإنا نحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو، ونسأله الصلاة على سيدنا ومولانا ونبينا محمد وآله الطاهرين، ولنعلمك - أدام الله توفيقك لنصرة الحق، وأجزل مثوبتك على نطقك عنا بالصدق - أنه قد أذن لنا في تشريفك بالكتابة، وتكليفك ما تؤديه عنا إلى موالينا قبلك ... وأد ما فيه إلى من تسكن إليه، وأوص جماعتهم بالعمل عليه، إن شاء الله تعالى، وصلى الله على محمد وآله الطاهرين). وكما ترون عبر عن الواسطة بين الإمام عليه السلام والشيخ المفيد بعبارة (موصله) أي موصل الكتاب، وقول الإمام عليه السلام: (تكليفك ما تؤديه عنا إلى موالينا)، وقوله عليه السلام: (وأدِ ما فيه ... وأوص ...الخ) كل هذا يدل على تكليف.

٢- يُكثر عبيدان من كلمة: فتدبر، ومثلها فتأمل وما شاكل من كلمات. وعبيدان بهذا يقلد الأسلوب القديم الشائع في كتب الفقهاء، أي إنه لم يحرر لا فكره ولا قلمه من ربقة التقليد. وأكثر من هذا تدل كثرة استعمال عبيدان لهذا الأسلوب على أنه - وبصورة لا شعورية - يختلس بين الحين والآخر نظرة لمرآة وهمه حيث يرى صورته وقد تلبست بقامة الفقهاء الذين يقلدهم. وهذا الواقع النفسي لا يعني بالضرورة أن عبيدان يعيش حالة من النرجسية، والزهو، بل ربما وهو الأقرب يعيش حالة من الشعور بالدونية والخوف يضطر معها لمخاتلة وعيه ليزور عالم الوهم البديع بين الحين والآخر !!

سبيل للتفاهم بين الناس، فالألفاظ أُفرغت من معانيها، وفقدت هويتها، فلا حول ولا قوة إلا بالله.

والحق أنّ بعض علماء الشيعة الذين قالوا بإمكان أن يكون المراد من المشاهدة الواردة في توقيع السمري هو السفارة، إنما قالوا به لما أعياهم الجواب، و لم يجدوا ما يُوفِّقون به بين الأخبار الكثيرة جداً الدالة على وجود أناس شاهدوا الإمام عليه السلام، وبين ما ورد في التوقيع من تكذيب مدعي المشاهدة.

وقد كان يكفيهم أن يجيبوا بمثل ما أجاب به المحقق النهاوندي، أو يتركوا البيان لأهله، أو يسكتوا على الأقل، ولا يتقوّلوا في دين الله بآرائهم.

أما جواب المحقق النهاوندي فمفاده إن المراد من تكذيب مدعي المشاهدة هو تكذيب مَن يدّعي أن الإمام قد ظهر للعَيان وأنه شاهده، وأن بإمكان الجميع بالتالي أن يروه، مع أنّ علامتي الظهور القريبتين (السفياني والصيحة) لم تقعا، فهذا وحده مَن ينصرف إليه التكذيب. فقد قال في كتابه (العبقري الحسان):

(لا معارضة بين توقيع السمري وقصص اللقاءات حتى يُحتاج إلى الجمع، لان التوقيع الشريف بصدد منع دعوى الظهور العلني للإمام، وذكر المشاهدة في التوقيع بمعنى الظهور والحضور كما في الآية ﴿**فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ**﴾.

والقرينة على المعنى أمران: الأول قوله: فلا ظهور إلا بعد الهرج والمرج، والفتنة والفساد. والثاني قوله ألا من ادعى المشاهدة أي الظهور، ظهور الإمام قبل خروج السفياني والصيحة من علامات الظهور، وعلى هذا لا تعارض أبداً بين التوقيع الشريف وبين الحكايات ...).

ويؤكد كلام النهاوندي ما رواه الشيخ الصدوق عن أبي خالد الكابلي، قال: (دخلت على سيدي علي بن الحسين زين العابدين (عليهما السلام)، فقلت له: يا ابن رسول الله، أخبرني بالذين فرض الله عز وجل طاعتهم ومودتهم ... إلى قوله: **ثم تمتد الغيبة بولي الله عز وجل الثاني عشر من أوصياء رسول الله صلى الله عليه وآله والأئمة بعده. يا أبا خالد، إنّ أهل زمان**

غيبته القائلين بإمامته والمنتظرين لظهوره أفضل من أهل كل زمان؛ لأن الله تبارك وتعالى أعطاهم من العقول والأفهام والمعرفة ما صارت به الغيبة عندهم بمترلة المشاهدة، وجعلهم في ذلك الزمان بمترلة المجاهدين بين يدي رسول الله ﷺ بالسيف، أولئك المخلصون حقاً وشيعتنا صدقاً، والدعاة إلى دين الله عز وجل سراً وجهراً. وقال علي بن الحسين (عليهما السلام): **انتظار الفرج من أعظم الفرج**) [1].

فقوله: (ما صارت به الغيبة عندهم بمترلة المشاهدة) يصطنع مقابلة بين الغيبة والمشاهدة، فيكون معنى المشاهدة بدلالة مقابلتها للغيبة هو الظهور، ولا علاقة للأمر بالسفارة لا من قريب ولا من بعيد.

وعلى الرغم من كون المسألة محسومة سلفاً، إلا أنه لا بأس من قراءة ما كتبه عبيدان، ليتبين القارئ على الأقل كيف أن عبيدان وأضرابه لا يُحسنون سوى العناد، والنفخ في بالون الأنا !

يقول عبيدان:

(لم يتعرض نص من النصوص الشريفة الصادرة عن المعصومين عليهم السلام بعد حديث الغدير، وحديث الثقلين، لما تعرض له التوقيع الصادر من الناحية المقدسة للشيخ السمري).

أقول:

هل هذا الكلام نتيجة استقراء، وهو أبعد عن عبيدان من الشمس، أم أنّ عبيدان وهو المتوقع يريد أن يوحي للقارئ بأنه أي عبيدان بصدد الإقدام على موضوع خطير يقدم له علاجاً عجزت عنه تقديمه أقلام كثيرة، ولذلك يعمد إلى تضخيمه ؟

وكذلك فإن لحن كلام عبيدان يُشعر القارئ بأن ثمة مظلومية سيضع عبيدان حداً لها، لاسيما وهو يقرن التوقيع الشريف بحديث الغدير وحديث الثقلين !

١- كمال الدين وتمام النعمة - الشيخ الصدوق: ص٣١٩ – ٣٢٠.

ويقول عبيدان:

(المناقشة السندية: ... أما المناقشة الأولى، وهي كون التوقيع الشريف خبر آحاد ... وأنه لابد وأن يكون الخبر المستند إليه من الأخبار المتواترة. ولما كان التوقيع الشريف خبر واحد، فلن يصلح للدلالة على المدعى، لفقده شرطاً من شروط القبول، كما لا يخفى.

وهذا الإشكال ليس في محله، ضرورة أن أعلامنا، وإن كانوا يعتبرون التواتر في المسائل العقدية، إلا أنهم لا يعتبرون ذلك في كل مسألة مسألة، فإنهم يفرقون بينها، ويذكرون ما يعتبر فيه التواتر، وما لا يعتبر فيه ذلك، ويكفي فيه خبر الآحاد، ولا ريب في أن مسألتنا، أعني انتهاء السفارة الخاصة بحلول الغيبة الكبرى من المسائل التي لا يعتبر في الخبر الذي يستدل به عليها كونه من الأخبار المتواترة، كما لا يخفى).

ويرد عليه:

لا أدري هل دليل عبيدان على دعواه هو عبارة (كما لا يخفى) ؟ إذا كان هذا دليله، فيا له من دليل بارد ! ولا أدري هل يقبل عبيدان منا أن نقول له: إن انتهاء السفارة من المسائل التي يلزم فيها الإخبار المتواتر، وطبعاً الدليل هو (كما لا يخفى) ؟

عبيدان أراد من عبارة (كما لا يخفى) أن يخفي الحقيقة على القارئ، فالسفارة امتداد للإمامة، ولابد فيها من الدليل القطعي، وهو الخبر المتواتر بالنسبة لأصوليي هذا الزمان.

ويقول عبيدان:

(على أنه قد أشير إلى أن التوقيع الشريف قد تضمن مجموعة من القرائن الداخلية والخارجية الموجبة للوثوق بصدوره، فمن القرائن الداخلية التي تضمنها، اشتماله على تحديد موعد وفاة السفير الرابع الشيخ السمري (رض)، وقد وقع ذلك وفقاً لما جاء فيه من إخبار، و لم ينقل لنا المؤرخون مخالفة وقت وفاته لما تضمنه التوقيع، وهذا يعني أنه من الإخبار الغيبي الذي لا يصدر إلا عن المعصوم).

ويرد عليه:

ما يقوله عبيدان لا يُعد قرينة على صحة صدور التوقيع[١]، فمن الواضح أنّ من يطعن فيه بالوضع يمكنه أن يقول: إن اعتبار هذه النقطة دليلاً على صحة صدور التوقيع هو بالضبط ما أراده واضع التوقيع من تضمينها إياه !

ويقول عبيدان:

(ومن القرائن الخارجية، انحصار الدليل على انتهاء الغيبة الصغرى وبدأ الغيبة الكبرى فيه فقط دون غيره من النصوص، كما أنه قد أجمعت الطائفة قدماء ومتأخرين على قبوله والعمل على طبقه).

ويرد عليه:

هذه كذلك لا تُعد قرينة على صحة الصدور، للسبب السابق نفسه. على أن الدعوى نفسها غريبة للغاية، فانتهاء الغيبة الصغرى وبداية الغيبة الكبرى هو مضمون التوقيع نفسه، فكيف يكون نفس مضمون التوقيع قرينة خارجية على صدور نفس مضمون التوقيع !؟

وإذا قيل: إنّ المقصود هو أنّ الواقع الخارجي دلّ على نهاية الغيبة الصغرى بعد وفاة الشيخ السمري، ووافق بذلك ما أخبر به التوقيع، فالجواب هو: إذن لا معنى لقولكم (انحصار الدليل ...الخ)، فالواقع الخارجي شيء آخر غير التوقيع، ودعوى الانحصار هي دليلكم فيسقط. هذا على أن الواقع الخارجي أعجم في مثل هذه الحالات فكيف نطق لكم ؟

ويقول عبيدان [٢]:

(وأول الموانع التي ذكرت عن القبول بالتوقيع المبارك، هو وجود المعارض له من النصوص، فإن هناك مجموعة من النصوص تثبت المشاهدة، وقد تضمن التوقيع نفيها ...

١- أقول هذا على الرغم من كوننا لا نرى مشكلة في قبول التوقيع، بل توضح مما قلناه أن تشبثهم بالتوقيع أشبه ما يكون بتشبث الغريق بقشة.

٢- لم نر ضرورة لإيراد مناقشاته الأخرى، فهو يحاول فيها دفع تهمة الإرسال والضعف عن التوقيع، ولا يفعل سوى أن يضيف حطباً جديداً لنار اختلافهم !

وينبغي أن يلتفت في البداية أن تقريب المعارضة بين النصوص المذكورة وبين التوقيع الشريف مبني على كون المقصود من المشاهدة الواردة في التوقيع بمعنى الرؤية، أما لو قلنا بأن المقصود منها السفارة، فلن تكون هناك معارضة أصلاً).

ويرد عليه:

التفت أنت يا عبيدان فالمقصود تحدده كلمات النص، والسفارة لا عين لها ولا أثر في التوقيع، فعلى أي أساس قلتم بها !؟

ويناقش عبيدان بعض الروايات التي تدل على إمكانية رؤية الإمام، فيقول:

(فمن النصوص ما رواه إسحاق بن عمار في الموثق عن الإمام أبي عبد الله الصادق عليه السلام، أنه قال: للقائم غيبتان، قصيرة والأخرى طويلة، الغيبة الأولى لا يعلم بمكانه فيها إلا خاصة شيعته، والأخرى لا يعلم بمكانه فيها إلا خاصة مواليه ... لقد تضمنت موثقة إسحاق أن هناك موالي للإمام المنتظر (عج) يعلمون مكانه، فيدل ذلك بالالتزام على إمكانية رؤيته واللقاء به، إلا أنه لم يتضمن النص التصريح بذكر الموالي، مما يعني أن في البين إجمالاً، والطريق إلى رفعه من خلال ما ورد عندنا في نصوص عدة أن هناك من يلتقي به (عج) في فترة الغيبة الكبرى، فيحمل تلك النصوص الشارحة لمن يلتقي به على التعبير المجمل في الموثق يتضح أن الذين يرونه (بأبي وأمي) هم خصوص من جاء ذكرهم في تلك النصوص، وهم الخضر عليه السلام، والملائكة، ومؤمنوا الجن).

ويرد عليه:

١ يزعم عبيدان إن المقصود بعبارة (خاصة مواليه) هم (الخضر عليه السلام، والملائكة، ومؤمنوا الجن) ! وهذا الكلام لا يقوله غير متعنت، ويكفي في نقضه إيراد هذه الروايات:

عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام، قال: (**إنّ لصاحب هذا الأمر غيبتين: إحداهما تطول حتى يقول بعضهم: مات، وبعضهم يقول: قتل، وبعضهم يقول: ذهب، فلا يبقى على أمره من أصحابه إلا نفر يسير، لا يطلع على موضعه أحد من ولي ولا غيره، إلا المولى**

الذي يلي أمره) [١]. هذا المولى المطلع على موضعه ليس هو الخضر ولا أحد الملائكة، ولا أحد الجن المؤمنين.

وعن أبي جعفر محمد بن علي (عليهما السلام) أنه قال: (**يكون لصاحب هذا الأمر غيبة في بعض هذه الشعاب** وأومى بيده إلى ناحية ذي طوى **حتى إذا كان قبل خروجه أتى المولى الذي كان معه حتى يلقى بعض أصحابه، فيقول: كم أنتم ها هنا ؟ فيقولون: نحو من أربعين رجلاً. فيقول: كيف أنتم لو رأيتم صاحبكم ؟ فيقولون: والله لو ناوي بنا الجبال لناويناها معه، ثم يأتيهم من القابلة ويقول: أشيروا إلى رؤسائكم أو خياركم عشرة، فيشيرون له إليهم فينطلق بهم حتى يلقوا صاحبهم ويعدهم الليلة التي تليها**) [٢].

والرواية تنص على أنّ المولى كان معه.

٢ تحديد (خاصة مواليه) بالمذكورين وسيضطر عبيدان لقصر العدد على ثلاثين يعني بالضرورة أن عبيدان يُكذّب كل من يدعي مشاهدة الإمام عليه السلام.

ويقول عبيدان:

(ومنها أي الروايات التي تدل على إمكانية رؤية الإمام خبر أبي بصير بالبطائني عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لابد لصاحب هذا الأمر من غيبة، ولابد له في غيبته من عزلة، ونعم المنزل طيبة، وما بثلاثين من وحشة).

وبعد كلام طويل أشبه ما يكون بالهذيان، يقول عبيدان:

(الثاني: تحديد المقصود من الثلاثين الذين ذكرت في ذيل الخبر، فقد أشار العلامة المجلسي (ره) إلى وجود احتمالين فيه:

أولها: أن يكون المقصود من العدد المذكور هو الأصحاب ... ثانيها: أن يكون المقصود هو الهيئة، وليس العدد، بمعنى أنه عليه السلام في هيئة من بلغ الثلاثين من العمر، حتى مع تقادم الزمن، وطول المدة).

١- كتاب الغيبة - محمد بن إبراهيم النعماني: ص١٧٦.
٢- كتاب الغيبة - محمد بن إبراهيم النعماني: ص١٨٧.

ويرد عليه:

١ إنّ الثاني، وهو أن يكون المراد بقاء الإمام في هيئة من بلغ الثلاثين، في غاية البعد، على حد قول العلامة المجلسي[١]، الذي نقله عنه عبيدان. فالوحشة شعور يتعلق بعلاقة الإنسان بالآخرين، ولا علاقة له بعمر الشخص.

٢ الوارد في الروايات أن الإمام يظهر في سن الأربعين لا الثلاثين، فمن يقول بالارتباط بين الوحشة والثلاثين يلزمه القول بحصولها عند الأربعين، وبذلك تفسد نتيجة عبيدان، وإليكم بعض الروايات:

عن أبي سعيد عقيصا، قال: (لما صالح الحسن بن علي عليهما السلام معاوية بن أبي سفيان دخل عليه الناس، فلامه بعضهم على بيعته ... إلى قول الإمام الحسن عليه السلام: **أما علمتم أنه ما منا أحد إلا ويقع في عنقه بيعة لطاغية زمانه إلا القائم الذي يصلي روح الله عيسى بن مريم عليه السلام خلفه، فإن الله عز وجل يخفي ولادته، ويغيب شخصه لئلا يكون لأحد في عنقه بيعة إذا خرج، ذلك التاسع من ولد أخي الحسين ابن سيدة الإماء، يطيل الله عمره في غيبته، ثم يظهره بقدرته في صورة شاب دون أربعين سنة، ذلك ليعلم أن الله على كل شيء قدير**) [٢].

وعن أبي الصلت الهروي، قال: (قلت للرضا عليه السلام: ما علامات القائم منكم إذا خرج ؟ قال: **علامته أن يكون شيخ السن، شاب المنظر حتى أنّ الناظر إليه ليحسبه ابن أربعين سنة أو دونها، وإنّ من علاماته أن لا يهرم بمرور الأيام والليالي حتى يأتيه أجله**) [٣].

ويقول عبيدان:

١- مرآة العقول: ج٤ ص٥١.
٢- كمال الدين وتمام النعمة - الشيخ الصدوق: ص٣١٦.
٣- كمال الدين وتمام النعمة - الشيخ الصدوق: ص٦٥٢.

(ثم إنه لو رفعنا اليد عن ذلك، وبنينا على وفق ما بنى عليه العلامة المجلسي (ره) من كون الثلاثين إشارة إلى العدد، وليس إشارة إلى الهيئة، فمتى يكون لقائه بالثلاثين المذكورين، هل يكون ذلك في زمان الغيبة الصغرى، أم في الكبرى ؟

ذكر العلامة المجلسي (قده) قولاً بأنه زمان الغيبة الصغرى، وليس زمان الغيبة الكبرى. وهذا هو الذي التزم به المحدث الكاشاني (قده)، فقد عقب على الحديث المذكور، بقوله: بيان: طيبة، المدينة المقدسة، يعني إذا اعتزل فيها مستتراً ومعه ثلاثون من شيعته يأنس بعضهم ببعض، فلا وحشة لهم، كأنه أشار بذلك إلى غيبته القصيرة، فإن في الطويلة ليس لشيعته إليه سبيل. وقد تحصل من جميع ما تقدم، عدم صلاحية الخبر المذكور للمعارضة، كيف وقد عرفت ما فيه).

ويرد عليه:

عبيدان في هذا النص يعلن إفلاسه التام، ويصرخ بأعلى صوته قائلاً: إنّ دليله هو: هذا ما قاله فلان وعلان من الناس !!

طيب يا عبيدان ولكن ما يقوله فلان وعلان هو نفس الدعوى التي نبحثها، فهل تريد أن نطوي صفحة البحث ونكسر الأقلام لأن فلان قال، وعلان تابعه ؟ إذا كنت ترتضي هذه النتيجة باعتبارك مقلِّداً ألغى عقله وسلَّم إرادته لمن هب ودب، فهذا شأنك، أما نحن فلا نرضى هذه الحال المأساوية.

ويقول عبيدان:

(ثم إن المدعين للمعارضة ركزوا بصورة أساس على عبارة الوحشة التي تضمنها الخبر، على أساس أنها متعلقة بصاحب الناحية المقدسة، ولبعضهم توجيه وجيه، إذ أنه لا يتصور حصول الوحشة للمولى (روحي لتراب حافر جواده الفداء) كيف وأنيسه الباري سبحانه وتعالى، والقرآن الكريم جليسه، والخضر عليه السلام، صاحبه، وصالحو الجن والملائكة حوله وفي خدمته؟! إن هذا كله مانع من الالتـ ـزام بكون الوحشة متعلقة به (بأبي وأمي)، وعليه لابد وأن تكون الوحشة متعلقة بغيره، والظاهر تعلقها بالمجتمع المؤمن بفكرة الإمام المنتظر (عج)،

فهو الموصوف والمقصود بتلك الرواية، لكونه قد اعتاد على وجود الإمام المعصوم عليه السلام بين ظهرانيه، والآن حصلت حالة جديدة لم يألفها المجتمع الموالي، فيصاب نتيجة ذلك بوحشة).

ويرد عليه:

حدث العاقل بما لا يُعقل فإن صدق فلا عقل له، وعبيدان يريدنا أن نصدق ما لا يُعقل، كما فعل هو !

يا شيخ عبيدان، الرواية تقول: (وما بثلاثين من وحشة)، وأنت تقول إن من يتوحش هو المجتمع المؤمن، فقل لنا ما معنى الثلاثين ؟ هل المجتمع المؤمن، هو ثلاثون شخصاً، في كل عصور الغيبة[1]، أم إن المجتمع المؤمن يُصاب بالوحشة إذا لم يلتقِ بثلاثين ؟ ومن هم هؤلاء ؟

ثم إنّ عبيدان يقول: (والآن حصلت حالة جديدة لم يألفها المجتمع الموالي، فيصاب نتيجة ذلك بوحشة) وهذا الكلام إنما يصح لجيل واحد هو الجيل الذي ألف المعصوم، وهذا الجيل ربما لا وجود له إذا ما علمنا الظروف التي مرت بالإمام الهادي، ومن بعده العسكري، وأخيراً الإمام المهدي، وهي ظروف منعت الناس من الاتصال بهم، فما بالك بالإلفة لهم !

ألا ترى يا شيخ عبيدان أنك جعلت من البحث مهزلة ما بعدها مهزلة، فمتى تتقون الله وتكفون عن عنادكم ومغالطاتكم السمجة ؟

ويقول عبيدان:

(إذ أنه لا يتصور حصول الوحشة للمولى (روحي لتراب حافر جواده الفداء) كيف وأنيسه الباري سبحانه وتعالى، والقرآن الكريم جليسه، والخضر عليه السلام، صاحبه، وصالحو الجن والملائكة حوله وفي خدمته).

وأقول له:

١- لا يمكنه جعلها ثلاثين في كل عصر أو جيل، فالرواية لم تنص عليه. ويمنعه قوله: (والآن حصلت حالة جديدة لم يألفها المجتمع الموالي، فيصاب نتيجة ذلك بوحشة) فانظر تعليقنا في المتن.

١ لا شك في أن بإمكان عبيدان انطلاقاً من هذا المنطق أن يطيح بأي عقبة نصوصية تعترض هواه، فإذا ما اقتضى هواه الإطاحة بخطبة القائم بعد ظهوره يمكنه التركيز على عبارة (... **فقد أخفنا وظلمنا** ...الخ) [١]، ليقول: لا يُتصور أن يخاف من كان الله عز وجل ناصره... الخ.

وبخصوص ما ورد في الصحيفة السجادية من دعاء الإمام زين العابدين: (**واجعل فراري إليك، ورغبتي فيما عندك، وألبس قلبي الوحشة من شرار خلقك، وهب لي الأنس بك وبأوليائك وأهل طاعتك**) [٢].

يستطيع عبيدان أن يقول: من كان أنسه بالله وملائكته والخضر، لا يُتصور أن يحتاج الأنس بالناس؛ الأولياء، وأهل الطاعة.

الحق إني استشهدت بهاتين الروايتين ويوجد المزيد غيرهما ؛ لأنهما كما يلاحظ القارئ تنقضان منطق عبيدان وتثبتان للقارئ أن تصورات هذا الرجل لم يهذبها الدين ولا روايات الطاهرين.

فتصور عبيدان مبني على فكرة أن الأنس بالله يتناقض مع الأنس بعباد الله، بينما لا وجود في الحقيقة لهذا التناقض كما يدل دعاء الإمام زين العابدين.

٢ صفة أخرى يتأسَّس عليها المنطق العبيداني تتمثل بضيق، أو قل تضييق الأفق اللغوي، أو غلقه بالكامل، وعدم السماح لأية دلالة لا تتفق مع هواه بتنسم الهواء الخارجي.

فعبيدان يحصر المفهوم من الوحشة الواردة في عبارة (وما بثلاثين من وحشة) بالمعنى النفسي، بينما هناك معنى اجتماعي للوحشة هو الخلوة [٣]، وهو الأليق بالرواية، والأنسب لسياقها، فالرواية تحدثت عن عزلة (**ولابد له في غيبته من عزلة**)، وهي معنى اجتماعي [٤].

١- غيبة النعماني: ص٢٩٠.
٢- الصحيفة السجادية الكاملة - الإمام زين العابدين عليه السلام: ص١١٦.
٣- انظر على سبيل المثال: الصحاح للجوهري: مادة (وحش).
٤- هذا المعنى الاجتماعي نجده في بعض الروايات كما في الكافي - الشيخ الكليني: ج٤ ص١٩٥: (علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر، قال: سألت أبا الحسن الرضا عليه السلام عن الحرم وأعلامه كيف صار بعضها أقرب من بعض وبعضها أبعد من بعض ؟ فقال: إن الله عز وجل لما أهبط آدم من الجنة هبط على أبي

وعلى هذا المعنى الاجتماعي تكون دلالة عبارة (**وما بثلاثين من وحشة**)، أي ما بثلاثين من عزلة، والدلالة النهائية هي أن الإمام عليه السلام يريد أن يفهم السامع إن غيبة القائم، أو عزلته لن تكون بصورة انقطاع كامل عن المجتمع.

ويقول عبيدان:

(هذا ولو أصر المستشكل على عدم القبول بشيء مما قدم، وأدعي وقوع المعارضة، فلا يذهب عليك أن تقريبها يبتني على كون المقصود من الغيبة المذكورة في الخبر هي الغيبة الكبرى، أما لو قلنا بكونها الصغرى فلن تكون هناك معارضة أصلاً. وهذا يعني أن المدعي للمعارضة لابد وأن يأتي بقرائن تثبت كون الغيبة في الخبر هي الكبرى وليس الصغرى، فإن الاستيحاش نتيجة الغيبة كما يتصور في الكبرى فهو متصور في الصغرى أيضاً، فتدبر).

ويرد عليه:

ليتذكر القارئ أنني لا أرى تناقضاً ولا معارضة بين هذه الأحاديث وتوقيع السمري، لأنني أرى إنه أي التوقيع لا علاقة له بنفي الرؤية بالمعنى الذي يتصوره عبيدان ومن لف لفه، وكذلك لا علاقة له طبعاً بمسألة السفارة. غاية ما في الأمر إني رأيت عبيدان تائهاً، ضالاً، يتخبط العشواء، فأردت إبراز حقيقته للقراء من أجل أن يعرفوا حقيقة من يتبعونهم.

إذن، أنا لا أناقش عبيدان من باب أني أتبنى مقولة الطرف الآخر الساكن في وهم عبيدان، وإنما لأبين أن عبيدان يخوض معركة مضحكة للغاية مع الأشباح التي تعبئ صندوق رأسه.

في هذه القفزة البهلوانية يقول عبيدان إن الاستيحاش متصور في الصغرى، كما هو متصور في الكبرى، وعليه يطالب الخصم الذي يسكن رأسه بالدليل الذي يثبت أن الغيبة المقصودة في الرواية هي الغيبة الكبرى، وليست الصغرى !

قبيس فشكا إلى ربه الوحشة وأنه لا يسمع ما كان يسمعه في الجنة فأهبط الله عز وجل عليه ياقوتة حمراء فوضعها في موضع البيت فكان يطوف بها آدم فكان ضوؤها يبلغ موضع الاعلام فيعلم الاعلام على ضوئها وجعله الله حرما).

والآن يا عبيدان ماذا لو أن شبح رأسك قال لك: سبق أن حددت من يرونه في الغيبة الكبرى بالخضر والملائكة ومؤمني الجن، وهؤلاء لابد أن يكونوا ثلاثين فقط كما حددتهم الرواية، وكما ستنتبه بعد قليل [1]، وحيث إنّ هؤلاء وغيرهم كالسفراء يلتقون الإمام عليه السلام في الغيبة الصغرى، فإن وصف الوحشة أليق بالكبرى، باعتبار أن ضيق دائرة من يلتقونه يتناسب مع كثافة الغيبة وشدتها، وهذا متحقق في الغيبة الكبرى، أو التامة، فما عساك تجيبه!؟

ويقول عبيدان:

(ومنها أي الروايات التي تدل على إمكانية رؤية الإمام : قال أبو جعفر عليه السلام: يكون لصاحب هذا الأمر غيبة في بعض هذه الشعاب ثم أومأ بيده إلى ناحية ذي طوى حتى إذا كان قبل خروجه أتى المولى الذي كان معه حتى يلتقي بعض أصحابه، فيقول: كم أنتم ههنا ؟ فيقولون: أربعين رجلاً، فيقول: كيف أنتم لو رأيتم صاحبكم ؟ فيقولون: والله لو نأوي بنا الجبال لناويناها معه. فإن المستفاد منها أنه (عج) يبعث المولى الذي معه رسولاً إلى بعض أصحابه من المؤمنين، قبل قيامه وقبل قتل النفس الزكية، ولما لم تتضمن الرواية تحديداً للزمان، فمن المحتمل أن يكون ذلك قبل القيام والظهور بكثير، فيثبت المطلوب، من الرؤية واللقاء، الموجب لتحقق المعارضة.

ولا يخفى أن التقريب المذكور للرواية لو صح، فإنه يتم بناءً على ما حكاه المستدل، وإلا فقد نقل الرواية صاحب البحار (قده) عن كتاب العياشي، وقد اشتملت على تحديد ذلك بما قبل الخروج بليلتين، ففي خبر عبد الأعلى الحلبي المروي في تفسير العياشي، قال: قال أبو جعفر عليه السلام: يكون لصاحب هذا الأمر غيبة في بعض هذه الشعاب ثم أومأ بيده إلى ناحية ذي طوى حتى إذا كان قبل خروجه بليلتين انتهى المولى الذي يكون بين يديه حتى يلقى بعض أصحابه، فيقول: كم أنتم ههنا ؟ فيقولون نحو من أربعين رجلاً، فيقول: كيف أنتم لو

١- المقصود قول عبيدان: (وعليه، فإن عدم الجزم بتحديد المقصود من الغيبة في الخبر، مع إمكانية حمل المعنى على الغيبتين دون وجود مرجح لأحدهما على الآخر يوجب إجمالاً فيه، وبالتالي إن أمكن حله بوجود مبين له، وإلا سقط عن الاعتبار ظهوراً، فلاحظ. والظاهر أن حله من خلال ما تقدم عند الحديث الأول، بحمل الثلاثين على خصوص الخضر عليه السلام، والملائكة، والمؤمنين من الجن، فإن النصين الذين قدمنا ذكرهما لم يتضمنا تحديداً لعدد الملائكة، ولا لعدد مؤمني الجن، وبالتالي يمكن استيفاء العدد المذكور لهم، فتدبر).

قد رأيتم صاحبكم ؟ فيقولون: والله لو يأوي بنا الجبال لآويناها معه، ثم يأتيهم من القابلة، فيقول لهم: أشيروا إلى ذوي أسنانكم وأخياركم عشرة، فيشيرون له إليهم فينطلق بهم حتى يأتون صاحبهم ويعدهم إلى الليلة التي تليها. ولا ريب في أن ذلك لا يكون إلا بعد حصول جملة من علامات الظهور، كقتل النفس الزكية، لأن قتله يكون قبل الظهور، كما أشير لذلك في العديد من النصوص.

ووفقاً لما ذكرنا، لن تكون الرواية المذكورة بناءً على نسخة البحار عن العياشي معارضة للتوقيع الشريف، فإنه إنما ينفي المشاهدة ولو بمعنى الرؤية قبل السفياني، والصيحة، وهما حاصلان قبل قتل النفس الزكية، فتدبر).

ويرد عليه:

أما المعارضة فقد قلنا إنها وهم في بعض الرؤوس، وقد سبق أن بددناه، ولكننا نريد مطاردة عبيدان في عقر داره لنكشف للناس خواءه، وهنا أقول:

إنّ دلالة هذه الرواية لا تتحدد بالموضع الذي ركز عليه عبيدان، وإنما في قوله: (المولى الذي كان معه)، فهذه العبارة ظاهرة في استمرارية اللقاء بين الإمام والمولى، قبل وبعد الحادثة التي تصورها الرواية.

ويقول عبيدان:

(وحاصل الإشكال الثاني، هو إن القضايا التي ترد في النصوص لا تخلو إما أن تكون قضية مسورة، أو تكون قضية مهملة ... وعندما نطبق هذه القاعدة على توقيع السمري، نجد أنه قضية غير مسورة، بل مهملة، فتكون في قوة الجزئية، وهذا يعني أن ما ينفيه التوقيع من المشاهدة، هي بعض المشاهدة، وليست جميعها، وإذا سلمنا أن المقصود من المشاهدة فيه هي السفارة، فإن المنفي إذاً هي بعض السفارة، وليست جميعها ... ولا يخفى أن الاستدلال المذكور يقوم على الالتـ ـزام بكون الموضوع في التوقيع الشريف قضية مهملة، وليس قضية مسورة، حتى يلتـ ـزم بأن القضية المهملة في قوة القضية الجزئية، مع أن وجود اللام في كلمة المشاهدة مانع من البناء على كون القضية مهملة غير مسورة، ضرورة أن اللام كما لا يخفى

للاستغراق، وبالتالي سوف تكون القضية مسورة، وليست مهملة، وهذا يستدعي أن تكون دالة على معنى كلي، وليست مفيدة لمعنى جزئي، كما هو واضح).

ويرد عليه:

١ القضية المقصودة هي قوله: (**فمن ادعى المشاهدة قبل خروج السفياني والصيحة فهو كذاب مفتر**). وهذه القضية موضوعها (**من ادعى**)، وليس (**المشاهدة**). فكلام عبيدان خارج قوس كما يعبرون، بل إنه تدليس.

٢ وعلى الرغم من كون النقطة الأولى حسمت التراع، إلا أنّ من المناسب التنبيه إلى ظاهرة تكررت في ما يكتبه عبيدان تتمثل في تمترسه خلف الآراء الشاذة، والدفع بكل ما يقع تحت اليد، بصرف النظر عن لياقته، أو عدمها. الأمر الذي يدل على أن مسألة الكتابة بالنسبة له لا تستهدف الوصول إلى الحقيقة، وإنما التشويش عليها.

وبقدر تعلق الأمر بمسألتنا فإنه حتى لو افترضنا وهو فرض من باب الجدل وكشف خواء الخصم إنّ الموضوع هو (المشاهدة) وليس من ادعاها، فإن القول بأن لام الاستغراق تفيد العموم وبالتالي لا وجود للقضية المهملة في اللغة العربية، أمر لا يقره المناطقة.

* * *

عبيدان يعود لتوقيع السمري

في مقال له عنوانه (منصب السفارة)، كتب عبيدان قائلاً:

(لقد ألقيت على عاتق الإمام الحسن العسكري عليه السلام مسؤولية إضافية بشأن الإمام صاحب الزمان (عج)، فمضافاً لما كان عليه من إطلاع الأمة عليه، وأنه الإمام الخليفة من بعده، كان عليه أن يعدّ الأمة لاستقبال المنهجية التي سوف يتعاطى بها مع قواعده الشعبية، إذ أنه لن يكون مستخدماً الأسلوب الذي كان عليه آبائه عليهم السلام، من التواجد علناً بين ظهراني الأمة، بل سوف يكون تعامله معها بواسطة، ولهذا أتخذ الإمام العسكري عليه السلام نظام الاحتجاب، وعين الوكلاء، وجعل التواصل بينه وبين قواعده الشعبية من خلال ذلك، وقد عرف له عليه السلام في تلك الفترة جملة من الوكلاء).

ويرد عليه:

لا يهمني من كلام عبيدان [1] هذا سوى ما يتصل بموضوع السفارة، وفي هذا الصدد أقول: إن نظام الوكلاء، أو الأصحاب الذين ينقلون للأمة ما يصدر عن الأئمة عليهم السلام كان معمولاً به على طول الخط، و لم يكن الإمام العسكري عليه السلام أول من عمل به.

ويقول عبيدان:

(ولأن الظروف الأمنية المحيطة بعصر الإمام المنتظر (عج) فرضت عليه مبدأ الاحتجاب عن قواعده الشعبية طلباً للحفاظ على حياته المباركة).

ويرد عليه:

ما يسميه عبيدان (مبدأ الاحتجاب) يقصد منه الغيبة، وقوله: (ولأن الظروف الأمنية المحيطة ... فرضت)، واضح في أنه يفسر الغيبة بأنها نتيجة للظروف الأمنية، وهذا، وإن أمكن النقاش فيه بحد ذاته، إلا أنه مع ذلك لا يصلح لتفسير استمرارية الغيبة، وامتدادها.

١- عبيدان بالمناسبة يردد كلام السيد محمد الصدر دون أن يشير له، الأمر الذي يمكن اعتباره سطواً.

فإذا كان الظروف تقتضي الابتعاد عن الأعداء في زمن معين، فما الداعي لبقائها أي الغيبة في أزمان أخرى كان الشيعة فيها قوة لا يستهان بها أبداً ؟

على عبيدان وغيره أن يقرأوا ما كتبه السيد أحمد الحسن حول الموضوع ليعرفوا السبب الحقيقي للغيبة.

ويقول عبيدان:

(ما نود الحديث عنه أن أطروحة السفارة والسفراء، من الأمور التي تميزت بها الغيبة الصغرى عن الغيبة الكبرى، فإن النصوص الشريفة تنص على وجود غيبتين للمولى (بأبي وأمي)، فعن أبي عبد الله عليه السلام في حديث قال: أما أن لصاحب هذا الأمر فيه غيبتين: واحدة قصيرة، والأخرى طويلة.

وجاء عنه عليه السلام أنه قال: إن لصاحب هذا الأمر غيبتين: إحداهما تطول حتى يقول بعضهم: مات، وبعضهم يقول: قتل، وبعضهم يقول ذهب، فلا يبقى على أمره من أصحابه إلا نفر يسير، لا يطلع على موضعه أحد من ولي ولا غيره، إلا المولى الذي يلي أمره).

ويرد عليه:

ما الدليل يا عبيدان على أنّ المائز بين الغيبيتين هو انعدام السفارة في الكبرى ؟ لا دليل بطبيعة الحال، وأنت لم تقدم سوى دعاوى فارغة، وكونهما غيبتين لا يعني أن المائز بينهما ما تتوهمه.

ويقول عبيدان:

(وقد جعل أبرز الموائز بين هاتين الغيبتين، مبدأ السفارة، الذي كان يمثل وسيلة الاتصال بينه (روحي لتراب حافر جواده الفداء) وبين قواعده الشعبية، بينما ليست هناك وسيلة اتصال جلية بينه وبينهم في فترة الغيبة الكبرى).

ويرد عليه:

أين جعل مبدأ السفارة أبرز الموائز كما تعبر ؟ وهلّا تتحفنا بمائزين أخريين بارزين !؟

والله لو تتورعون عن التقول في دين الله لكان أجدى لكم كثيراً من حديثكم الرخيص عن تراب حافر الجواد !

ويقول عبيدان:

(لأنه قد أوكل إدارة الشأن العام لها لوكلائه العامين، أعني الفقهاء، وفقاً لما صدر عنه في التوقيع: وأما الحوادث الواقعة فارجعوا فيها إلى رواة حديثنا، فإنهم حجتي عليكم، وأنا حجة الله).

ويرد عليه:

هذه كذبة صلعاء لم يقم عليها دليل، بل ولا رائحة دليل. وكما ترون لم يبيِّن عبيدان كيف يدل التوقيع الذي أورده على مطلبه، بل أرسل الكلام فيه إرسال المسلَّمات، فنكتفي في رده بما قاله الأصوليون بخصوص التوقيع، للتدليل على أن التوقيع قد تشابه عليهم، وهذه أقل دلالة يمكن تحصيلها، وإلا فكبارهم، وأصحاب الكلمة المسموعة فيهم، يقولون خلاف ما يزعمه المقلدة الصغار، كعبيدان وأضرابه، وإليكم بعض كلماتهم:

قال السيد الخميني:

(... ومنها: إطلاق ما في التوقيع: (وأما الحوادث الواقعة فارجعوا فيها إلى رواة حديثنا ، فإنهم حجتي عليكم ، وأنا حجة الله) ... وفيه: بعد ضعف التوقيع سنداً أن صدره غير منقول إلينا، ولعله كان مكتنفا بقرائن لا يفهم منه إلا حجية حكمهم في الشبهات الموضوعية، أو الأعم، وكان الإرجاع في القضاء، لا في الفتوى) [1].

وقال النائيني:

١- الاجتهاد والتقليد - السيد الخميني: ص٩٩ – ١٠٠.

(... والمهم إثبات الكبرى، وهي ثبوت الولاية العامة للفقيه في عصر الغيبة، فإنها لو ثبتت بالأدلة المعتبرة فالبحث عن الصغرى لغو، لأنها على أي حال من وظيفة الفقيه. واستدلوا لثبوتها له بالأخبار الواردة في شأن العلماء، وبالتوقيع الشريف المروي في إكمال الدين، وهو: قوله أرواحنا له الفداء: "وأما الحوادث الواقعة فارجعوا فيها إلى رواة حديثنا ، فإنهم حجتي عليكم، وأنا حجة الله" وبمقبولة عمر بن حنظلة، وبالمشهورة وبروايتي أبي خديجة. ولكنك خبير بعدم دلالتها على المدعى) [١].

وقال المنتظري بعد مناقشة التوقيع:

(... فلا مجال للاستدلال بالتوقيع الشريف على نصب الفقيه) [٢].

وقال بخصوص سند التوقيع:

(سند الشيخ لا بأس به. وابن عصام وإن لم يذكر في كتب الرجال بمدح ولكن كونه من مشايخ الصدوق ونقله عنه مترضياً عليه لعله يكفي في الاعتماد عليه. وإنما الإشكال في إسحاق بن يعقوب، فإنه مجهول. والرواية بمضمونها وإن كانت تدل على جلالته، ولكن الراوي لها نفسه. اللهم إلا أن يقال إن نقل الكليني عنه يدل على اعتماده عليه. ولكن في النفس منه شئ وهو أن الكليني لم يذكر الرواية في الكافي، فما هو الوجه في ذلك ؟) [٣].

وقال عبيدان:

(كيف يتم تعيين شخص من الأشخاص سفيراً للناحية المقدسة، وكيف يحرز المجتمع الشيعي سفارته ؟ من الطبيعي لابد وأن يكون ما يأتي به السفير المدعي لمنصب السفارة يشتمل جانبين، يشتمل الجانب الإعجازي من جهة، كما يشتمل ما يوجب التصديق به، بأن يكون أمراً معروفاً ومألوفاً لدى الوسط الشعبي).

١- منية الطالب - تقرير بحث النائيني ، للخوانساري: ج٢ ص٢٣٣.
٢- دراسات في ولاية الفقيه وفقه الدولة الإسلامية - الشيخ المنتظري: ج١ ص٤٨١ – ٤٨٢.
٣- دراسات في ولاية الفقيه وفقه الدولة الإسلامية - الشيخ المنتظري: ج١ ص٤٧٨ – ٤٧٩.

ويرد عليه:

كما هي عادته الذميمة يتقول عبيدان على الله بغير علم، ويتخرص ما شاء له هواه، وسنرى ما سيقوله بشأن الجانبين المزعومين، أما الآن فلابد أن نبين للقارئ أن حجة السفير، هي الوصية. وقد ورد في كمال الدين:

(عن غياث بن أسيد، قال: ولد الخلف المهدي عليه السلام يوم الجمعة، وأمه ريحانة، ويقال لها: نرجس، ويقال: صقيل، ويقال: سوسن، إلا أنه قيل: لسبب الحمل صقيل وكان مولده عليه السلام لثمان ليال خلون من شعبان سنة ست وخمسين ومائتين، ووكيله عثمان بن سعيد، فلما مات عثمان أوصى إلى ابنه أبي جعفر محمد بن عثمان، وأوصى أبو جعفر إلى أبي القاسم الحسين بن روح، وأوصى أبو القاسم إلى أبي الحسن علي بن محمد السمري رضي الله عنهم، قال: فلما حضرت السمري الوفاة سئل أن يوصى فقال: لله أمر هو بالغه، فالغيبة التامة هي التي وقعت بعد مضي السمري رضي الله عنه) [1].

وفي غيبة الطوسي:

(عن هبة الله بن محمد بن بنت أم كلثوم بنت أبي جعفر العمري، قالت: حدثتني أم كلثوم بنت أبي جعفر رضي الله عنه، قالت: كان أبو القاسم الحسين بن روح رضي الله عنه وكيلاً لأبي جعفر رضي الله عنه سنين كثيرة ينظر له في أملاكه، ويلقي بأسراره الرؤساء من الشيعة، وكان خصيصاً به حتى أنه كان يحدثه بما يجري بينه وبين جواريه لقربه منه وأنسه. قالت: وكان يدفع إليه في كل شهر ثلاثين ديناراً رزقاً له غير ما يصل إليه من الوزراء والرؤساء من الشيعة، مثل آل الفرات وغيرهم لجاهه ولموضعه وجلالة محله عندهم، فحصل في أنفس الشيعة محصلاً جليلاً لمعرفتهم باختصاص أبي إياه وتوثيقه عندهم، ونشر فضله ودينه وما كان يحتمله من هذا الأمر. فمهدت له الحال في طول حياة أبي إلى أن انتهت الوصية إليه بالنص عليه، فلم يختلف في أمره و لم يشك فيه أحد إلا جاهل بأمر أبي أولا، مع

١- كمال الدين وتمام النعمة - الشيخ الصدوق: ص٤٣٢ – ٤٣٣.

ما لست أعلم أن أحداً من الشيعة شك فيه، وقد سمعت هذا من غير واحد من بني نوبخت رحمهم الله مثل أبي الحسن بن كبرياء وغيره) [١].

وعن أبي عبد الله محمد بن أحمد الصفواني، قال: (أوصى الشيخ أبو القاسم رضي الله عنه إلى أبي الحسن علي بن محمد السمري رضي الله عنه فقام بما كان إلى أبي القاسم. فلما حضرته الوفاة حضرت الشيعة عنده وسألته عن الموكل بعده ولمن يقوم مقامه، فلم يظهر شيئا من ذلك، وذكر أنه لم يؤمر بأن يوصي إلى أحد بعده في هذا الشأن) [٢].

وفي الغيبة كذلك:

(٣٢٤ وأخبرني جماعة، عن هارون بن موسى، عن محمد بن همام، قال: قال لي عبد الله بن جعفر الحميري: لما مضى أبو عمرو رضي الله تعالى عنه أتتنا الكتب بالخط الذي كنا نكاتب به بإقامة أبي جعفر رضي الله عنه مقامه.

٣٢٥ وبهذا الإسناد عن محمد بن همام، قال: حدثني محمد بن حمويه بن عبد العزيز الرازي في سنة ثمانين ومائتين قال: حدثنا محمد بن إبراهيم بن مهزيار الأهوازي أنه خرج إليه بعد وفاة أبي عمرو: والابن وقاه الله لم يزل ثقتنا في حياة الأب رضي الله عنه وأرضاه ونضر وجهه، يجري عندنا مجراه، ويسد مسده، وعن أمرنا يأمر الابن وبه يعمل، تولاه الله، فانته إلى قوله: "وعرف معاملتنا ذلك".

٣٢٦ وأخبرنا جماعة، عن أبي القاسم جعفر بن محمد بن قولويه وأبي غالب الزراري وأبي محمد التلعكبري كلهم، عن محمد بن يعقوب، عن إسحاق بن يعقوب، قال: سألت محمد بن عثمان العمري رحمه الله أن يوصل لي كتاباً قد سئلت فيه عن مسائل أشكلت عليّ. فوقع التوقيع بخط مولانا صاحب الدار عليه السلام وذكرنا الخبر فيما تقدم وأما محمد بن عثمان العمري فرضي الله تعالى عنه وعن أبيه من قبل فإنه ثقتي وكتابه كتابي.

١- الغيبة - الشيخ الطوسي: ص٣٧٢.
٢- الغيبة - الشيخ الطوسي: ص٣٩٤.

٣٢٧ قال أبو العباس: وأخبرني هبة الله بن محمد ابن بنت أم كلثوم بنت أبي جعفر العمري رضي الله عنه، عن شيوخه، قالوا: لم تزل الشيعة مقيمة على عدالة عثمان بن سعيد (ومحمد بن عثمان رحمها الله تعالى إلى أن توفي أبو عمرو عثمان ابن سعيد) رحمه الله تعالى وغسله ابنه أبو جعفر محمد بن عثمان، وتولى القيام به، وجعل الأمر كله مردودا إليه، والشيعة مجتمعة على عدالته وثقته وأمانته لما تقدم له من النص عليه بالأمانة والعدالة، والأمر بالرجوع إليه في حياة الحسن عليه السلام وبعد موته في حياة أبيه عثمان بن سعيد، لا يختلف في عدالته، ولا يرتاب بأمانته، والتوقيعات تخرج على يده إلى الشيعة في المهمات طول حياته بالخط الذي كانت تخرج في حياة أبيه عثمان، لا يعرف الشيعة في هذا الأمر غيره، ولا يرجع إلى أحد سواه) [1].

ويقول عبيدان:

(ولهذا كان ما يقدمه السفراء الأربعة دليلاً على سفارتهم متضمناً لهذين الأمرين:

فأولاً: لقد اتحد الخط الذي تخرج به التوقيعات الصادرة عن الناحية المقدسة، مع الخط الذي كانت تخرج به التوقيعات عن الإمام العسكري عليه السلام، وقد كان خطاً معروفاً ومشخصاً عند وكلائه عليه السلام، وطيلة مدة السفارة الخاصة، والتي قاربت السبعين عاماً لم يختلف الخط أو يتغير حتى مع تغير السفراء من السفير الأول، الشيخ العمري الأب (رض) حتى السفير الرابع الشيخ السمري (ره)).

ويرد عليه:

١ كنا ننتظر من عبيدان أن يقدم لنا الدليل الذي يثبت به السفير سفارته للناس، فإذا به يقول هذا الذي قاله: (وقد كان خطاً معروفاً ومشخصاً عند وكلائه)، والمفروض أن يكون معروفاً ومشخصاً عند الناس ليكون حجة عليهم !؟

١- الغيبة - الشيخ الطوسي: ص٣٦١ – ٣٦٣.

٢ عبيدان أخذ هذه الفكرة بطريقة السطو من فاضل المالكي[١]، و لم يقم عليها لا هو ولا المالكي دليلاً، بل اكتفى الاثنان بإطلاقها على طريقة الروزخونية البلداء.

٣ هذا الدليل المزعوم غير مضطرد، فهو إذا صلح للتعرف على سفراء الغيبة الصغرى لا يصلح للتعرف على غيرهم، لبعد الزمان وفقد الخط، والمطلوب هو صلاحه للتعرف على غير سفراء الغيبة الصغرى، فهل يعرف عبيدان خط الإمام، حبذا لو يتحفنا بالجواب ؟

٤ يمكن النقض على عبيدان بأن الإمام المهدي عليه السلام يمكن أن يكتب بخط يده، ويمكن أن يستعين بكاتب، ولا وجود لما يضطره للكتابة بخط يده حصراً. بل لقد ورد أنه عليه السلام كاتَبَ الشيخ المفيد بخط شخص آخر، ففي خاتمة المستدرك: (وقال الطبرسي: ورد عليه كتاب آخر من قبله صلوات الله عليه يوم الخميس الثالث والعشرين من ذي الحجة سنة اثنتي عشرة وأربعمائة. نسخته: من عبد الله المرابط في سبيله إلى ملهم الحق ودليله. بسم الله الرحمن الرحيم، سلام عليك أيها العبد الصالح الناصر للحق ... هذا كتابنا إليك أيها الولي الملهم للحق العلي بإملائنا، وخط ثقتنا، فأخفه عن كل أحد واطوه، واجعل له نسخة يطلع عليها من تسكن إلى أمانته من أوليائنا، شملهم الله ببركتنا ودعائنا إن شاء الله تعالى، والحمد لله، والصلاة على سيدنا محمد وآله الطاهرين) [٢].

٥ أخيراً، إنّ الوارد يخالف ما يقوله عبيدان، فالإمام عليه السلام يأمر بعدم إطلاع أحد على الخط في رسالته للشيخ المفيد: (هذا كتابنا إليك أيها الأخ الوفي والمخلص في ودنا الصفي، والناصر لنا الوفي، حرسك الله بعينه التي لا تنام، فاحتفظ به، ولا تظهر على خطنا الذي سطرناه بماله ضمناه أحداً) [٣].

١- الغيبة الصغرى والسفراء الأربعة - الشيخ فاضل المالكي: ص٥٢: (الطريق الثاني: نقلهم لخط الإمام سلام الله عليه المعروف، وهذا أيضا أشار إليه الشيخان الصدوق والطوسي رضوان الله عليهما، قالوا في ضمن كلامهم: مما كان يعرف به الناس أن هذا سفير الإمام سلام الله عليه أنه كان الوحيد الذي يتصدى لنقل خط الإمام وتوقيعاته المقدسة. وخط الإمام معروف، لأن المسألة متصلة بزمن الحضور، فخط الإمام المهدي عليه السلام معروف في زمن حياة أبيه الإمام، اطلع شيعته على ولده المهدي وعلى خطه وتوقيعه، فكان خطه وتوقيعه مألوفا للناس، ولهذا عبارة الشيخ الطوسي والشيخ الصدوق أنه كانت تخرج التوقيعات بالخط الذي كان في عهد الإمام العسكري سلام الله عليه، يعني خط الإمام المهدي سلام الله عليه الذي رئي وشوهد في زمن الإمام العسكري عليه السلام. فإذن قضية خط الإمام وتوقيع الإمام الذي كان ينفرد به هذا السفير الصادق الأمين، كانت أيضا طريقة من طرق الإثبات).

٢- خاتمة المستدرك - الميرزا النوري: ج٣ ص٢٢٦ – ٢٢٩.

٣- الفصول العشرة - الشيخ المفيد: ص٢٢.

بل إنّ التوقيعات على عهد بعض سفراء الغيبة الصغرى كانت ترد بالخط الذي كان يخرج في حياة الإمام الحسن العسكري عليه السلام [١]، كما اعترف عبيدان، وهذا يعني أو على الأقل يحتمل منه بقوة أن يكون الإمام عليه السلام قد أوكل أمر الكتابة للكاتب نفسه الذي كان يكتب لأبيه عليه السلام.

ويقول عبيدان:

(ثانياً: عند الرجوع للمصادر التاريخية، وكتب السير، والتراجم، والرجال، نجد أنها جميعاً تجمع على وثاقة، بل جلالة السفراء الأربعة، وأنهم بعيدون كل البعد عن الكذب والشبهة، وهذا يعني أن شهادة الواحد منهم في كونه سفيراً سبب رئيس لتصديقه، خصوصاً وقد عرفت حاله، من حيث المقبولية وعدم احتمال الكذب فيه، فلاحظ).

ويرد عليه:

الوثاقة والجلالة والبعد عن الكذب والشبهة، كل هذا لا يلغي احتمال الكذب، والتأريخ الذي حدث عبيدان بما قال، حدث كذلك بأن أشخاصاً توفرت فيهم الصفات الحميدة، وكانوا بنظر أقوامهم بالصورة التي وصفها عبيدان وأكثر، ولكن أقدامهم مع ذلك كله زلت بهم، وهذا ابن أبي عزاقر الشلغماني عبرة لمن يعتبر.

يقول الشيخ فاضل المالكي:

(محمد بن علي بن أبي العزاقر الشلمغاني المعروف، الذي كان من أعلام الشيعة وألف كتبا في التشيع، ولكنه لمنافسة جرت بينه وبين الحسين بن روح النوبختي أعلى الله مقامه الشريف النائب الثالث للإمام المهدي سلام الله عليه، خرج عن طوره وأخذ يدعي دعاوى

١- قال الشيخ الطوسي في الغيبة: ص٣٥٦: (وكانت توقيعات صاحب الأمر عليه السلام تخرج على يدي عثمان بن سعيد وابنه أبي جعفر محمد بن عثمان إلى شيعته وخواص أبيه أبي محمد عليه السلام بالأمر والنهي والأجوبة عما يسأل الشيعة عنه إذا احتاجت إلى السؤال فيه بالخط الذي كان يخرج في حياة الحسن عليه السلام). وقال في ص٣٦٦: (وقال أبو نصر هبة الله: وجدت بخط أبي غالب الزراري رحمه الله وغفر له أن أبا جعفر محمد بن عثمان العمري رحمه الله مات في آخر جمادي الأولى سنة خمس وثلاثمائة. وذكر أبو نصر هبة الله [بن] محمد بن أحمد أن أبا جعفر العمري رحمه الله مات في سنة أربع وثلاثمائة، وأنه كان يتولى هذا الأمر نحوا من خمسين سنة يحمل الناس إليه أموالهم، ويخرج إليهم التوقيعات بالخط الذي كان يخرج في حياة الحسن عليه السلام إليهم بالمهمات في أمر الدين والدنيا وفيما يسألونه من المسائل بالأجوبة العجيبة رضي الله عنه وأرضاه).

غير صحيحة، وحكم الإمام سلام الله عليه في توقيع من توقيعاته المقدسة بضلاله وانحرافه، وأعلن عن ذلك أيضا سفيره الحسين بن روح النوبختي. ويروي بعض العلماء رواية، هذه الرواية تقول: سأل رجل الحسين بن روح أعلى الله مقامه الشريف فقال له: ما تقول في كتب محمد بن علي الشلمغاني ؟ ومحمد بن علي الشلمغاني لم يكن رجلاً من السوقة أو رجلاً من العاديين، إنما كان عالماً من علماء الطائفة، كان وجهاً من وجوه المذهب، وكان قد صدرت عنه تصريحات ضالة وانحرافات، فوقف منه الإمام سلام الله عليه ونوابه موقفا صارما، وكان كثير التأليف، كانت كتبه تملأ المكتبات الإسلامية، فكانت مشكلة للشيعة في ذلك الزمن، رجل يملك هكذا قدسية وهكذا علمية وهكذا فضيلة ينحرف بهذا الشكل، يصعب على كثير من الأذهان أن يتقبل هذه الفكرة، فلهذا سألوا الحسين بن روح النوبختي عن هذا الموضوع أنه يسأل الإمام سلام الله عليه. فخرج التوقيع بتحريم قراءة كتبه وأنها كتب ضلال، حينئذ سألوه: ما نصنع وبيوتنا مليئة من كتبه؟ يعني ما من بيت إلا وفيه كتاب من كتب ابن أبي عزاقر. قال: أقول لكم كما قال الإمام العسكري سلام الله عليه في بني فضال. وبنو فضال بيت من البيوت العلمية الشيعية، ولكن هؤلاء ابتلوا بأنهم صاروا واقفية من الشيعة المنحرفين. "خذوا بما رووا وذروا ما رأوا". رواياتنا الموجودة في كتبهم خذوها، لا سيما وأنها كانت أيام استقامتهم، وأما آراؤهم فلا تأخذوا بها، خذوا بما رووا وذروا ما رأوا، فكان في الواقع أزمة واجهتها الطائفة، أزمة من ادعى السفارة كذبا، ومنهم محمد بن علي بن أبي عزاقر الشلمغاني) [1].

ويقول عنه النجاشي:

(محمد بن علي الشلمغاني أبو جعفر المعروف بابن أبي العزاقر، كان متقدماً في أصحابنا، فحمله الحسد لأبي القاسم الحسين بن روح على ترك المذهب والدخول في المذاهب الرديئة (الردية)، حتى خرجت فيه توقيعات، فأخذه السلطان وقتله وصلبه. وله كتب، منها: كتاب التكليف، ورسالة إلى ابن همام، وكتاب ماهية العصمة، كتاب الزاهر بالحجج العقلية، كتاب المباهلة، كتاب الأوصياء، كتاب المعارف، كتاب الإيضاح، كتاب فضل النطق على

١- الغيبة الصغرى والسفراء الأربعة - الشيخ فاضل المالكي: ص٤٦ – ٤٨.

الصمت، كتاب فضائل (فضل) العمرتين، كتاب الأنوار، كتاب التسليم، كتاب البرهان والتوحيد، كتاب البداء والمشيئة، كتاب نظم القران، كتاب الإمامة الكبير، كتاب الإمامة الصغير، قال أبو الفرج محمد بن علي الكاتب القنائي: قال لنا أبو المفضل محمد بن عبد الله بن المطلب: حدثنا أبو جعفر محمد بن علي الشلمغاني في استتاره بمعلثايا بكتبه) [١].

ويقول عبيدان:

(ثالثاً: لقد صدرت على أيديهم (رض) أموراً خارقة للعادة لا يتصور صدورها إلا ممن كان متصلاً بالجانب الغيبي، ومسدداً ممن جعل له التسديد في هكذا موارد، فمن تلك الموارد ما خرج على يد الشيخ السمري (رض) السفير من إخبار بوفاة الشيخ الصدوق الأب (ره)، مع أنه كان ببغداد، والصدوق كان في قم. و لم يكن الخبر المذكور محل تلقي ومقبولية عادية من الحاضرين، بل كان هناك نحو امتحان، فقد ذكر الراوي، أن المشائخ كتبوا تاريخ ذلك اليوم، فورد عليهم الخبر بعدُ بوفاة الصدوق الأب في نفس ذلك اليوم، الذي أخبر به الشيخ السمري).

ويرد عليه:

الخبر الذي يقصده عبيدان هو التالي:

(حدثنا أبو الحسين صالح بن شعيب الطالقاني رضي الله عنه في ذي القعدة سنة تسع وثلاثين وثلاثمائة، قال: حدثنا أبو عبد الله أحمد بن إبراهيم بن مخلد، قال: حضرت بغداد عند المشايخ رضي الله عنهم فقال الشيخ أبو الحسن علي بن محمد السمري قدس الله روحه ابتداء منه: "رحم الله علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي" قال: فكتب المشايخ تاريخ ذلك اليوم فورد الخبر أنه توفي ذلك اليوم، ومضى أبو الحسن السمري رضي الله عنه بعد ذلك في النصف من شعبان سنة ثمان وعشرين وثلاثمائة) [٢].

١- رجال النجاشي - النجاشي: ص٣٧٨ – ٣٧٩.
٢- كمال الدين وتمام النعمة - الشيخ الصدوق: ص٥٠٣.

ومنه يتضح أنّ الشيخ السمري رحمه الله قال ما قال ابتداءً، أي لم يكن ثمة امتحان ولا هم يحزنون، فيا لعبيدان وحكاياته !

أما تسجيل المشايخ لتأريخ اليوم الذي أخبر فيه، فلا ضرورة تحتم أن يكون الغرض منه الامتحان، فقد يكون من باب توثيق الكرامة بالإخبار الغيبي. وأي امتحان هذا إذا كان الإخبار هذا قد وقع قبل عام أو أقل من وفاة الشيخ السمري [1]؟ فالشيخ السمري كان سفيراً لسنوات قبل هذه الحادثة.

ويقول عبيدان:

(ومثل ذلك ما جاء عن الشيخ بن روح (رض) السفير الثالث، فقد روى بن متيل أن امرأة تسمى زينب من أهل آبة، عندها مال أرادت إيصاله للناحية المقدسة، بواسطة السفير الثالث، وقد أحبت أن توصله إليه بيدها، وهي لا تحسن الكلام باللغة العربية، وهو (رض) لا يعرف لغة أهل آب، فأخذت معها مترجماً ليكون واسطة في الإيضاح بينهما، وعندما اقامت بين يديه (رض) أخذ يحدثها بلغتها، ويسألها عن أحوالها وأحوال أطفالها، واستغنت عن المترجم).

ويرد عليه:

١- توفي الصدوق الأب في السنة التي تسبق وفاة الشيخ السمري، فقد جاء في رجال النجاشي ص٢٦١ – ٢٦٢: (علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي أبو الحسن، شيخ القميين في عصره، ومتقدمهم، وفقيههم، وثقتهم. كان قدم العراق واجتمع مع أبي القاسم الحسين بن روح رحمه الله وسأله مسائل ثم كاتبه بعد ذلك على يد علي بن جعفر بن الأسود، يسأله أن يوصل له رقعة إلى الصاحب عليه السلام ويسأله فيها الولد. فكتب إليه: "قد دعونا الله لك بذلك، وسترزق ولدين ذكرين خيرين". فولد له أبو جعفر وأبو عبد الله من أم ولد. وكان أبو عبد الله الحسين بن عبيد الله يقول: سمعت أبا جعفر يقول: "أنا ولدت بدعوة صاحب الامر عليه السلام"، ويفتخر بذلك. له كتب، منها: كتاب التوحيد، كتاب الوضوء، كتاب الصلاة، كتاب الجنائز، كتاب الإمامة، والتبصرة من الحيرة، كتاب الاملاء نوادر، كتاب المنطق، كتاب الاخوان، كتاب النساء والولدان، كتاب الشرائع - وهي الرسالة إلى ابنه -، كتاب التفسير، كتاب النكاح، كتاب مناسك الحج، كتاب قرب الإسناد، كتاب التسليم، كتاب الطب، كتاب المواريث، كتاب المعراج. أخبرنا أبو الحسن العباس بن عمر بن العباس بن محمد بن عبد الملك بن أبي مروان الكلوذاني رحمه الله قال: أخذت إجازة علي بن الحسين بن بابويه لما قدم بغداد سنة ثمان وعشرين وثلاثمائة بجميع كتبه. ومات علي بن الحسين سنة تسع وعشرين وثلاثمائة، وهى السنة التي تناثرت فيها النجوم. وقال جماعة من أصحابنا: سمعنا أصحابنا يقولون: كنا عند أبي الحسن علي بن محمد السمري رحمه الله فقال: "رحم الله علي بن الحسين (حسين) بن بابويه". فقيل له: "هو حي"، فقال: "إنه مات في يومنا هذا". فكتب اليوم، فجاء الخبر بأنه مات فيه).

١ ثبتت سفارة الحسين بن روح، وغيره من السفراء بالنص كما سلف القول، وقد سبق أن أوردنا نصوصاً بهذا الشأن، ونضيف هنا النصين الآتيين اللذين يرويهما الشيخ الطوسي في غيبته، ومنهما يتضح نص الشيخ العمري على الحسين بن روح سلام الله عليهما:

الأول: (٣٣٥ أخبرني الحسين بن إبراهيم القمي، قال: أخبرني أبو العباس أحمد بن علي بن نوح، قال: أخبرني أبو علي أحمد بن جعفر بن سفيان البزوفري رحمه الله، قال: حدثني أبو عبد الله جعفر بن محمد المدائني المعروف بابن قزدا في مقابر قريش، قال: كان من رسمي إذا حملت المال الذي في يدي إلى الشيخ أبي جعفر محمد بن عثمان العمري قدس سره أن أقول له: ما لم يكن أحد يستقبله بمثله: هذا المال ومبلغه كذا وكذا للإمام عليه السلام، فيقول لي: نعم دعه فأراجعه، فأقول له: تقول لي: إنه للإمام؟ فيقول: نعم للإمام عليه السلام فيقبضه. فصرت إليه آخر عهدي به قدس سره ومعي أربعمائة دينار، فقلت له على رسمي، فقال لي: امض بها إلى الحسين بن روح، فتوقفت فقلت: تقبضها أنت مني على الرسم ؟ فرد علي كالمنكر لقولي وقال: قم عافاك الله فادفعها إلى الحسين بن روح. فلما رأيت (في) وجهه غضبا خرجت وركبت دابتي، فلما بلغت بعض الطريق رجعت كالشاك فدققت الباب فخرج إلي الخادم فقال: من هذا ؟ فقلت أنا فلان فاستأذن لي فراجعني وهو منكر لقولي ورجوعي، فقلت له: أدخل فاستأذن لي فإنه لابد من لقائه، فدخل فعرفه خبر رجوعي، وكان قد دخل إلى دار النساء، فخرج وجلس على سرير ورجلاه في الأرض [وفيهما نعلان] يصف حسنهما وحسن رجليه. فقال لي: ما الذي جرأك على الرجوع و لم لم تمتثل ما قلته لك ؟ فقلت: لم أجسر على ما رسمته لي، فقال لي وهو مغضب: قم عافاك الله فقد أقمت أبا القاسم حسين بن روح مقامي ونصبته منصبي، فقلت: بأمر الإمام فقال: قم عافاك الله كما أقول لك، فلم يكن عندي غير المبادرة. فصرت إلى أبي القاسم بن روح وهو في دار ضيقة فعرفته ما جرى فسر به وشكر الله عز وجل ودفعت إليه الدنانير، وما زلت أحمل إليه ما يحصل في يدي بعد ذلك "من الدنانير") [1].

١- الغيبة - الشيخ الطوسي: ص٣٦٧ – ٣٦٨.

الثاني: (٣٣٩ وبهذا الإسناد، عن محمد بن علي بن الحسين، قال: أخبرنا علي بن محمد بن متيل، عن عمه جعفر بن أحمد بن متيل، قال: لما حضرت أبا جعفر محمد بن عثمان العمري رضي الله عنه الوفاة كنت جالساً عند رأسه أسأله وأحدثه، وأبو القاسم بن روح عند رجليه. فالتفت إليّ ثم قال: أمرت أن أوصي إلى أبي القاسم الحسين بن روح. قال: فقمت من عند رأسه وأخذت بيد أبي القاسم وأجلسته في مكاني وتحولت إلى عند رجليه)[١].

٢ الخبر الذي أشار له عبيدان، هذا نصه كما ورد في غيبة الطوسي:

(٢٦٨ وأخبرنا جماعة، عن محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه، قال: أخبرنا محمد بن علي بن متيل، قال: كانت امرأة يقال لها زينب من أهل آبة، وكانت امرأة محمد بن عبديل الآبي معها ثلاثمائة دينار، فصارت إلى عمي جعفر بن أحمد بن متيل وقالت: أحب أن يسلم هذا المال من يدي إلى يد أبي القاسم بن روح رضي الله عنه، قال: فانفذني معها أترجم عنها فلما دخلت على أبي القاسم بن روح رضي الله عنه أقبل عليها بلسان آبي فصيح فقال لها: "زينب چونا چون بدا كوليه جونسته" ومعناه كيف أنت وكيف كنت وما خبر صبيانك، فاستغنت من الترجمة وسلمت المال ورجعت) [٢].

وكما ترون ليس في النص ما يشير إلى عدم معرفة الحسين بن روح لغة أهل آبة [٣]، هذا من جهة، ومن جهة أخرى لو افترضنا أنه لم يكن يعرف اللغة المذكورة، فيكون ما حدث منه كرامة واضحة، ونحن لا ننكر وقوع الكرامات للصالحين، ولكن هل ثبتت سفارته بهذه الكرامة ؟ على عبيدان أن يبرهن على هذه المقولة، فالنص لا يشير لها لا من قريب ولا من بعيد.

ويقول عبيدان:

١- الغيبة - الشيخ الطوسي: ص٣٧٠.
٢- الغيبة - الشيخ الطوسي: ص٣٢١.
٣- قد يُقال إن إحضار المرأة فيه دلالة على أنها تعلم أنه لا يحسن لغتها، وجوابه بل قد تكون توقعت، أو ظنت الأمر ظناً فاحتاطت له، وعلى أية حال لا يهم ما ظنته المرأة، أو اعتقدته، وإنما المهم هو نفس النص. ثم إن عبيدان يريد الاستدلال على أمر فعليه إذن أن يستدل بأمر قطعي الدلالة.

(وكذا ما صدر منه (رض) من إخبارٍ للآخرين بما يجول في خواطرهم وقد شك بعضهم في صدق دعواه السفارة الخاصة عن الإمام المنتظر روحي لتراب حافر جواده الفداء).

ويرد عليه:

لا أريد اتهام عبيدان بالكذب، ولكن عليه أن يأتي بالدليل على ما قاله، وهو أنّ هناك شخصاً شك في سفارة الحسين بن روح، فأخبر أي الحسين بن روح بما يجول في خاطره، أو خاطر غيره ليثبت له أنه سفير للإمام ؟ أقول هذا لأني لم أجد مثل هذا الخبر، وعليه تبقى دعوى عبيدان بلا دليل.

نعم، وجدت النص التالي في غيبة الطوسي:

(٢٧٣ وأخبرني جماعة، عن أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين، قال: حدثني محمد بن إبراهيم بن إسحاق الطالقاني رحمه الله، قال: كنت عند الشيخ أبي القاسم الحسين بن روح رضي الله عنه مع جماعة (منهم) علي بن عيسى القصري فقام إليه رجل فقال: إني أريد أن أسألك عن شيء فقال له: سل عما بدا لك، فقال الرجل: أخبرني عن الحسين عليه السلام أهو ولي الله ؟ قال: نعم، قال: أخبرني عن قاتله لعنه الله أهو عدو الله ؟ قال: نعم، قال الرجل: فهل يجوز أن يسلط الله عز وجل عدوه على وليه ؟ فقال له أبو القاسم قدس سره: افهم عني ما أقول لك، اعلم أنّ الله تعالى لا يخاطب الناس بمشاهدة العيان، ولا يشافههم بالكلام، ولكنه جلت عظمته يبعث إليهم رسلاً من أجناسهم وأصنافهم بشراً مثلهم، ولو بعث إليه رسلاً من غير صفتهم وصورهم لنفروا عنهم، و لم يقبلوا منهم، فلما جاؤوهم وكانوا من جنسهم يأكلون ويمشون في الأسواق قالوا لهم: أنتم مثلنا لا نقبل منكم حتى تأتوا بشيء نعجز عن أن نأتي بمثله فنعلم أنكم مخصوصون دوننا بما لا نقدر عليه، فجعل الله عز وجل لهم المعجزات التي يعجز الخلق عنها. فمنهم: من جاء بالطوفان بعد الإعذار والإنذار، ففرق جميع من طغى وتمرد، ومنهم: من ألقي في النار فكانت عليه برداً وسلاماً، ومنهم: من أخرج من الحجر الصلد الناقة وأجرى من ضرعها لبنا، ومنهم: (من) فلق له البحر، وفجر له (من الحجر) العيون، وجعل له العصا اليابسة ثعباناً تلقف ما يأفكون، ومنهم: من أبرأ

الأكمه [والأبرص] وأحيي الموتى بإذن الله، وأنبأهم بما يأكلون وما يدخرون في بيوتهم، ومنهم: من انشق له القمر وكلمته البهائم مثل البعير والذئب وغير ذلك. فلما أتوا بمثل ذلك، وعجز الخلق من أممهم أن يأتوا بمثله كان من تقدير الله جل جلاله ولطفه بعباده وحكمته أن جعل أنبياءه مع هذه المعجزات في حال غالبين، وأخرى مغلوبين، وفي حال قاهرين، وأخرى مقهورين، ولو جعلهم عز وجل في جميع أحوالهم غالبين وقاهرين، و لم يبتلهم و لم يمتحنهم، لأتخذهم الناس آلهة من دون الله عز وجل، ولما عرف فضل صبرهم على البلاء والمحن والاختبار. ولكنه جعل أحوالهم في ذلك كأحوال غيرهم، ليكونوا في حال المحنة والبلوى صابرين وفي [حال] العافية والظهور على الأعداء شاكرين، ويكونوا في جميع أحوالهم متواضعين، غير شامخين ولا متجبرين، وليعلم العباد أن لهم عليهم السلام إلهاً هو خالقهم ومدبرهم فيعبدوه ويطيعوا رسله، ويكونوا حجة لله ثابتة على من تجاوز الحد فيهم وادعى لهم الربوبية، أو عاند وخالف وعصى، وجحد بما أتت به الأنبياء والرسل، وليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة. قال محمد بن إبراهيم بن إسحاق رضي الله عنه فعدت إلى الشيخ أبي القاسم الحسين بن روح قدس سره من الغد وأنا أقول في نفسي: أتراه ذكر لنا يوم أمس [من] عند نفسه ؟ فابتدأني فقال: يا محمد بن إبراهيم، لئن أخر من السماء فتخطفني الطير أو تهوي بي الريح من مكان سحيق أحب إلي من أن أقول في دين الله برأيي ومن عند نفسي، بل ذلك من الأصل ومسموع من الحجة صلوات الله وسلامه عليه) [1].

والخبر كما ترون لا شيء فيه مما زعمه عبيدان، لا نصاً ولا حتى ظهوراً، فلا شك في السفارة ولا هم يحزنون، فتساؤل الرجل في نفسه يمكن أن يكون منطلقه إعجابه الشديد بالكلام، فتساءل: هل مثل هذا الكلام يمكن أن يصدر عن السفير نفسه، أم إن مصدره النبع الصافي ؟ ويمكن أن يكون فحواه إنه أراد أن يعرف هل السفير يمكن أن يتكلم بمثل هذه الأمور من عند نفسه، أم لابد له من سماع، وباب المحتملات مشرع على مصراعيه، وكل احتمال منها كفيل بالإطاحة بكلام عبيدان، فإذا ورد الاحتمال بطل الاستدلال.

ويقول عبيدان:

١- الغيبة - الشيخ الطوسي: ص٣٢٤ – ٣٢٦.

(ومن ذلك ما صدر عن السفير الثاني (ره) الشيخ العمري الأبن من إخباره بسنة وفاته وقيامه بعملية الاستعداد لذلك اليوم بتهيئة بعض اللوازم من لو ح خشب من الساج كتب عليه آيات من القرآن الكريم، وأسماء الأئمة المعصومين عليهم السلام ويتحقق كلامه من دون تخلف في شيء مما أخبر به).

ويرد عليه:

يعني يا عبيدان تريد أن تقول إنّ سفارته ثبتت بعد موته ؟ هل هذا كلام عاقل يا رجل ؟

ويقول عبيدان:

(وكذلك إخبار السفير الرابع الموالين للناحية المقدسة، بأنه سوف يموت بعد ستة أيام، ويقع ما أخبر به، فإنه لم تنقل المصادر التاريخية اختلافاً في وفاته بعد هذا الإخبار، أو ووقعوها قبل ذلك، فتدبر).

ويرد عليه:

الجواب أعلاه نفسه فتدبر يا عبيدان.

ويقول عبيدان:

(رابعاً: لقد كان للسفير السابق دور في تعي ـين السفير اللاحق من خلال النص عليه والإشارة إلى أنه هو من يتولى المنصب من بعده، فكان المقام أشبه بالوصية، ومن الطبيعي أن هذا الإيصاء لم يكن إلا بأمر من الناحية المقدسة، ولذا نجد أنه قد صدر التوقيع الشريف للشيخ السمري (رض) بعدم الإيصاء من بعده لأحد، لأنه قد وقعت الغيبة التامة).

ويرد عليه:

هذا الأمر الذي ذكرته كنقطة أخيرة هو الحق يا عبيدان، وهو ما أكدت عليه الروايات والأخبار.

ويقول عبيدان:

(انتهاء السفارة: هذا وقد يتساءل البعض عن السبب الداعي إلى الالتزام بانتهاء السفارة، فيقول: لماذا لم تبق السفارة مستمرة حتى في زمن الغيبة الكبرى، وما هو الداعي إلى البناء على انقضائها بمجرد وفاة السفير الرابع (ره) ؟

لقد ذُكرت أسباب ثلاثة توضح السبب في انقضاء مدة السفارة وانتهاء وقتها، كل واحد منها منفرداً يصلح أن يكون جواباً:

الأول: إن أهم الدواعي إلى وجود الغيبة الصغرى يعود إلى إعداد الأمة وتقبلها لمسألة غيبة الإمام (عج)، وعدم تمكنها من التواصل معه بصورة مباشرة، فكان لازماً من تهيئة ذلك تدريجياً من خلال إيجاد نظام السفارة.

وبعبارة أخرى، إن نظام السفارة ليس نظاماً أساسياً، وإنما كان نظاماً طريقياً يسعى من خلاله تحقيق عملية تهيئة الأمة للغيبة التامة، وهي الغيبة الكبرى، وقد تحقق ذلك بعد مضي سبعين سنة، فما عادت هناك حاجة للاستمرار).

ويرد عليه:

هذا الكلام لا يعدو عن كونه تخرصاً سقيماً لا يقوم على دليل، بل هو أقرب ما يكون إلى الهذيان. فعبيدان كما يظهر من كلامه يرى الغيبة هدفاً إلهياً، يتم الإعداد له، وليست حالة استثنائية طارئة تدفع لها ظروف الانحراف، وعدم وجود القابل المؤهل لتحمل الرسالة الإلهية.

ولا أدري هل يعتبر عبيدان الإمامة لطفاً إلهياً، أم لا، وإن كان يراها كذلك فليخبرنا لماذا رفع الله هذا اللطف عن عباده، إذا كانوا يستحقونه ؟

عن مروان الأنباري، قال: (خرج من أبي جعفر عليه السلام: **إنّ الله إذا كره لنا جوار قوم نزعنا من بين أظهرهم**) [1].

١- علل الشرائع - الشيخ الصدوق: ج١ ص٢٤٤.

والعجيب العجيب أنّ عبيدان يقول إنّ نظام السفارة ليس نظاماً أساسياً !! والحق إنه أصل الدين الإلهي. فالسفير أياً كان مقامه ضرورة لا غنى للبشرية عنها.

ويقول عبيدان:

(الثاني: تغير الظروف الأمنية، وازديادها تعقيداً بحيث أصبحت أصعب مما كانت عليه سابقاً، فأصبحت هناك مراقبة وملاحقة للكبار والعلماء من قواعد الإمام الشعبية، لدرجة أن السفير نفسه لم يكن لينجو من ذلك التضيـ يق والملاحقة.

ومن الطبيعي أن مثل هذه الأجواء لا تمكن السفير من القيام بما يكون مناطاً به من مهام، فلا تعود جدوى لوجوده، ولو وجد سفير جديد كان مصيره إلى الفشل، فلاحظ).

ويرد عليه:

١ عبيدان هنا ينقض كلامه السابق، فهو يعتبر السفارة أمراً أساسياً، وانعدامها بحسب ظنه أمراً طارئاً تضطر له الظروف الأمنية. على أنه حتى في هذا يجانب الصواب، بل يهذي، ويقلب الأمور رأساً على عقب. فإذا كان المناط في التحقق من الأمر هو التأريخ وهو ما ينبغي أن يكون فالتأريخ ينبؤنا بأن رقابة الدولة الطاغوتية كانت على أشدها في زمن ولادة الإمام عليه السلام وما أعقبها، وعليه كان يجب بحسب منطق عبيدان أن تتأخر السفارة عن وقتها على الأقل ! أي أن يتأخر أو ينعدم تعيين السفير الأول على الأقل.

٢ ليس صحيحاً أن الظروف الأمنية تمنع من وجود السفراء، فالظروف هذه لم تكن مؤاتية على طول مسيرة التاريخ و لم يمنع ذلك من وجود الرسل والحجج.

٣ بل لو تترلنا وقبلنا كلام عبيدان، فعلى عبيدان أن يسلم بأن زوال الظرف الأمني العصيب وهو ما حصل في فترات زمنية طويلة، وفي بلدان كثيرة على الأقل يقتضي تجديد نظام السفارة على الأقل، إن لم أقل حصول الظهور. بل على عبيدان أن يسلم معنا بأن ما يزعمونه من نيابة الفقهاء باطلة، أي لا وجود لمستند شرعي لها، طالما كان ممكناً وجود السفير عند توفر الظرف الأمني المناسب.

ويقول عبيدان:

(الثالث: إن طول الزمن يضعف القدرة على الحفاظ على السرية الملتزمة في خط السفارة، مما يؤدي إلى انكشاف أمرها شيئاً فشيئاً).

ويرد عليه:

هذه النقطة نفس مفاد النقطة السابقة، بمعنى أنها تعود بالنتيجة لمقولة الظرف الأمني، وأعتقد بأن سبعين سنة تجربة كافية جداً لإقناع عبيدان بأن ما يخشاه ليس سوى وهم.

ويقول عبيدان:

(انتهاء السفارة الخاصة: بعد هذا نعود لبيان الدليل الذي يستند إليه في أن الغيبة الصغرى قد انتهت ووقعت الغيبة الكبرى، وأنه قد انتهى منصب السفارة الخاصة، وأصبح الموجود خارجاً نظام المرجعية والوكالة العامة، وقد أجيب عن هذين الأمرين في التوقيع الشريف الذي صدر للشيخ السمري).

ويرد عليه:

أكرر بأن ما يسميه عبيدان نظام المرجعية والوكالة العامة ليس سوى أكذوبة كبيرة، لم يكن علماء الطائفة يعرفونها، حتى ابتُدعت في الأزمان الحديثة. وكيف تكون لهم وكالة، وولاية كما يزعمون، وكيف يُحَكَّمون في دين الله، وأمير المؤمنين عليه السلام يقول:

(... **يا كميل، لا غزو إلا مع إمام عادل، ولا نفل إلا من إمام فاضل. يا كميل، لو لم يظهر نبي وكان في الأرض مؤمن تقي لكان في دعائه إلى الله مخطئاً أو مصيباً، بل والله مخطئاً حتى ينصبه الله لذلك ويؤهله له. يا كميل، الدين لله فلا يقبل الله من أحد القيام به إلا رسولاً أو نبياً أو وصياً. يا كميل، هي نبوة ورسالة وإمامة وليس بعد ذلك إلا موالين متبعين أو عامهين مبتدعين، إنما يتقبل الله من المتقين**) [1].

١- تحف العقول - ابن شعبة الحراني: ص١٧٥.

ويقول عبيدان:

(دلالة التوقيع: ... الثالث: انقطاع السفارة الخاصة، وابتداء النيابة العامة، لقوله (عج): وسيأتي من شيعتي من يدعي المشاهدة، ألا فمن أدعى المشاهدة قبل خروج السفياني والصيحة فهو كذاب مفتر).

ويرد عليه:

التوقيع كما ورد في أمهات المصادر فيه (سيأتي شيعتي) [1]، وليس (سيأتي من شيعتي)، على الرغم من ورود هذه الصورة في بعض الكتب الثانوية. وعليه لابد من التعويل على صورة (سيأتي شيعتي)، لاسيما أن الشيعي لا يوصف بالكذب والإفتراء. إذن، عبيدان يبتدئ كلامه بمغالطة، والغريب أنه لم يُشِر حتى إلى وجود صورة أخرى للتعبير !

ويقول عبيدان:

(وأول ما يلحظ في هذا التعبير، تخصيصه (روحي لتراب حافر جواده الفداء) أن الذي سوف يدعى المشاهدة من شيعته وهل يستفاد من هذا أنه لن يدعي المشاهدة أحد من غيرهم؟ قد عُلل التقيد بكون المدعي لها من شيعته دون غيرهم بأمرين:

الأول: إن غير شيعته مختلفون أساساً في ولادته وعدمها، فإن بينهم من ينفي حصول ولادته الشريفة إلى الآن، وأنه سوف يولد، وهذا يعني أنه لن يكون بينهم دعوى المشاهدة، فتأمل).

ويرد عليه:

١ قلنا بأن التعبير الموجود في أمهات المصادر هو (سيأتي شيعتي)، وهذا التعبير ينسف قضية عبيدان من الأساس.

١- انظر: كمال الدين وتمام النعمة - الشيخ الصدوق: ص٥١٥ – ٥١٦، والغيبة - الشيخ الطوسي: ص٣٩٤ – ٣٩٥، والاحتجاج - الشيخ الطبرسي: ج٢ ص٢٩٧، وفيه (وسيأتي إلى شيعتي)، وتاج المواليد (المجموعة) - الشيخ الطبرسي: ص٦٨ – ٦٩، والخرائج والجرائح - قطب الدين الراوندي: ج٣ ص١١٢٨ – ١١٢٩، وبحار الأنوار - العلامة المجلسي: ج٥١ ص٣٦٠ – ٣٦١، وإعلام الورى بأعلام الهدى - الشيخ الطبرسي: ج٢ ص٢٦٠، وإلزام الناصب في إثبات الحجة الغائب - الشيخ علي اليزدي الحائري: ج١ ص٣٧٥.

٢ لو كان عبيدان الذي يطالب غيره بالتأمل من أهل التأمل لأحجم عن قوله هذا، فدعوى المشاهدة يمكن أن تصدر من غير الشيعي، على سبيل التضليل مثلاً، نعم ربما يُقال إن المتلقي ينبغي أن يكون شيعياً، وهذا قوي، ولكنه لا يمنع إمكانية أن يكون حتى المتلقي من غير الشيعة.

ويقول عبيدان:

(الثاني: أنه لو سلم أن المدعين لها من القائلين بتحقق ولادته المباركة، إلا أن كونه من غير الموالين سوف يكون سبباً موجباً لعدم القبول والتصديق بدعواه، فتأمل).

ويرد عليه:

١ لماذا يكون (سبباً موجباً لعدم القبول والتصديق بدعواه) ؟ المفروض بمن يؤمن بالإمام عليه السلام قبول وتصديق من يقول أنه شاهده، اللهم إلا إذا كنتم وهو الظاهر عليكم ممن يقول مات أو هلك بأي وادٍ سلك!! ليتك يا عبيدان تتأمل في هذا !

٢ المسألة غير متعلقة بالقبول والتصديق، بل بنفس الإدعاء، فمدعي المشاهدة إذا كان صادقاً لا يمنعه تكذيب الناس عن إدعائها، وكذلك إذا كان كاذباً فقد يكون المهم بالنسبة له تعكير المياه لا أكثر.

ويقول عبيدان:

(المقصود من المشاهدة: هذا ولا يذهب عليك أن دلالة التوقيع الشريف على اختصاص فترة السفارة الخاصة بخصوص الغيبة الصغرى، وأنه لا تكون في فترة الغيبة الكبرى تعتمد اعتماداً كلياً على تحديد المقصود من المشاهدة فيه، فلو قيل أن المقصود منها هو المشاهدة بمعنى الرؤية، فلن تكون دلالته على المدعى واضحة، بخلاف ما لو بني أن المقصود منها هو السفارة ... وكما قلنا، بأن المعنى المذكور في التوقيع وإن كان هو الظاهر بدواً منه، إلا أنه لا يصار إليه متى وجدت قرينة موجبة لصرف اللفظ عن ظاهره، ودعت إلى حمله على غير معناه، كما أنه قد جرت العادة في مقام المحاورة أنه لو كان حمل اللفظ على ظاهره

يستوجب لغوية اللفظ عما أريد منه، وأمكن أن يأول، فإنه يصار إلى تأويله بحمله على خلاف ظاهره، فلنا على كون المقصود من المشاهدة في التوقيع الشريف هي السفارة الخاصة طريقان:

الأول: وجود القرينة الداخلية الموجب لحمل اللفظ على ذلك، وهي وحدة السياق، فإنه يعدّ قرينة عقلائية يعول عليها العقلاء في مقام التحاور، ويرتبون عليه أثراً، ولا يخفى أن وحدة السياق في التوقيع تستوجب حمل المشاهدة المنفي فيه على السفارة، ذلك أن الحديث فيه واقع عن انتهاء السفارة الخاصة، لأنه قد تضمن أمر السمري (رض) بعدم الإيصاء إلى أحد، وعلل الأمر بمنع الوصية بوقوع الغيبة التامة، وهذا يستوجب أن يكون المنفي في الغيبة التامة ما كان ثابتاً موجوداً في الغيبة الصغرى، وهو عبارة عن السفارة، فتدبر).

ويرد عليه:

١ المشاهدة المقصودة في التوقيع هي الرؤية العينية الممكنة لكل إنسان، وهو ما يعني إنتهاء الغيبة وتحقق الظهور، فلا لغوية، ولا موجب لكل هذا التعنت العبيداني الذي لا طائل وراءه.

٢ توجيه الأمر للشيخ السمري بعدم الإيصاء لأحد من بعده لا يعني انتهاء السفارة، كما يتوهم عبيدان، بل يعني فقط عدم الإذاعة أو الإعلان عن السفير الجديد من قبل السمري. فوصية السفير السابق أو نصه على اللاحق لا يعني أكثر من الكشف عنه أو التعريف به للناس.

فمن الواضح أنّ السفير لا يوصي بمعنى أنه يُنصب السفير اللاحق، فمن ينصب السفراء هو الإمام عليه السلام، إذن لا معنى لإيصاء السفير سوى الإعلان أو الإذاعة. والآن لو كانت السفارة انتفت بموت الشيخ السمري، ولم يكن هناك سفير بعده، فما معنى أمر الإمام له بعدم الإذاعة أو الإعلان (الإيصاء) ؟

لابد أن يكون هناك سفير آخر، يعرفه الشيخ السمري، ليكون لأمر الإمام عليه السلام بعدم الإذاعة معنى، أو على الأقل لابد أن يكون هناك سفير قد لا يعرفه الشيخ السمري، ولكن الإمام أراد أن يشعرنا بوجوده [١].

إذن توقيع السمري بعكس ما يريده المعاندون يدل على استمرار السفارة.

٣ قول عبيدان: (وعلل الأمر بمنع الوصية بوقوع الغيبة التامة، وهذا يستوجب أن يكون المنفي في الغيبة التامة ما كان ثابتاً موجوداً في الغيبة الصغرى، وهو عبارة عن السفارة).

لا أدري لماذا يظن عبيدان أنّ هناك منفياً في الغيبة التامة (الثانية)، ولا أدري لماذا يظن أن المنفي على افتراضه هو السفارة، هل لأن الودع، أو تخت الرمل أخبره، أم ماذا ؟

أليس من التعنت وركوب الرأس أن يترك عبيدان لهواه تحديد النتيجة التي يريدها، ثم يأتي وبكل برودة ليسمي طريقته هذه بحثاً علمياً !

٤ السياق الذي ورد فيه تكذيب مدعي المشاهدة ليس هو قوله عليه السلام: (**لا توصِ**..الخ)، وإنما هو الحديث عن الظهور المتمثل بقوله عليه السلام: (**فلا ظهور إلا بعد إذن الله عز وجل وذلك بعد طول الأمد وقسوة القلوب، وامتلاء الأرض جوراً، وسيأتي شيعتي من يدعي المشاهدة، ألا فمن ادعى المشاهدة قبل خروج السفياني والصيحة فهو كاذب مفتر**).

فالتوقيع يتضمن فقرتين؛ الأولى مضمونها إخبار السفير الرابع بوشيك وفاته وأمره بعدم الإيصاء، أو إذاعة اسم السفير الجديد، ووقوع الغيبة الثانية أو التامة. والفقرة الثانية مضمونها

١- ورد في كمال الدين وتمام النعمة - الشيخ الصدوق: ص٥١٥ – ٥١٦: (حدثنا أبو محمد الحسن بن أحمد المكتب قال: كنت بمدينة السلام في السنة التي توفي فيها الشيخ علي بن محمد السمري - قدس الله روحه - فحضرته قبل وفاته بأيام فأخرج إلى الناس توقيعاً نسخته: "بسم الله الرحمن الرحيم يا علي بن محمد السمري أعظم الله أجر إخوانك فيك فإنك ميت ما بينك وبين ستة أيام فاجمع أمرك ولا توص إلى أحد يقوم مقامك بعد وفاتك، فقد وقعت الغيبة الثانية فلا ظهور إلا بعد إذن الله عز وجل وذلك بعد طول الأمد وقسوة القلوب، وامتلاء الأرض جورا ، وسيأتي شيعتي من يدعي المشاهدة، ألا فمن ادعى المشاهدة قبل خروج السفياني والصيحة فهو كاذب مفتر، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم. قال: فنسخنا هذا التوقيع وخرجنا من عنده، فلما كان اليوم السادس عدنا إليه وهو يجود بنفسه، فقيل له: من وصيك من بعدك؟ فقال: لله أمر هو بالغه. ومضى رضي الله عنه، فهذا آخر كلام سمع منه).

ويُلاحظ أن الشيخ السمري لم يفهم من الأمر بعدم الإيصاء ما فهمه عبيدان وأضرابه من المتخرصين، وإلا لكان قال لسائليه: لا سفارة بعد الآن، أو ما شاكل من العبارات.

الحديث عن طول الغيبة الثانية وما يحصل فيها من قسوة القلوب، وامتلاء الأرض جوراً، وبعدها الحديث عن إدعاء المشاهدة.

والأنسب بهذا السياق كما يرى كل ذي بصر، فضلاً عن ذي البصيرة هو أن يكون معنى ادعاء المشاهدة هو ادعاء الظهور كما تقدم.

ويقول عبيدان:

(وإن شئت فقل، إن المستفاد من التوقيع الشريف أن من لوازم الغيبة التامة ألا يكون هناك اتصال مباشر بين الناحية المقدسة وبين القواعد الشعبية، وهذا هو الذي أوجب غلق باب السفارة الخاصة، لأنها كانت تمثل الاتصال المباشر بين القواعد الشعبية والناحية المقدسة كما عرفنا، فلاحظ.

ويشهد لما ذكرنا أمران:

أولهما: وجود لام العهد، في قوله (بأبي وأمي): المشاهدة، فإن اللام فيها هي لام العهد، ذلك أنه (عج) بصدد منع السفارة الخاصة من خلال أمره بعدم الإيصاء، ولا ريب أن من لوازم السفارة الخاصة الرؤية والالتقاء، فهو ينفي المشاهدة، ومتى انتفت المشاهدة، فذلك يدل بالمدلول الالتزامي على نفي السفارة، فتدبر).

ويرد عليه:

١ في مقالك السابق (توقيع السمري في الميزان) قلت أن اللام في كلمة المشاهدة هي لام الاستغراق، وهذا نص كلامك: (ضرورة أن اللام كما لا يخفى للاستغراق)، فما الذي تغير فصارت (لام العهد) ؟ لاشك في أنه تيار الهوى المتقلب !

٢ ثم على أي أساس غير الهوى والصفاقة تدعي أن اللام للعهد أو للاستغراق ؟ ومن قال لك أن من لوازم السفارة الخاصة الرؤية والالتقاء ؟ أليس من الممكن مثلاً أن يكون ثمة رسول ينقل التوجيهات إلى السفير، ويأخذ منه الأسئلة وغيرها ؟

ويقول عبيدان:

(ثانيهما: موجب نفي المشاهدة، فإن التأمل في التوقيع يفيد أن الداعي إلى نفيها هو الحذر من التضليل المترتب على دعواها، بمعنى أن المدعي للمشاهدة، غايته من ذلك العمد إلى تضليل الموالين، ولعله لهذا قُيد بكونه من شيعته، ولا ريب أن المدعي للمشاهدة لن تكون غايته مجرد دعواها لدعوى الرؤية، بل غايته هو ادعاء البابية والسفارة، وهو بأبي وأمي بصدد نفيها وانقضائها، فأشار إلى ذلك).

ويرد عليه:

الكثير جداً من الناس وبعضهم على الأقل معروف الصلاح ادعوا المشاهدة، ولم يدعي أيٌّ منهم السفارة، فكلامك لغو. ولعلك والله العالم تلمّح إلى أنّ هؤلاء مدعون كاذبون؛ لأنهم بظنك يدعون السفارة ! بل هذا هو مفاد كلامك فاتق الله.

ويقول عبيدان:

(الثاني: صون الكلام عن اللغوية، فإنه إذا وجد كلام وكان الظاهر منه معنى، إلا أن حمله عليه يوجب عدم الاستفادة منه، لوجود ما يمنع من البناء عليه، فإنه يعمد إلى تأويله، صوناً له عن اللغوية، ولو بحمله على خلاف ظاهره ... فإن العبارة وإن كانت ظاهرة في نفي المشاهدة بمعنى الرؤية، وهذا يستوجب وقوع المعارضة بينها وبين النصوص المتضمنة لإمكانها، والقصص المشتملة على وقوعها مع التسليم بالمعارضة، وسيأتي كلام في ذلك وعندها، إما أن يلتزم برفع اليد عن نصوص الرؤية، أو رفع اليد عن التوقيع الشريف، أو العمد إلى التأويل في أحدهما بحمله على خلاف ظاهرها، وعدم رفع اليد عنه، فيحمل لفظ المشاهدة فيه على السفارة، وليس على الرؤية، فلاحظ).

ويرد عليه:

١ عرفنا أن لا وجود للمعارضة بين التوقيع وأخبار اللقاء بالإمام عليه السلام، فالتوقيع بصدد تكذيب ادعاء المشاهدة المتيسرة للجميع، أي المشاهدة التي تعني الظهور، وذلك قبل حصول العلامتين المذكورتين فيه (السفياني والصيحة).

٢ لو افترضنا جدلاً أن التعارض حاصل، فالسؤال هو: لماذا تؤولون المشاهدة بمعنى السفارة، أو النيابة الخاصة، ولا تؤولونها بمعنى آخر. وأين الدلالة القطعية المطلوبة في العقيدة، وها أنتم تبنون عقيدة على تأويلٍ ساقتكم له أهواؤكم !؟

٣ ثم كيف تبنون دينكم على تأويل بارد، يُحتمل فيه الخطأ ؟ هل تفعلون ذلك فقط لتعاندوا دعوة الحق اليمانية ؟ إذن والله أظهرت الدعوة المباركة ما تخفونه من عناد للحق.

ويقول عبيدان:

(توجيه في المقام: هذا وقد يستند القائلون بكون المنفي في التوقيع الشريف هو خصوص الرؤية، وليس المقصود منها السفارة الخاصة، بكون الداعي لنفي ذلك ملاحظة دوافع الغيبة والداعي إليها، وهي كثرة أعدائه (عج) والخوف من القتل).

ويرد عليه:

بل نقول: إنّ سبب غيبته عليه السلام هو إعراض الناس عنه، فلا حول ولا قوة إلا بالله.

ويقول عبيدان:

(وربما يكون الموجب لغيبته (بأبي وأمي) أنه المذخر لإقامة الدولة العالمية التي تملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً، وهذا يستوجب الحفاظ على حياته، فكانت غيبته).

ويرد عليه:

هل تعقل ما تقول يا عبيدان ؟ إنّ كونه المذخور لإقامة دولة العدل الإلهي يقتضي المبادرة لتحقيق الهدف، لا الغيبة وتأجيل الهدف ! نعم هو عليه السلام غاب وتأجل تحقيق الهدف بالنتيجة

لعدم وجود القابل، ولخذلان الناس، وتمردهم عليه، ولهذا قال جواباً على سؤال: (لا تسألوا عن أشياء إن تُبدَ لكم تسؤكم).

ويقول عبيدان:

(وهم ودفع: إن تحقق الغيبة التامة لما كان متوقفاً على انقطاع صاحب الناحية المقدسة عن قواعده الشعبية، بعدم وجود الواسطة التي كانت بينه وبينهم في الغيبة الصغرى، ووجود واسطة مانع من تحقق الغيبة التامة، فيمكننا القول، بأنه يمكن تحققها، مع عدم وجود الواسطة وذلك بأن يرسل الإمام (عج) سفيراً ويزوده بما يحتاج من علم لقيادة الناس، على أن يكون السفير هو القائد والموجه لحركة الجماهير، وينعدم تماماً أي اتصال بين الإمام والجماهير، فيتحقق عنوان الغيبة التامة القائمة على عدم اللقاء، ويوجد السفير في نفس الوقت.

ولا يخفى ما فيه، ضرورة أن ما يصدر من هذا السفير لا يخلو حاله عن أحد احتمالين:

١ أن يكون الصادر منه موافقاً للوح الواقع.

٢ أن يكون الصادر منه عبارة عن أحكام ظاهرية، وليست أحكاماً واقعية.

أما لو بني على الاحتمال الثاني، فلا إشكال في أن هذا هو معنى النيابة العامة التي نلتزم بها، والتي دل عليها التوقيع الشريف بالإرجاع للفقهاء في عصر الغيبة الكبرى.

وأما لو بني على الاحتمال الأول، فكيف يعمل في ما يستجد من أمور لم يتم التعرض إليها، هل يلتقيه (بأبي وأمي)، أم سوف يلقى إليه ذلك وحياً، ولو بواسطة الإلهام، أم سوف يجعله يجيب فيه بحسب الظاهر).

ويرد عليه:

عبيدان في كلامه هذا يرد على ما كتبه أبو محمد الأنصاري في رده على الشيخ محمد السند. فقد ذهب السند إلى القول بأن معنى (الغيبة التامة) هو انعدام السفارة ! لأن تمامية

الغيبة بظنه تعني انعدام الواسطة بينه وبين الناس، لأن وجود الواسطة (السفير) يحقق نوع من الاتصال بين الإمام والناس، وإن كان غير مباشر، أي بواسطة السفير. وكان من جملة النقاط التي أجبناه بها تقديم أطروحة على سبيل النقض عليه لا أكثر هي التي يناقشها عبيدان هنا.

والآن عبيدان يُشكل بأن ما يصدر عن السفير هل هو الأحكام الواقعية، أم الظاهرية؟ إذا قلنا (الظاهرية) فلا مشكلة لدى عبيدان لأن هذا بظنه نفس القول بالنيابة العامة المزعومة للفقهاء، وإذا قلنا (الواقعية) فماذا يعمل مع المستجدات؟ هل يرجع للإمام ويكون حاله حال سفراء الغيبة الصغرى ويفشل مرادنا من النقض على السند، أم هناك حل آخر ؟

الرد في نقاط:

١ عبيدان كما هو واضح يتصور الفرق بين نيابة سفراء عصر الغيبة الصغرى، ونيابة الفقهاء المبتدعة هو أن الأحكام الصادرة عن الفقهاء ظاهرية، كما يسمونها، والأحكام التي تصدر عن السفراء واقعية لأن مصدرها الإمام المهدي عليه السلام. وهذا في الحقيقة تضليل واستحمار للناس، فالفرق هو أن السفراء منصبون، بينما الفقهاء لم ينصبهم أحد.

٢ الحكم إما حكم الله، أو حكم الجاهلية، أما ما تسمونه أحكاماً ظاهرية فهي تسمية ما أنزل الله بها من سلطان.

٣ إشكال عبيدان بخصوص حكم المستجد من الحوادث، لا ينفعه بشيء؛ لأن السفير على فرض عدم معرفته بالحكم وهي أفضل نتيجة لعبيدان فإنه يمكن أن يلجأ فيها للاحتياط مثلاً، ولا يرجع للإمام، وبالنتيجة فالمسألة ليست محصورة كما يتوهم عبيدان بين الرجوع للإمام عليه السلام، وبين الحكم بحسب الظاهر كما يفعل فقهاء عبيدان.

ويقول عبيدان:

(خاتمة: هذا ويكفي للاستدلال على عدم ثبوت السفارة الخاصة في زمان الغيبة الكبرى، ما جاء في كلمات صاحب كتاب مكيال المكارم من الاستناد للقاعدة المعروفة، من أن عدم الدليل دليل على العدم).

ويرد عليه:

هذا هروب من عبيدان؛ لأن الأصل هو وجود السفارة، ثم هم قالوا بانعدامها، فعليهم هم أن يأتوا بالدليل لا أن يطالبوا غيرهم به !

ويقول عبيدان:

(وقد جرت عادة أصحابنا على الاعتناء بمثل هذه الأمور، وليس موضوع السفارة الخاصة فقط من الموضوعات التي اعتنى بها، بل إن كل ما هو مرتبط به (روحي لتراب حافر جواده الفداء) قد كان محط اعتناء واهتمام منهم، حتى أنهم قد ألفوا الكتب في من رآه، وسأله مسائل، وقد كان لا يعرف أنه صاحب الناحية المقدسة، و لم يكن مدعياً لمنصب السفارة، فلاحظ).

ويرد عليه:

وماذا في هذا يا عبيدان؟ هل تريد أن تقول إنه لو كان يوجد دليل على السفارة لوصلنا؟

إذا كان هذا ما تريد فتلك مصيبة؛ لأن الأصل هو وجود السفارة والسفراء، ثم زعمتم اعتماداً على توقيع السمري[1] أن السفارة انعدمت، والآن بعد أن تبين لكم عدم دلالة التوقيع على انعدام السفارة صرتم تطالبون الآخر بالدليل !! أما إذا كنت تقصد أن كل ما صدر عن آل محمد، أو حتى كل ما كتبه علماء الشيعة قد وصلنا، فمصيبة جهلك أعظم !

ويقول عبيدان:

(ولنختم المقال بكلمتين لعلمين من أعلامنا في البين:

١- اتضح أن التوقيع يدل على نقيض ما يزعمون.

الأولى: للشيخ النعماني (ره)، قال: فأما الغيبة الأولى فهي الغيبة التي كانت السفراء فيها بين الإمام عليه السلام وبين الخلق قياماً منصوبين ظاهرين موجودي الأشخاص والأعيان، يخرج على أيديهم غوامض العلم، وعويص الحكم والأجوبة عن كل ما يسأل عنه من المعضلات والمشكلات، وهي الغيبة القصيرة التي انقضت أيامها، وتصرمت مدتها، والغيبة الثانية هي التي ارتفع فيها أشخاص السفراء والوسائط للأمر الذي يريده الله تعالى، والتدبير الذي يمضيه في الخلق. الثانية: لشيخنا ابن قولويه (قده)، قال: إن عندنا أن كل من ادعى الأمر بعد السمري فهو كافر منمس ضال مضل. ولا يخفى ظهور كلتا العبارتين، بل صريحهما في انقطاع السفارة الخاصة في الغيبة الكبرى).

ويرد عليه:

سبحان الله، يستشهد عبيدان بقول الشيخ النعماني والشيخ ابن قولويه، وهو يعلم ولعله لا يعلم، فالتقليد أعمى البصائر والأبصار أنّ قولهما ليس بحجة.

ثم إنّ غاية ما يمكن أن يستدل به من كلام الشيخ النعماني هو قوله: (الثانية هي التي ارتفع فيها أشخاص السفراء والوسائط)، وهذه العبارة لا يمكن الزعم بأنها ظاهرة، فما بالك بصريحة كما زعم في انقطاع السفارة [1] !

فالعبارة وردت في مقابل قوله: (فأما الغيبة الأولى فهي الغيبة التي كانت السفراء فيها بين الإمام عليه السلام وبين الخلق قياماً منصوبين ظاهرين موجودي الأشخاص والأعيان)، وعليه يمكن تفسير كلمة (ارتفع) الواردة في العبارة الثانية بأن المقصود منها هو عدم ظهور أشخاص السفراء، أي إنهم موجودون وإن لم يعلنوا عن أنفسهم لعدم وجود القابل. وعلى أي حال إذا كان الشيخ النعماني يظن كما يظن عبيدان بأن السفارة قد انعدمت فإننا نطالبه بالدليل، ولكل مقام مقال.

ويمكن فهمها، وهو الأقوى، بأنها إشارة إلى أشخاص السفراء المعهودين في الغيبة الصغرى، والقضية بالنتيجة من قبيل القضية الخارجية.

١- انقطاع شيء لا يعني انعدامه، فقد ينقطع زمناً ثم يعود بعد ذلك.

وهذا هو المفهوم من قول ابن قولويه (إن عندنا أن كل من ادعى الأمر بعد السمري فهو كافر منمس ضال مضل) فهو يشير به إلى مجموعة من مدعي السفارة المزيفين الذين عرفهم التأريخ، ولذلك عبر بالفعل الماضي (ادعى) و لم يقل (يدعي). أي إنه أطلق كلامه على نحو القضية الخارجية، لا الحقيقية، كما يعبرون [١].

هذا على أنّ مجرد الاحتمال فيهما كافٍ تماماً، فيجتمع في كلام عبيدان الاستدلال بكلام من كلامه ليس بدليل، والاستدلال بما يمكن أن لا يكون دالاً على الأقل !

* * *

١- يقول السيد محمد باقر الصدر دروس في علم الأصول: ج١ ص١٥٠ – ١٥١: (القضية الحقيقية والقضية الخارجية للأحكام الحكم الشرعي تارة يجعل على نحو القضية الخارجية وأخرى يجعل على نحو القضية الحقيقية، وتوضيح ذلك: إن المولى المشرع تارة يشير إلى الأفراد الموجودين فعلا من العلماء مثلا فيقول أكرمهم، وأخرى يفترض وجود العالم ويحكم بوجوب إكرامه ولو لم يكن هناك عالم موجود فعلا فيقول: إذا وجد عالم فأكرمه. والحكم في الحالة الأولى مجعول على نحو القضية الخارجية، وفي الحالة الثانية مجعول على نحو القضية الحقيقية).

مبحث العبيدان حول ذرية المهدي عليه السلام

يقول عبيدان:

(هل أن الإمام المنتظر (عج) متزوج، أم لا، وإذا بني على أنه عليه السلام متزوج، فهل أن له عقباً وأولاداً، أم أنه لا عقب ولا أولاد له ؟ لا يذهب عليك أن الإجابة عن هذا السؤال ينبغي أن تكون بلحاظين:

الأول: أن تكون الإجابة على طبق القواعد العامة، وما تقتضيه.

الثاني: أن تكون الإجابة وفقاً لما تفيده النصوص الخاصة، لو كانت موجودة، ودلت على وجود العقب له، أم أفادت نفي وجود العقب.

مقتضى القواعد العامة:

لابد قبل أن نتعرض لما تقتضيه القواعد العامة في الإجابة عن السؤال المذكور، من تذكر حقيقة الغيبة، فقد ذُكر في كلمات الأعلام وجود احتمالين في حقيقتها).

ويرد عليه:

إذن ما يسميه عبيدان قواعد ليست سوى ظنون، واحتمالات، وهذا قوله: (فقد ذُكر في كلمات الأعلام وجود احتمالين في حقيقتها)، فأي دين وأي عقيدة هذه التي تبنى على الاحتمال والظن !؟

سيتحدث عبيدان بعد هذا عما يسميه (خفاء الشخص)، (وخفاء العنوان)، وهو كلام لا أهمية ولا قيمة له، بحد ذاته، ولكننا نذكره ونعلق عليه ليتبين القارئ مدى جهل هؤلاء وغرورهم الأجوف.

إنّ البحث في ثبوت الذرية للإمام المهدي واضح للغاية، فليس على الباحث سوى النظر في الروايات ليتحقق من الأمر، ولكن لأن بعض العلماء قد رسم لمقولتي خفاء الشخص

وخفاء العنوان قوسَ وهمٍ كان لابد للمقلدين، ومن راهقوا الفكر قريباً أمثال عبيدان من المرور تحته.

يقول عبيدان:

(الأول: أن يكون المقصود من الغيبة، هو خفاء الشخص، وذلك يعني أن صاحب الناحية المقدسة (روحي لتراب حافر جواده الفداء) مختفٍ بشخصه عن الأنظار، حيث لا يصل إليه أحد، ولا يتصل هو بأحد، فكأنه قد وضع في غرفة مغلقة، لا يكاد يصل أحد إليه. ولا ريب في أن هذه الاحتمال يتنافى وجملة غير قليلة من النصوص التي تضمنت أنه (بأبي وأمي) يحضر الموسم في كل عام، ويكون يوم عاشوراء عند قبر جده الإمام الحسين عليه السلام، وغير ذلك).

ويرد عليه:

التنافي يتحقق فيما لو قيل باختفائه طيلة الوقت، أما لو قيل تبعاً لبعض الأخبار باختفاء شخصه عن أنظار بعض من التقى بهم فلا تنافي. هذا على أن ما ذكره عبيدان بقوله: (يحضر الموسم في كل عام، ويكون يوم عاشوراء عند قبر جده الإمام الحسين) لا يتنافى حتى مع القول المفترض باختفائه طيلة الوقت! إذ ما المانع من أن يكون مختفياً عن الأنظار، أي لا تراه الأنظار، وهو في الوقت ذاته حاضر في الموسم، أو عند قبر جده الحسين صلوات الله عليه ؟

بل إنّ هذا صريح بعض الروايات، فعن عبيد بن زرارة، قال: (سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: **يفقد الناس إمامهم فيشهد الموسم فيراهم ولا يرونه**) [1].

ومثل هذا مروي في الخضر عليه السلام كذلك، ففي كمال الدين: عن أبي الحسن علي بن موسى الرضا (عليهما السلام)، قال: (**لما قبض رسول الله صلى الله عليه وآله أتاهم آت فوقف على باب البيت فعزاهم به، وأهل البيت يسمعون كلامه ولا يرونه، فقال علي بن أبي طالب عليه السلام: هذا هو الخضر عليه السلام أتاكم يعزيكم بنبيكم صلى الله عليه وآله**) [2].

١- الإمامة والتبصرة - ابن بابويه القمي: ص١٢٦.
٢- كمال الدين وتمام النعمة - الشيخ الصدوق: ص٣٩١.

ولا أريد مما تقدم الخوض في تخرصاتهم، فأقول، إنّ الغيبة هي غيبة شخص أو غيبة عنوان كما تصور لهم عقولهم العاجزة عن تصور حقيقة الغيبة، بل غايتي إظهار خطل عقولهم، لا أكثر.

ويقول عبيدان:

(الثاني: أن يكون المقصود من الغيبة هو خفاء العنوان، بمعنى أنه يكون موجوداً بين الناس، إلا أنه لا يعرف بشخصه، فهو يعيش معهم وبينهم، وكأنه واحد منهم، لكنهم لا يعرفونه، فهو رجل من الرجال، الذين ينتسبون للسادة الأشراف مثلاً، أما أنه الإمام الحجة عليه السلام، فهم لا يعرفونه بذلك ... ولا يخفى أن المحتمل الثاني تساعده مجموعة كبيرة من النصوص، وكذا القصص والحكايات على فرض القبول بها التي تضمنت ذكر من رآه).

ويرد عليه:

ترى ما عسى يقول عبيدان في الروايات التي تنسف ما يذهب إليه هنا، من قبيل الروايات التالية:

عن مروان الأنباري، قال: (خرج من أبي جعفر عليه السلام: **إنّ الله إذا كره لنا جوار قوم نزعنا من بين أظهرهم**) [١] ؟

عن أبي جعفر محمد بن علي (عليهما السلام) أنه قال: (**يكون لصاحب هذا الأمر غيبة في بعض هذه الشعاب** وأومى بيده إلى ناحية ذي طوى ...) [٢].

عن أمير المؤمنين عليه السلام، إنه قال: (... **حتى إذا غاب المتغيب من ولدي عن عيون الناس** ...) [٣].

١- علل الشرائع - الشيخ الصدوق: ج١ ص٢٤٤.
٢- كتاب الغيبة - محمد بن إبراهيم النعماني: ص١٨٧.
٣- كتاب الغيبة - محمد بن إبراهيم النعماني: ص١٤٦.

كل هذه الأحاديث كما هو واضح تدل على أن الإمام ليس بين الناس كما يدعي القائلون بأطروحة خفاء العنوان.

ويقول عبيدان:

(الذي يهمنا أنه ووفقاً لكلا المحتملين الذين ذكرا في حقيقة الغيبة، هل يمكن الالتزام بثبوت الزوجية).

ويرد عليه:

يبدو أن عبيدان لا يرى محتملاً غير هذين الاحتمالين، ولا يعتقد أن وراء عبادان قرية ! وكل هذا تحكم وجهل.

ويقول عبيدان:

(أما بناءاً على الاحتمال الأول، وهو خفاء الشخص، فلا ريب ولا إشكال في أنه لا مجال للقول بثبوت الزوجية له عليه السلام، ذلك لأن ثبوتها إليه يتنافى والغاية والهدف الذي حصلت الغيبة من أجله، إذ أن أحد الأهداف من وقوعها هو خفاء شخصه عن كل أحد من أجل الحفاظ عليه وحمايته، والحيلولة دون وصول الأعداء إليه. ومن الطبيعي جداً أن زوجيته بامرأة تنافي هذا المعنى، وتوجب انكشاف أمره، ومن ثمّ انتفاء هذه الغاية التي غاب من أجلها.

اللهم إلا أن يدعى أنه سوف يتزوج بامرأة مأمونة جداً، وقد أعدت إعداداً دقيقاً جداً بحيث يمكنها حفظ سره وعدم البوح به لأحد، ولا يكون في لقائه بها خطر عليه من قريب أو بعيد، ولعل هذا من الفرد النادر الذي يمكن أن يصل إلى المعدوم).

ويرد عليه:

ما يقوله عبيدان يُتصوَر فيما لو قيل بخفاء الشخص دائماً، ولكل شخص.

أما قوله: (إلا أن يدعى أنه سوف يتزوج بامرأة مأمونة ...الخ)، فهو خلط بين مقولة خفاء الشخص ومقولة خفاء العنوان. إذ إن تصور الأمانة والكتمان في شخص الزوجة منشؤه بالضرورة التفكير بمسألة عدم انكشاف هويته أو عنوانه، وليس بكون شخصه مخفياً.

وإذا أصر عبيدان على أنه لم يخلط، فعليه أن يراجع طبيباً عقلياً؛ لأنه في هذه الحالة يقول إن الزوج غير المخفي شخصاً عن الزوجة رغم إن المفروض أنه مخفي الشخص ! يوجد خطر عليه من أن زوجته، إن لم تكن مأمونة، فإنها قد تكشف شخصه للناس الذين لا يمكنهم أن يروه لاختفاء شخصه عنهم !؟

ثم أليس من السخف القول: (ولعل هذا من الفرد النادر الذي يمكن أن يصل إلى المعدوم)! لماذا يكون مثل هذا الفرد أي المأمون جداً نادراً، أو معدوماً ؟ وعلى أي أساس بنيت حكمك المتعسف يا عبيدان ؟ سبحان الله كلٌ يرى الناس بعين طبعه !

الحقيقة إنّ مثل هذا الشخص موجود حتماً، ولكن لأن وجوده ينسف عبيدان وتخرصاته السقيمة عمد إلى نفيه أو إعدامه من عالمه الضيق جداً.

ويقول عبيدان:

(احتمال خفاء العنوان: أما لو بني على الاحتمال الثاني، وأن حقيقة الغيبة عبارة عن خفاء العنوان وليس خفاء الشخص، فينبغي الحديث ضمن بعدين:

الأول: الزوجية، وهل أنه متزوج أم لا.

الثاني: ثبوت الذرية والعقب.

أما بالنسبة إلى البعد الأول: فالحديث فيه تارة من حيث الإمكان، وأخرى من حيث الوقوع:

أما الحديث فيه من حيث الإمكان، فالظاهر أنه لا إشكال في ثبوت الزوجية إليه بالنظر الأولي، ذلك أنه يتواجد في الوسط الاجتماعي كبقية الأفراد، ويعيش بينهم كواحد منهم.

إلا أن ما تضمنته النصوص من أنه عليه السلام في عمر الأربعين، مما يعني أنه لن يظهر عليه الشيب ولن يبدو عليه الكبر، كما أن حالاته الخاصة التي يعيشها (بأبي وأمي) قد توجب تسرب التشكيك إلى ذهن هذه الزوجة، بل يحصل عندها الارتياب منه).

ويرد عليه:

أطروحة خفاء العنوان لا تعني خفاء العنوان عن كل الناس، دون استثناء، وإذا كان أحد ربما قال بهذا، فقوله لا يختصر المسألة، كيف وقد ورد ما يدل على أن البعض يعرفونه بعنوان كونه الإمام عليه السلام، من قبيل الرجل الثقة الذي ورد ذكره في كتابه عليه السلام للشيخ المفيد (...**هذا كتابنا إليك أيها الولي الملهم للحق العلي بإملائنا، وخط ثقتنا**) [1].

وكذلك المولى الذي يلي أمره، فعن الإمام الصادق عليه السلام، قال: (**إنّ لصاحب هذا الأمر غيبتين إحداهما تطول حتى يقول بعضهم لقد مات، ويقول بعضهم لقد قتل، ويقول بعضهم لقد ذهب، حتى لا يبقى على أمره من أصحابه إلا نفر يسير**)، يعني ستسود حالة شر عامة في وجود الإمام عليه السلام، البعض سيقول مات، البعض سيقول قتل، البعض سيقول ذهب حتى لا يبقى على أمره من أصحابه إلا نفر يسير. موضع الشاهد من الرواية: (**ولا يطلع على موضعه أحد من ولده ولا غيره إلا المولى الذي يلي أمره**).

أقول: يمكن إذن أن يكون مجهولاً من الجميع باستثناء بعض الأشخاص الثقاة، وعلى هذا لا مانع من أن تكون الزوجة من هؤلاء الثقاة.

ويقول عبيدان:

(لابد من النظر في تلك النصوص التي يدعى دلالتها على ذلك، حتى يرى مقدار تماميتها في الدلالة على المدعى، مما يوجب رفع اليد عن مقتضى القواعد، أم لا.

١- خاتمة المستدرك - الميرزا النوري: ج٣ ص٢٢٩.

هذا وقد نقل شيخنا المحدث الطبرسي (ره) في كتابه النجم الثاقب جملة من النصوص للدلالة على ثبوت العقب والذرية له (روحي لتراب حافر جواده الفداء)، ولا ريب أنها تدل بالدلالة الالتزامية على ثبوت الزوجية له، وتلك النصوص:

الأول: ما جاء في غيبة الشيخ (ره) بسند ينتهي إلى المفضل بن عمر، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إن لصاحب هذا الأمر غيبتين، إحداهما تطول حتى يقول بعضهم: مات، ويقول بعضهم: قتل، ويقول بعضهم: ذهب، حتى لا يبقى على أمره من أصحابه إلا نفر يسير، لا يطلع على موضعه أحد من ولده، ولا غيره إلا المولى الذي يلي أمره.

الثاني: ما رواه شيخ الطائفة (ره) في الغيبة وجماعة بأسانيد متعددة عن يعقوب بن يوسف الضراب الأصفهاني في حديث أنه عليه السلام أرسل إليه دفتراً وكان مكتوب فيه صلوات الله على رسول الله صلى الله عليه وآله وباقي الأئمة وعليه صلوات الله عليه، وأمره إذا أردت أن تصلي عليهم فصلي عليهم هكذا، وهو طويل في موضع منه: اللهم أعطه في نفسه، وذريته وشيعته، ورعيته، وخاصته وعامته، وعدوه وجميع أهل الدنيا ما تقرّ به عينه.

وفي آخره هكذا:

وصل على وليك، وولاة عهده، والأئمة من ولده، ومد في أعمارهم، وزد في آجالهم، وبلغهم أقصى آمالهم ديناً ودنيا، وآخرة، إنك على كل شيء قدير.

الثالث: ما ذكره السيد ابن طاووس في كتابه جمال الأسبوع في الزيارة المخصوصة التي تقرأ في يوم الجمعة: صلى الله عليك وعلى آل بيتك الطيبين الطاهرين.

وفي موضع آخر منها: صلوات الله عليك وعلى آل بيتك هذا يوم الجمعة.

الرابع: حكاه صاحب البحار عن كتاب مجموع الدعوات لهارون بن موسى التلعكبري من السلام والصلاة على رسول الله صلى الله عليه وآله، وعلى جميع الأئمة عليهم السلام واحداً واحداً، حتى يصل إلى صاحب الناحية المقدسة، فيقول: السلام على ولاة عهده، والأئمة من ولده، اللهم صل عليهم، وبلغهم آمالهم، وزد في آجالهم، وأعز نصرهم، وتمم لهم ما أسندت من أمرك،

وأجعلنا لهم أعواناً، وعلى دينك أنصاراً، فإنهم معادن كلماتك، وخزائن علمك، وأركان توحيدك، ودعائم دينك، وولاة أمرك، وخلصائك من عبادك، وصفوتك من خلقك، وأوليائك وسلائل أوليائك، وصفوة أولاد أصفيائه، وبلغهم منا التحية والسلام، وأردد علينا منهم السلام، والسلام عليهم ورحمة الله وبركاته.

الخامس: ما نقله السيد ابن طاووس من دعاء يقرأ بعد زيارة صاحب الناحية المقدسة (عج)، وقد جاء فيه: اللهم أعطه في نفسه وذريته وشيعته ورعيته وخاصته وعامته وجميع أهل الدنيا ما تقر به عينه، وتسر بن نفسه.

السادس: قصة الجزيرة الخضراء.

السابع: ما نقله الشيخ الكفعمي في مصباحه أن زوجته عليها السلام هي إحدى بنات أبي لهب.

الثامن: ما نقله السيد ابن طاووس في كتاب عمل شهر رمضان عن ابن أبي قرة دعاءاً لابد أن يقرأ في جميع الأيام لحفظ وجود الإمام الحجة عليه السلام، وقد جاء في فيه: وتجعله وذريته من الأئمة الوارثين.

التاسع: الخبر الذي رواه شيخ الطائفة بسند معتبر عن الإمام الصادق عليه السلام، وهو يتضمن بعض وصايا رسول الله صلى الله عليه وآله لأمير المؤمنين عليه السلام في الليلة التي كانت فيها وفاته ومن فقراتها أنه قال: فإذا حضرته الوفاة فليسلمها إلى ابنه أول المقربين.

العاشر: ما ذكره الكفعمي في مصباحه: روى يونس بن عبد الرحمن عن الرضا عليه السلام أنه كان يأمر بالدعاء لصاحب الأمر عليه السلام بهذا الدعاء: اللهم ادفع عن وليك ... إلى آخره. وأنه ذكر في آخر: اللهم صل على ولاة عهده، والأئمة من بعده.

الحادي عشر: ما ورد في مزار محمد بن المشهدي عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال لأبي بصير: كأني أرى نزول القائم عليه السلام في مسجد السهلة بأهله وعياله.

الثاني عشر: ما حكاه العلامة المجلسي (قده) في مجلد الصلاة من البحار في أعمال صبح يوم الجمعة عن أصل قديم من مؤلفات قدمائنا دعاءاً طويلاً يقرأ بعد صلاة الفجر، ومن

فقرات الدعاء للحجة عليه السلام: اللهم كن لوليك في خلقك ولياً وحافظاً، وقائداً وناصراً حتى تسكنه أرضك طوعاً، وتمتعه منها طولاً، وتجعله وذريته فيها الأئمة الوارثين.

ولا يذهب عليك أن أكثر ما سطرته يراع هذا العلم خارج عن المدعى، ضرورة أن الحديث في ثبوت ذرية وعقب له (روحي لتراب حافر جواده الفداء) في زمان الغيبة الكبرى، وليس الحديث حول ثبوت مطلق العقب له (بأبي وأمي) ولو كان ذلك في عصر الظهور، وحتى يتضح المطلب بصورة أوضح وأجلى، نقول: إنه يمكننا تصنيف النصوص التي ذكرها المحدث النوري إلى طائفتين:

الأولى: النصوص التي تضمنت ذكر وجود الولد والعقب له في زمان الغيبة الكبرى، وقبل تحقق زمان الظهور.

الثانية: النصوص التي تضمنت الحديث عن ثبوت العقب والذرية له، لكنها ساكتة عن تحديد وقت وجودها، وهل أن ذلك يكون في زمان الغيبة الكبرى، أم يكون ذلك بعد ظهوره (بأبي وأمي) وملئه للأرض قسطاً وعدلاً. وهذا يعني أن النصوص مجملة من هذه الناحية، فهي لم تحدد وقت وجود الذرية والعقب، فضلاً عن حصول الزوجية، كما أنها لم تتضمن أن الزوجية كانت بعنوانه الواقعي، أم كانت وفقاً لمبدأ خفاء العنوان الذي هو حقيقة الغيبة في زمان الغيبة الكبرى، فلاحظ).

ويرد عليه:

١ النصوص الدالة على وجود الذرية أكثر من هذا المقدار بكثير، وباستطاعة عبيدان التعرف عليها من مراجعة إصدارات أنصار الله.

٢ زعم عبيدان أنّ المدعى يتحدد بثبوت الذرية في زمن الغيبة الكبرى، ليس صحيحاً، فبقدر تعلق الأمر بالدعوة اليمانية المباركة يكفي إثبات الإمكان، أي إمكانية أن تكون له ذرية في عصر الغيبة الكبرى، وعليه فالنصوص الساكتة بحسب تعبيره تحقق المدعى، ولا يمكن استبعادها.

ولكي يتضح الأمر للقارئ، أقول: إنّ كلام عبيدان يكون له وجه فيما لو كان ما تريد الدعوة اليمانية المباركة إثباته هو أن السيد أحمد الحسن عليه السلام من ذرية الإمام المهدي عليه السلام في عصر الغيبة الكبرى، ولكن هذا ليس هدف الدعوة اليمانية، بل هدفها إثبات أن السيد أحمد الحسن هو وصي ورسول الإمام المهدي عليه السلام، وهو اليماني الموعود.

قد يقال: إنّ إثبات كونه وصي ورسول الإمام المهدي عليه السلام يستدعي إثبات أن للإمام المهدي ذرية في عصر الغيبة الكبرى، باعتبار قولنا أن الوصي والرسول واليماني هو ابنه (أحمد) الموجود في زمن الغيبة الكبرى.

أقول: هذا الكلام صحيح، ولكن لابد من الالتفات إلى أن عناوين (الوصي والرسول واليماني) غير عنوان الابن، وبالتالي يمكن إثباتها بالاستقلال عن إثبات عنوان الابن. بل إن نفس إثباتها أي العناوين المذكورة يعني بالضرورة إثبات وجود الذرية في عصر الغيبة الكبرى. إذ طالما كانت هذه العناوين ثابتة للابن فإن ثبوتها لشخص يترتب عليه حتماً أن يكون هذا الشخص هو الابن.

نعم، إذا ثبت امتناع وجود الذرية في عصر الغيبة الكبرى، فإن ذلك يعني عدم ثبوت العناوين الثلاثة لأي شخص في الغيبة الكبرى، باعتبار ارتباط العناوين الثلاثة بابن الإمام المهدي عليه السلام.

بالنتيجة يكفينا إثبات إمكانية وجود الذرية في الغيبة الكبرى، وفي المقابل يجب على من يريد النقض علينا أن يثبت امتناع وجود الذرية في الغيبة الكبرى.

لهذا قلنا عند مناقشة ضياء ونكرر هنا إن هؤلاء القوم، إما جهلة، وإما مخادعون، لأنهم يتهربون من وظيفتهم المتمثلة بإثبات امتناع وجود الذرية في عصر الغيبة الكبرى، وإيهام أنفسهم والآخرين بأن اليمانيين مسؤولون عن إثبات وجود الذرية في عصر الغيبة الكبرى، وأنهم أي المعاندين يكفيهم التشكيك بوجود الذرية في عصر الغيبة الكبرى !

٣ لا يخفى أن حديث عبيدان عن العنوان الواقعي، وخفاء العنوان لا موضوع له هنا، إذ على أي نحو كان الزواج فهو لا يؤثر في معنى الزوجية، ولا البنوة، هذا فضلاً عن كونه في حد ذاته تخرصاً قد يبلغ درجة التفاهة.

ويقول عبيدان:

(أما بالنسبة للرواية المنقولة من كتاب الغيبة للشيخ الطوسي (ره)، وهي أول الأخبار التي حكاها المحدث النوري (قده):

فأما الأمر الأول، فإنه قد يحكم بإحراز أصالة الصدور فيها، خصوصاً لو لم يعمد إلى المناقشة في سندها نتيجة وقوع المفضل بن عمر الجعفي فيه، حيث أن الكلام فيه طويل، وقد تضمنت كلمات أكابر علماء الرجال كابن الغضائري (ره) مثلاً ضعفه).

ويرد عليه:

١ سبق القول إنّ الروايات الدالة على الذرية من الكثرة بحيث تفوق حد التواتر، والمناقشة في أسنادها بالتالي لا يقدم عليه سوى جاهل، أو معاند شأنه تكذيب أوضح الواضحات !

على هذا لن نخوض مع عبيدان في سفاسِفِهِ الرجالية، وسننظر لكل ما يصدر منه بهذا الشأن على أنه محاولة بائسة لملئ الفراغ ! نعم سنبرز التناقض والدجل الذي يصدر منه في هذا الخصوص، ولكن ذلك من أجل أن نظهر للناس أن هؤلاء البائسين المفلسين يستعملون سلاح علم الرجال المفلول بحسب أهوائهم.

٢ الكلام عن المفضل بن عمر الجعفي يطول، ولا يمكن أن يحسم بما ذكره ابن الغضائري، فالرجاليون لهم كلمات في الرجل مضطربة جداً، تشهد بتهافت هذا العلم المزعوم المسمى (علم الرجال).

هذا وقد حقق أمره كلٌ من السيد الخوئي والشيخ النمازي، وسأذكر هنا بعض كلماتهم، قال الشيخ النمازي:

(١٥١٣٩ المفضل بن عمر الجعفي أبو عبد الله: من أصحاب الصادق والكاظم صلوات الله عليهما. عده المفيد في الإرشاد من شيوخ أصحاب أبي عبد الله عليه السلام وخاصته بطانته وثقاته الفقهاء الصالحين رحمهم الله. وتقدم عبارته في معاذ بن كثير. وعده الشيخ الطوسي في غيبته من قوام الأئمة عليهم السلام من المحمودين الذين مضوا على منهاجهم. وذكر روايات في مدحه وجلالته. ويأمر الإمام من يجيئه بشئ أن يوصله إلى المفضل. ويأتي في هشام بن أحمر بعضه. وفي نخبة المقال: هو عدل من الأبرار ذو الأسرار. واعتمد عليه المحقق الوحيد وعدة ممن تأخر: منهم المامقاني فقد أطال الكلام فيه وأجاد أفاد [1] حيث ذكر عشرين رواية في مدحه وجلالته من رجال الكشي ومن الكافي والعيون ثم قال: إلى غير ذلك من الأخبار الدالة على عدالة الرجل وجلالته وبذل غاية جهده في خدمات إمامه وكونه مستريحا بالموت. ثم ذكر عدة روايات في ذمه وأجاب عنها بأحسن وجه. ثم قال: فتلخص مما ذكرنا كله أن الرجل صحيح الاعتقاد ثقة جليل الخ. وقال في الوسائل بعد عنوان: وثقة المفيد في إرشاده وأثنى عليه. وروى الكشي له مدحا بليغا يقتضى جلالته ووكالته وثقته. وروى له ذما ينبغي حمله على ما مر في زرارة. وثقه الحسن بن علي بن شعبة في كتابه. وضعفه النجاشي و تبعه العلامة. وذكره الصدوق في مشيخة الفقيه في المعتمدين. وروى كتابه محمد بن سنان عنه.

وقال في المستدرك ج٣ ص٥٦٢: وأما المفضل فالكلام فيه طويل وعند المشهور ضعيف. وعندنا تبعاً لجملة من المحققين من أجلاء الرواة وثقات الأئمة. ويدل عليه أمور: الأول: الأخبار الكثيرة في ذلك. ثم ثلاثين رواية من كتاب العيون للصدوق والكافي ورجال الكشي والاختصاص والإرشاد للمفيد وشيخ الطائفة في كتاب الغيبة والصفار في البصائر رواها المشائخ بأسانيد صحيحة وغيرها وفيهم من أصحاب الإجماع. وأما ما ورد في ذمه فغير قابل للمعارضة لانفراد الكشي بنقله، ولقلته و هي ثلاثة روايات، ولوهنها من حيث الدلالة والمضمون. فإن حاصل هذه الروايات كونه من الخطابية الغلاة، وهو ضعيف مردود لروايات معتبرة تبلغ ثمانية عن المفضل في بطلان هذا المذهب ولعنه وذمه. ثم ذكرها.

١- كذا، ولعلها: وأجاد وأفاد.

الأمر الثاني: تصريح جماعة من الأعلام بالوثاقة والجلالة: منهم الشيخ المفيد في الإرشاد، وشيخ الطائفة في كتاب الغيبة، وابن شهرآشوب في المناقب، والكفعمي حيث عده من التوابين، وابنا بسطام عداه بابا للصادق عليه السلام، و المحقق العاملي، والقمي في تفسيره روى عنه مع أنه صرح بأنه لا يروى إلا عن ثقة، وغيرهم.

والثالث: رواية الأجلاء عنه وفيهم خمسة من أصحاب الإجماع ... وعن السيد المحقق صدر الدين العاملي، قال: من نظر في حديث المفضل المشور [١] عن الصادق عليه السلام علم أنّ ذلك الخطاب البليغ والمعاني العجيبة والألفاظ الغريبة لا يخاطب الإمام رجلاً عظيماً كثير العلم ذكى الحس أهلاً لتحمل الأسرار الرفيعة والدقائق البديعة. الرجل عندي من عظم الشأن و جلالة القدر بمكان. انتهى.

قال العلامة المج [٢] في البحار عند إرادته نقل توحيد المفضل ورسالة الإهليلجة: ولا يضر إرسالها لاشتهار انتسابهما إلى المفضل وقد شهد بذلك السيد ابن طاووس وغيره ولا ضعف محمد بن سنان والمفضل لأنه في محل المنع. بل يظهر من الأخبار الكثيرة علو قدرهما وجلالتهما. مع أن متن الخبرين شاهدا صدق على صحتهما. وقال في قاموس الرجال: وكتابه المعروف بتوحيد المفضل الذي عبر عنه جش كتاب فكر أقوى شاهد عملي على استقامته بقهر كل ملحد على أن يكون موحدا. وبالجملة الحق كون مدحه محققا وقدحه غير محقق. انتهى) [٣].

وقال السيد الخوئي بعد تحقيق طويل:

(... والذي يتحصل مما ذكرنا أن نسبة التفويض والخطابية إلى المفضل بن عمر لم تثبت، فإن ذلك وإن تقدم عن ابن الغضائري، إلا أن نسبة الكتاب إليه لم تثبت، كما مرت الإشارة إليه غير مرة، وظاهر كلام الكشي وإن كان أن المفضل كان مستقيماً ثم صار

١- كذا وأظنها: المشهور.
٢- كذا في الأصل وهو: المجلسي.
٣- مستدركات علم رجال الحديث - الشيخ علي النمازي الشاهرودي: ج٧ ص٤٧٧ – ٤٨٢.

خطابياً، إلا أن هذا لا شاهد عليه، ويؤكد ذلك كلام النجاشي حيث قال: "وقيل إنه كان خطابيا" فإنه يشعر بعدم ارتضائه، وأنه قول قاله قائل.

وأما ما تقدم من الروايات الواردة في ذمه فلا يعتد بما هو ضعيف السند منها، نعم إن ثلاث روايات منها تامة السند، إلا أنه لا بد من رد علمها إلى أهلها، فإنها لا تقاوم ما متقدم من الروايات الكثيرة المتضافرة التي لا يبعد دعوى العلم بصدورها من المعصومين إجمالا، على أن فيها ما هو الصحيح سندا، فلابد من حملها على ما حملنا عليه ما ورد من الروايات في ذم زرارة، ومحمد بن مسلم، ويزيد ابن معاوية وأضرابهم. ويؤكد ذلك أن الاختلاف إنما هو في الروايات التي رويت عن الصادق عليه السلام، وأما روى عن الكاظم والرضا عليهما السلام فكلها مادحة على ما تقدم، وهذا يكشف عن أن القدح الصادر عن الصادق سلام الله عليه إنما كان لعلة.

ويكفي في جلالة المفضل تخصيص الإمام الصادق عليه السلام إياه بكتابه المعروف بتوحيد المفضل، وهو الذي سماه النجاشي بكتاب فكر، وفي ذلك دلالة واضحة على أن المفضل كان من خواص أصحابه ومورد عنايته. أضف إلى ذلك ما تقدم من توثيق الشيخ المفيد إياه صريحا، ومن عد الشيخ إياه من السفراء الممدوحين، وأما ما ذكره النجاشي من أنه كان "فاسد المذهب". مضطرب الرواية، لا يعبأ به، ... وقد ذكرت له مصنفات لا يعول عليها ففيه تفصيل: أما قوله فهو فاسد المذهب، فيعارضه ما تقدم من الشيخ المفيد من عده من الفقهاء الصالحين ومن خاصة أبي عبد الله عليه السلام، وبطانته. ولا يسعنا إلا ترجيح كلام الشيخ المفيد على كلام النجاشي من جهة معاضدته بما تقدم من الروايات التي لا يبعد دعوى التبادر الإجمالي فيها.

وأما قوله: مضطرب الرواية، فهو إن صح لا يكشف عن عدم الوثاقة، كما تقدم بيانه في ترجمة المعلى بن محمد البصري. وأما قوله: وقد ذكرت له مصنفات لا يعول عليها فهو مبني على ما ذكره من أنه فاسد المذهب، مضطرب الرواية، وقد عرفت الحال فيه، على أن الظاهر كلامه أن هذه المصنفات لم يعلم أنها مصنفات المفضل، وإنما هو أمر مذكور،

والطريق الذي ذكره إلى كتبه ضعيف. والنتيجة أن المفضل بن عمر جليل، ثقة، والله العالم)[١].

هذا على أنّ كتاب ابن الغضائري لم تثبت نسبته لصاحبه، وقد سمعت قبل قليل كلام السيد الخوئي [٢]، وإليك ما قاله صاحب كتاب الذريعة:

(... وبالجملة لم يعلم بما جرى على كتاب الضعفاء الذي وجده ابن طاوس بعده، إلى أن استخرج المولى عبد الله التستري المتوفى عن نسخة "حل الإشكال" الممزقة المقالات المنسوبة إلى أبي الغضائري، ودونها مستقلة وذكر ذلك في ديباجته وأدخلها القهپائي تلميذ المولى عبد الله في طي تراجم كتابه "مجمع الرجال" وأورد ديباجته بعينها في كتابه المؤلف الموجود عندنا بخطه. وقد ذكرنا في (ج٤ ص٩٠) أنّ نسبة كتاب الضعفاء هذا إلى ابن الغضائري المشهور الذي هو من شيوخ الطائفة ومن مشايخ الشيخ النجاشي اجحاف في حقه عظيم وهو أجل من أن يقتحم في هتك أساطين الدين حتى لا يفلت من جرحه أحد من هؤلاء المشاهير بالتقوى والعفاف والصلاح، فالظاهر أن المؤلف لهذا الكتاب كان من المعاندين لكبراء الشيعة وكان يريد الوقيعة فيهم بكل حيلة ووجه، فألف هذا الكتاب وادرج

١- معجم رجال الحديث - السيد الخوئي: ج١٩ ص٣٢٨ وما بعدها.

٢- للسيد الخوئي كلام كثير بخصوص كتاب ابن الغضائري، من جملته: (وأما الكتاب المنسوب إلى ابن الغضائري فهو لم يثبت، ولم يتعرض له العلامة في إجازاته، وذكر طرقه إلى الكتب، بل إن وجود هذا الكتاب في زمان النجاشي والشيخ أيضاً مشكوك فيه، فإن النجاشي لم يتعرض له، مع أنه - قدس سره - بصدد بيان الكتب التي صنفها الامامية، حتى إنه يذكر ما لم يره من الكتب، وإنما سمعه من غيره أو رآه في كتابه، فكيف لا يذكر كتاب شيخه الحسين بن عبيد الله أو ابنه أحمد وقد تعرض - قدس سره - لترجمة الحسين بن عبيد الله وذكر كتبه، ولم يذكر فيها كتاب الرجال، كما أنه حكى عن أحمد بن الحسين في عدة موارد، ولم يذكر أن له كتاب الرجال. نعم إن الشيخ تعرض في مقدمة فهرسته أن أحمد بن الحسين كان له كتابان، ذكر في أحدهما المصنفات وفي الآخر الأصول، ومدحهما غير أنه ذكر عن بعضهم أن بعض ورثته أتلفهما ولم ينسخهما أحد.
والمتحصل من ذلك: أن الكتاب المنسوب إلى ابن الغضائري لم يثبت بل جزم بعضهم بأنه موضوع، وضعه بعض المخالفين ونسبه إلى ابن الغضائري.
ومما يؤكد عدم صحة نسبة هذا الكتاب إلى ابن الغضائري: أن النجاشي ذكر في ترجمة الخيبري عن ابن الغضائري أنه ضعيف في مذهبه ولكن في الكتاب المنسوب إليه أنه ضعيف الحديث غالي المذهب، فلو صح هذا الكتاب لذكر النجاشي ما هو الموجود أيضا، بل إن الاختلاف في النقل عن هذا الكتاب، كما في ترجمة صالح بن عقبة بن قيس وغيرها يؤيد عدم ثبوته، بل توجد في عدة موارد ترجمة شخص في نسخة ولا توجد في نسخة أخرى، إلى غير ذلك من المؤيدات.
والعمدة: هو قصور المقتضي، وعدم ثبوت هذا الكتاب في نفسه، وإن كان يظهر من العلامة في الخلاصة أنه يعتمد على هذا الكتاب ويرتضيه. وقد تقدم عن الشهيد الثاني، والآغا حسين الخونساري ذكر هذا الكتاب في إجازتيهما، ونسبته إلى الحسين بن عبيد الله الغضائري، لكنك قد عرفت أن هذا خلاف الواقع، فراجع). معجم رجال الحديث: ج١ ص٩٥ – ٩٦.

فيه بعض مقالات ابن الغضائري تمويها ليقبل عنه جميع ما أراد اثباته من الوقايع والقبايح والله أعلم. وقد أومى إلى ذلك السيد بن طاوس في تأسيسه القاعدة الكلية في الجرح والتعديل. بان الجرح لو كان معارضا يسقط بالمعارضة، ولو لم يكن له معارض فالسكون والاطمينان به مرجوح، بخلاف المدح الغير المعارض فان السكون إليه راجح .. وقد بيناه في (ج٤ ص٢٨٨ س٣١) ولكون هذه القاعدة مرتكزة في الأذهان جرت سيرة الأصحاب على عدم الاعتناء بتضعيفات كتاب الضعفاء على فرض معلومية مؤلفه، فضلا على أنه مجهول المؤلف، فكيف يسكن إلى جرحه) [١].

ويقول عبيدان:

(استدلال المستدل بها على المدعى مبني على قوله عليه السلام: لا يطلع على موضعه أحد من ولده، لكون التعبير المذكور ظاهر في ثبوت الذرية والعقب له في زمان الغيبة الكبرى.

وهذا الاستدلال يتوقف على ثبوت نسخة الكتاب بهذه الصيغة، إلا أننا نجد أن الشيخ النعماني (ره) قد نقل الرواية نفسها وبعين السند، وعن نفس الإمام عليه السلام، من دون أن تكون متضمنة لمحل الشاهد، فقد رواها عن المفضل بن عمر الجعفي، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن لصاحب هذا الأمر غيبتين: إحداهما تطول حتى يقول بعضهم: مات، وبعضهم يقول: قتل، وبعضهم يقول: ذهب، فلا يبقى على أمره من أصحابه إلا نفر يسير، لا يطلع على موضعه أحد من ولي ولا غيره، إلا المولى الذي لي [٢] أمره.

على أن نفس شيخ الطائفة (ره) قد روى رواية قريبة المضمون جداً من الرواية المستشهد بها على المدعى عن المفضل بن عمر أيضاً، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إن لصاحب هذا الأمر غيبتين، إحداهما أطول من الأخرى، حتى يقال: مات، وبعض يقول: قتل، فلا يبقى على أمره إلا نفر يسير من أصحابه، ولا يطلع أحد على موضعه وأمره ولا غيره إلا المولى الذي يلي أمره.

١- الذريعة: ج١٠ ص٨٩.
٢- كذا، والصحيح يلي.

ولا يبعد، بل لو لم يكن هو المطمأن به اتحاد ما رواه الشيخ (ره)، إذ من المستبعد جداً أن يروي المفضل عن الإمام الصادق عليه السلام روايتين في نفس المضمون والمعنى، وما يتصور من التعدد من تغاير في اللفظ مرجعه إلى الراوي بعد المفضل، إذ من المطمأن إليه كون المفضل قد حدّث بالخبر المذكور، ومن ثمّ نقله الرواة عنه، ولما كان النقل بالمعنى، حصل شيء من التغير في اللفظ المحكي عن مقول الإمام عليه السلام، وبالتالي لا يتصور التعدد، مما يثبت كونهما رواية واحدة، فلاحظ.

وعليه، وفقاً لما استظهرناه من اتحاد مرويي شيخ الطائفة، لابد وأن يكون أحد النقلين هو المرجح على الآخر، ولما كان الخبر الذي لا يتضمن تعبير (الولد) موافقاً لما جاء في عبارة الشيخ النعماني من جهة، كان ذلك موجباً لترجحه على الخبر الآخر، فتدبر).

ويرد عليه:

عبيدان يحاول استبعاد الرواية التي تذكر الولد، وحجته:

أ إنّ ما نقله النعماني فيه (من ولي) بدل (من ولده).

ب شيخ الطائفة نفسه روى الرواية بصورة أخرى فيها (**ولا يطلع أحد على موضعه وأمره ولا غيره إلا المولى الذي يلي أمره**)، وهذه الصورة لم تذكر الولد، وبالتالي تكون هي الأرجح باعتبار موافقتها لما رواه النعماني.

أقول:

بالنسبة لما رواه الشيخ النعماني فقد سبق أن ذكرت عند مناقشة ضياء أن العلامة المجلسي نقل الرواية في البحار عن غيبة النعماني، وفيها (من ولده)، وإليكم ما نقله:

(... ومما يؤيد هذا الاحتمال ما رواه الشيخ والنعماني في كتابي الغيبة عن المفضل بن عمر، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: **إنّ لصاحب هذا الأمر غيبتين إحداهما يطول، حتى يقول بعضهم مات، ويقول بعضهم قتل، ويقول بعضهم ذهب حتى لا يبقى على أمره من أصحابه إلا نفر يسير، لا يطلع على موضعه أحد من ولده، ولا غيره إلا الذي**

[يلي] أمره) [١]. وهذا يعني على الأقل أنّ هناك نسخة من غيبة النعماني فيها (من ولده).

وقلت كذلك أنّ السيد بهاء الدين النجفي رواها عن الشيخ المفيد بما يتفق مع رواية الشيخ الطوسي التي يذكر فيها الولد، قال:

(ومما صح لي روايته عن الشيخ السعيد أبي عبد الله محمد المفيد (رحمه الله)، يرفعه إلى المفضل بن عمر، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: **إنّ لصاحب هذا الأمر غيبتين، تطول إحداهما حتى يقول بعضهم مات، وبعضهم ذهب، حتى لا يبقي امرؤ من أصحابه إلا نفر يسير. لا يطلع على موضعه أحد من ولده ولا غيره إلا المولى الذي يلي أمره**) [٢].

أما الرواية التالية التي رواها الشيخ الطوسي في غيبته [٣]:

(٦٠ قال: وروى إبراهيم بن المستنير، عن المفضل، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: **إنّ لصاحب هذا الأمر غيبتين إحداهما أطول [من الأخرى] حتى يقال: مات، وبعض يقول: قتل، فلا يبقى على أمره إلا نفر يسير من أصحابه، ولا يطلع أحد على موضعه وأمره، ولا غيره إلى المولى الذي يلي أمره**) [٤].

أقول: هذه الرواية نقلها الشيخ الطوسي على أنها مما ترويه الواقفة وتستدل به على أن الإمام الكاظم هو القائم، فقد قال في الغيبة:

(... فإن قيل: كيف تعولون على هذه الأخبار وتدعون العلم بموته، والواقفة تروي أخبارا كثيرة تتضمن أنه لم يمت، وأنه القائم المشار إليه، موجودة في كتبهم وكتب أصحابكم، فكيف تجمعون بينها ؟ وكيف تدعون العلم بموته مع ذلك ؟ قلنا: لم نذكر هذه

١- بحار الأنوار - العلامة المجلسي: ج٥٣ ص٣٢٤.
٢- منتخب الأنوار المضيئة - السيد بهاء الدين النجفي: ص١٥٤ – ١٥٥.
٣- رواية الشيخ الطوسي المعتمدة هي التالية: (١٢٠- أحمد بن إدريس، عن علي بن محمد، عن الفضل بن شاذان، عن عبد الله بن جبلة، عن عبد الله بن المستنير، عن المفضل بن عمر، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إن لصاحب هذا الأمر غيبتين إحداهما تطول حتى يقول بعضهم: مات، ويقول بعضهم: قتل، ويقول بعضهم: ذهب، حتى لا يبقى على أمره من أصحابه إلا نفر يسير لا يطلع على موضعه أحد من ولده ولا غيره إلا المولى الذي يلي أمره) الغيبة - الشيخ الطوسي: ص١٦١ – ١٦٢.
٤- الغيبة - الشيخ الطوسي: ص٦١.

[الأخبار] إلا على جهة الاستظهار والتبرع، لا لأنا احتجنا إليها في العلم بموته لان العلم بموته حاصل لا يشك فيه كالعلم بموت آبائه عليهم السلام، والمشكك في موته كالمشكك في موتهم، وموت كل من علمنا بموته. وإنما استظهرنا بإيراد هذه الأخبار تأكيدا لهذا العلم، كما نروي أخبارا كثيرة فيما نعلم بالعقل والشرع وظاهر القرآن والإجماع وغير ذلك، فنذكر في ذلك أخبارا على وجه التأكيد. فأما ما ترويه الواقفة فكلها أخبار آحاد لا يعضدها حجة، ولا يمكن ادعاء العلم بصحتها، ومع هذا فالرواة لها مطعون عليهم، لا يوثق بقولهم ورواياتهم وبعد هذا كله فهي متأولة. ونحن نذكر جملا مما رووه ونبين القول فيها، فمن ذلك أخبار ذكرها أبو محمد علي بن أحمد العلوي الموسوي في كتابه "في نصرة الواقفة") [1].

ثم يسرد هذه الروايات، وهي الروايات من (الرواية رقم ٢٥) حتى (الرواية رقم ٦٤)، والرواية محل البحث هي الرواية (رقم ٦٠) منها.

إذن عبيدان إما أن يكون قد تعمد التدليس وإيهام القارئ، وإما أنه جاهل متسرع، وأياً كان فالنتيجة هي أن عبيدان لا يمكنه الزعم أن الشيخ الطوسي يرتضي ما يرويه الواقفة، وكيف وهو يصفه بقوله: (فكلها أخبار آحاد لا يعضدها حجة، ولا يمكن ادعاء العلم بصحتها، ومع هذا فالرواة لها مطعون عليهم، لا يوثق بقولهم ورواياتهم) !!

ويقول عبيدان:

(هذا ويساعد على الالتزام بما ذكرنا، قرب لفظة (ولي)، ولفظة (ولد) من حيث النسخ، وبالتالي تصور التصحيف والخطأ من النساخ وارد جداً، فلاحظ. على أنه يمكن البناء على أن الرواية التي استند لها المحدث النوري (ره)، في إثبات العقب والذرية في زمان الغيبة الكبرى، مما تعرض للتصحيح القياسي، بمعنى أن الناقلين للخبر من بعد شيخ الطائفة (ره)، والمحدثين به عن كتابه، قد عمدوا إلى تصحيحه على جملة من النصوص التي تضمنت شدة الحيطة والحذر في الغيبة، كما سيأتي، كما يمكن أن يكون ذلك نحو من أنحاء الاجتهاد من النساخ والقائم على احتمال كون المقصود من كلمة (ولي) هو (ولد)، فتدبر).

١- الغيبة - الشيخ الطوسي: ص٤٣.

ويرد عليه:

طالما كانت لفظة (ولي) قريبة من لفظة (ولد) فلماذا لا يكون الصحيح هو (ولد) وجرى تصحيفه إلى (ولي)، لاسيما بعد أن علمنا وجود نسخة على الأقل من غيبة النعماني فيها (من ولده)، كما ذكرنا آنفاً ؟

ولماذا لا يكون اجتهاد النساخ قد قادهم لعكس قضيتك، فوضعوا (ولي) مكان (ولد) ؟

أهكذا تقيمون دينكم على احتمالات باردة !؟

ويقول عبيدان:

(ثم إنه لو لم يقبل بشيء مما ذكرنا، فلا مناص، أنه تقع المعارضة حينئذٍ بين نسختي الخبر، وبالتالي، إما أن يعمد للترجيح، بتقديم كتاب الغيبة لشيخ الطائفة (ره)، أو بتقديم كتاب الغيبة للشيخ النعماني (قده)، وقد جرت العادة أنه في موارد التعارض بين النسخ لا يعمد لتقديم كتب شيخ الطائفة (ره)، لا نقصاً فيه (قده)، إذ هو شيخ الطائفة (ره) بلا منازع، وإنما يبرر ذلك بكونه قد اشتغل في علوم كثيرة، قد أوجبت كون أكثر مؤلفاته مسودات لم تخرج للتبييض، فأوجب هذا وقوع التصحيف والاجتهاد فيها، وعليه فسوف يكون الترجيح عندها لكتاب الغيبة للشيخ النعماني، في المقام، فلاحظ).

ويرد عليه:

هذا تدليس، فما قيل عن أغلاط في بعض كتب الشيخ الطوسي لا يُقصد منها جميع كتبه، وإنما كتابه (التهذيب) على نحو الخصوص[1]، هذا على أن كتاب غيبة الطوسي لا يقل ضبطاً عن كتاب غيبة النعماني، ويمكن للقارئ مراجعة ما قاله محققا الكتابين.

ويقول عبيدان:

١- انظر على سبيل المثال ما ذكره الخوئي في معجم رجال الحديث: ج١ ص٣٣.

(على أن هناك مانعاً آخر يمنع من ثبوت أصالة الظهور في الخبر المذكور، ومن ثمّ منع دلالته على المدعى، إذ أنه وإن سلم بكون الوارد في النص هو لفظ (ولد)، وليس لفظ (ولي)، إلا أنه لا مجال للبناء على دلالته على المدعى، ويظهر ذلك بملاحظة الدواعي التي وقعت الغيبة من أجلها، فإن مما لا ينكره أحد أنه كانت العناية الإلهية منصبة على إخفاء صاحب الناحية المقدسة (روحي لتراب حافر جواده الفداء)، وكان هناك حرص شديد على عدم وصول الأعين إليه، وهذا هو المقصود بالتعبير المذكور، بمعنى أنه عليه السلام يؤكد شدة الحرص وشديد المبالغة في اخفائه، وإبعاده عن الأنظار والأعين، فيذكر أنه حتى لو كان له ولد وعقب، فإن أولاده لن يصلوا إليه. وأين هذا من دعوى ظهور النص في ثبوت العقب).

ويرد عليه:

عبيدان مصر للغاية على بناء دينه على الظنون والتخرصات، ولا أدري حقاً لماذا لا يحاول أن يفهم أنّ آل محمد عليهم السلام الذين ذكروا ولداً بعينه من أولاد الإمام المهدي يريدون في هذه الرواية أن يبينوا عظيم مترلته وإنه وحده مطلع على موضع أبيه على الرغم من غيبته المكثفة كما يقول عبيدان ؟

طبعاً احتمال هذا المعنى وحده كافٍ لصد عبيدان ومنعه عن التخرص، ولكن بعض الناس قرروا ركوب رؤوسهم حتى النهاية، وهي نهاية مؤسفة جداً، فليحذروا !

ويقول عبيدان:

(هذا ويوجد في النص المذكور أمر يلزم التوجه، ولا ينبغي الغفلة عنه، فإنه لو سلم بالقبول بدلالته، فهو ينفي اتصال أولاده به، وهذا يعني أنه لو ثبت وجود الأولاد له في عصر الغيبة الكبرى، فإنهم لا يصلون له ولا يتصلون به، فتدبر).

ويرد عليه:

البحث يا عبيدان في وجود الولد، أو عدمه، لا بكونه متصلاً بالإمام أو غير متصل، فليتك تتدبر مرة في كلامك قبل أن تطالب الآخرين بالتدبر !

هذا على أنّ الرواية تقول: (... **حتى لا يبقى على أمره من أصحابه إلا نفر يسير لا يطلع على موضعه أحد من ولده ولا غيره إلا المولى الذي يلي أمره**)، وهنا مستثنى له اتصال بالإمام وهو (**المولى الذي يلي أمره**)، ومستثنى منه وهو (**ولده وغيرهم**) وعليه يمكن على الأقل أن يكون المولى من الولد، فعلى أي أساس قلت يا عبيدان إن النص ينفي اتصال الأولاد بالإمام ؟؟ طبعاً الأساس هو الهوى، أعاذنا الله.

ويقول عبيدان:

(وأما الحديث عن النص السادس، وهو الذي تضمن ذكر قصة الجزيرة الخضراء برواية المازندراني، أو ما هو قريب منها برواية الأنباري ... ولم تتضمن رواية المازندراني وجود الأولاد المباشرين للمولى (روحي له الفداء)، بل كان الحديث فيها حول حفيده السادس، إذ بينهما خمسة أباء.

وأول ما يخطر إلى الذهن حول هذه القصة برواية الأنباري، تساؤل حاصله: إن نقل هذه القصة كان في القرن السادس، وهذا يعني أن عمره الشريف (عج) في ذلك الوقت كان في حدود الأربعمائة سنة، فهل أن أبنائه أيضاً يملكون هذه الخاصية الثابتة له أعني التعمير، وطول العمر، أم أن المذكورين وقت الإخبار عن هذه القصة كانوا من الأحفاد، وليسوا من الأولاد ؟! ورواية المازندراني مؤرخة في القرن السابع، فيجري فيها ما تقدم، مع ملاحظة زيادة العمر مائة عام).

ويرد عليه:

كلام عبيدان لا معنى له البتة، فلا علاقة لطول عمر الإمام عليه السلام بأعمار بنيه، إذ يمكن للإمام أن يتزوج في أي وقت، فإذا كان زمن القصة يدل على أن عمر الإمام عند وقوعها بحدود الأربع مئة سنة، فمن الممكن أن يكون قد تزوج قبلها بعشرين أو ثلاثين سنة.

وربما بعد هذا الزمن يتزوج كذلك، فلا يوجد ما يمنع من زواجه في الوقت الذي يراه مناسباً.

ويقول عبيدان:

(على أن هذه القصة تنافي ما قدم ذكره من الاحتمالين في حقيقة الغيبة، إذ أن منافاتها لحقيقة الغيبة وفقاً للمحتمل الأول واضحة جداً، بل حتى وفقاً للمحتمل الثاني، فإن المنافاة حاصلة، فتدبر).

ويرد عليه:

لا منافاة، ولا هم يحزنون، فالغيبة لا تعني الانقطاع عن جميع الناس، هذا من جهة، ومن جهة أخرى ليس في قصة الجزيرة الخضراء ما يشير إلى أنهم يلتقون الإمام عليه السلام، بل فيها ما يدل على العكس تماماً، كما في الفقرة التالية:

(... ثم في وقت آخر سألت منه في الخلوة: هل كان الإمام حاضراً ؟ فقال: لا ولكني أنا النائب الخاص بأمر صدر عنه عليه السلام، فقلت: يا سيدي، وهل رأيت الإمام عليه السلام ؟ قال: لا، ولكني حدثني أبي (رحمه الله) أنه سمع حديثه و لم ير شخصه وأن جدي (رحمه الله) سمع حديثه ورأي شخصه. فقلت له: و لم ذاك يا سيدي يختص بذلك رجل دون آخر ؟ فقال لي: يا أخي، إنّ الله سبحانه وتعالى يؤتي الفضل من يشاء من عباده، وذلك لحكمة بالغة وعظمة قاهرة، كما أنّ الله تعالى اختص من عباده الأنبياء والمرسلين، والأوصياء المنتجبين، وجعلهم أعلاماً لخلقه، وحججاً على بريته، ووسيلة بينهم وبينه ليهلك من هلك عن بينة، ويحي من حي عن بينة، و لم يخل أرضه بغير حجة على عباده للطفه بهم، ولا بد لكل حجة من سفير يبلغ عنه...) [1].

ويقول عبيدان:

(هذا ولو قيل، بأنه لا منافاة فيها للمحتمل الأول، إذ أنه (عج) يعيش منعزلاً عن العالم في تلك الجزر، فلا يطلع عليه أحد حتى أولاده الحاكمين لتلك الجزر، أو أحفاده. كفى في رده أن احتمال كون المقصود من الغيبة هو خفاء الشخص، احتمال باطل).

١- بحار الأنوار - العلامة المجلسي: ج٥٢ ص١٦٧.

ويرد عليه:

ولماذا يا عبيدان تفترض أن الإمام يعيش في تلك الجزيرة ؟ بل واضح من القصة أن الإمام لا يسكن معهم.

ويقول عبيدان:

(وثالثاً: إن مقتضى ما تضمنته القصة المذكورة أنه (عج) يعيش في ذلك المجتمع بعيداً عن الأنظار معتزلاً الناس، وغير متواجد بينهم، مع أن الثابت من النصوص كونه يحضر الموسم، ويكون عند قبر جده الحسين عليه السلام في كل ليلة جمعة، بل إن الحكايات التي ذكرها المحدث النوري (ره)، والتي تضمنت اللقاء به تنافي ما جاء في هذه القصة من العزلة، فلاحظ).

ويرد عليه:

بل كما سلف القول، الخبر صريح في أنّ الإمام لا يعيش معهم في الجزيرة.

ويقول عبيدان:

(هذا كله مع التسليم بقبول هذه القصة، والالتزام بإحراز صدورها، وأنى لقائل أن يقول بذلك، وهي غير مروية عن معصوم، و لم ترد في شيء من المصادر الحديثية المعتبرة عن أعلام الطائفة المحقة).

ويرد عليه:

ليس كل ما لم يرد في المصادر التي يصفها عبيدان بالمعتبرة، غير صحيح، ولا يوجد من يقول بذلك، باستثناء عبيدان، وقوله طبعاً بلا قيمة !

وبالنسبة للخبر المروي عن غير المعصوم، فلا مانع من قبوله، والتصديق به إذا كان يتعلق بشأن لا يتطلب التحقق منه وجود المعصوم، كما هو الحال في الخبر قيد البحث. فالشهادة الواردة في الخبر مثلها مثل شهادة الرواة والمؤرخين بخصوص أبناء الأئمة عليهم السلام، لم نسمع أحداً قبل عبيدان ردّ شهادتهم، أو شكك بها بدعوى أنهم غير معصومين !

ويقول عبيدان:

(ثم إنه قد ذكر بعض الأعلام (قده) ملاحظات أخرى غير ما ذكرنا حول هذه القصة، وحول القصة الأخرى المشابهة لها، نشير لبعضها:

منها: إنه قد تم مسح الكرة الأرضية شبراً شبراً، ومتراً متراً، واطلع الناس على خفاياها وزواياها، و لم يجد أحد تلك المناطق، ولا اطلع على وجود تلك الجزر والمدن، فلو كانت موجودة لعرفت يقيناً، وهذا يعني عدم وجودها أصلاً.

وما ذكره المحدث النوري (ره) من أن القدرة الإلهية قد تدخلت فأخفت هذه الجزر والمدن عن الأنظار، فإن أقصى ما يثبته هو الإمكان العقلي، لكنه يفتقد إلى الدليل الكاشف عن الوقوع الخارجي).

ويرد عليه:

لا أدري حقاً ما الذي يعنيه عبيدان من قوله: (فإن أقصى ما يثبته هو الإمكان العقلي، لكنه يفتقد إلى الدليل الكاشف عن الوقوع الخارجي) !؟ هل يشكك عبيدان بقدرة الله عز وجل، أم ماذا ؟ وهل يريد أن يتم إظهار الجزيرة له، ثم إخفاؤها ليكون هذا دليلاً كاشفاً عن الوقوع الخارجي ؟ وما الذي يضمن أنه لن يقول، كما أخبرنا القرآن الكريم: ﴿**لَقَالُواْ إِنَّمَا سُكِّرَتْ أَبْصَارُنَا بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ مَّسْحُورُونَ**﴾[1] !؟

ويقول عبيدان:

(مع أنه قد نص هو (ره) أن سفن الأعداء متى دخلت البحر الأبيض، غرقت بقدرة الله تعالى، وهذا يعني أن سفن الأعداء تصل إليها، فلو كانت مخفية عن الأنظار، فما هو الموجب لغرق تلك السفن، لأن المفروض أنها لن تطلع عليها).

ويرد عليه:

١- الحجر: ١٥.

على عبيدان أن يتعلم أن الروايات لا تُرد بمثل هذه الطريقة، فإذا كان فيها معنى مستغلقاً على عقولنا القاصرة، أو لا يستقيم بزعم البعض منا لمنطق الأشياء، فإما أن نحمله على المحكم إن كان ثمة محكم، أو نُرجئ البت به حتى يحضر أهله. هذا على أن ما فهمه عبيدان ليس صحيحاً، إذ إن اختفاء الجزيرة عن الأنظار لا يعني عدم كونها محسوسة، ثم ربما كان غرق السفن لأسباب أخرى غير الحذر من الاطلاع على أمر الجزيرة. وعلى أية حال هذا من المتشابه الذي يحلو لمن في قلوبهم مرض أن يخوضوا فيه.

ويقول عبيدان:

(ومنها: إن هاتين القصتين، قصة الأنباري، والمازندراني، تنافيان مجموعة كبيرة من الأخبار، فهي تنافي أخبار التمحيص والامتحان الإلهي، وهي تدل على قانون إلهي وقعت من أجله الغيبة الكبرى).

ويرد عليه:

هلا أتحفتنا يا عبيدان ببيان كيفية هذا التنافي المزعوم ! أما إيراد الأمر هكذا على طريقة (ارمي حجرك فإن أصاب فبها، وإن خاب فهو يربك) فهو ديدن المفلسين.

علماً أنّ التمحيص والامتحان يشمل جميع البشر في الغيبة وقبلها وبعدها، فلا اختصاص لأهل الغيبة به وكنا قد بيّنا فيما تقدم أن الغيبة وقعت لأن الناس أشاحوا بوجوههم عن حجة الله.

ويقول عبيدان:

(كما تنافي الأخبار التي تضمنت أنه (روحي لتراب حافر جواده الفداء) لا يسكن منطقة واحدة).

ويرد عليه:

سبحان الله، وهل وجدت في قصة الجزيرة الخضراء ما يدل على أن الإمام يسكن الجزيرة؟

ويقول عبيدان:

(وكذا تنافي الأخبار التي تضمنت مشاهدته (بأبي وأمي) في غير هذه المدن).

ويرد عليه:

يا عبيدان، أنت أكثر إنسان يستعمل كلمات (فلاحظ، فتدبر، فتأمل) فلماذا لا تلاحظ، أو تتدبر، أو تتأمل !!؟ يا رجل، القصة لم تقل أن الإمام يسكن الجزيرة، وبالتالي لم تنفِ إمكانية مشاهدته في أي مكان آخر، فهلا تدبرت ؟؟

ويقول عبيدان:

(ومنها: إن مضمون هاتين القصتين، هو إقامته (بأبي وأمي) لمجتمع صالح، وهذا يتنافى والنصوص التي اشتملت على أنه إذا خرج ملأ الأرض قسطاً وعدلاً، بعدما ملئت ظلماً وجوراً).

ويرد عليه:

١ لا شيء في القصة يشير ولو إشارة إلى أن الإمام هو من يباشر الحكم، بل القصة تنص على وجود سفير له.

٢ لا تعارض بين كونه يملأ الأرض عدلاً إذا خرج، وبين إقامة مجتمع صالح في مكان معين بإمرة سفيره، فإقامة مثل هذا المجتمع من أهداف كل الأنبياء والأوصياء، ومتى توفر الظرف المناسب لا يتوانون عن تحقيقه.

ويقول عبيدان:

(روي عن الإمام الرضا عليه السلام بسند صحيح عن الحسن بن علي الخزاز قال: دخل علي بن أبي حمزة على أبي الحسن الرضا عليه السلام، فقال له: أنت إمام ؟ قال: نعم. فقال له: أني سمعت جدك جعفر بن محمد عليه السلام يقول: لا يكون الإمام إلا وله عقب.

فقال: أنسيت يا شيخ أو تناسيت ؟! ليس هكذا قال جعفر عليه السلام، إنما قال جعفر عليه السلام: لا يكون الإمام إلا وله عقب، إلا الإمام الذي يخرج عليه الحسين بن علي عليه السلام، فإنه لا عقب له. فقال له: صدقت جعلت فداك، هكذا سمعت جدك يقول.

وتقريب الاستدلال به على المدعى من خلال ما اتفقت عليه كلمة أهل الحق من الشيعة الإمامية من ثبوت مبدأ الرجعة، وأن أول الراجعين هو المولى الإمام أبو عبد الله الحسين عليه السلام، وأنه رجعته سوف تكون بمجرد خروج القائم المنتظر المهدي (روحي لتراب حافر جواده الفداء) من عالم الدنيا، وأنه هو الذي سيلي أمره، وليس من بعده إمام، ثم تبدأ الرجعة للبقية بعد ذلك، فعلى هذا يكون قوله عليه السلام: الذي يخرج عليه الحسين بن علي عليه السلام، هو الإمام الحجة المهدي (روحي له الفداء)، وهو الذي عبر عنه بأنه ليس له عقب).

ويرد عليه:

الرواية واضحة للغاية اللهم إلا بالنسبة لعُمْي القلوب في أن من يخرج عليه الحسين عليه السلام هو الإمام الذي لا عقب له، فهي لم تذكر الإمام المهدي محمد بن الحسن عليه السلام.

والآن إذا أردنا أن نعرف هل هو الإمام محمد بن الحسن عليه السلام، أم غيره، فإننا نستهدي بقيد (لا عقب له) لنرى هل الإمام المهدي له عقب أم لا، وأعتقد أن عشرات النصوص التي تقول بوجود الذرية له، سواء في عصر الغيبة أم بعدها، كفيلة بجعلنا نرفع اليد عن كونه هو الإمام الذي لا عقب له، لنصل بالنتيجة إلى أن المقصود هو المهدي الثاني عشر من المهديين وهو إمام بنص الرواية، كما أن المهديين أئمة بنص روايات أخرى.

ويقول عبيدان:

(هذا وقد يتمسك بالوجه الثاني الذي ورد في كلام المحدث النوري، ويدعى أن المقصود بالذي يخرج عليه الإمام الحسين عليه السلام ليس الإمام المنتظر المهدي (عج) بل هو آخر المهديين، الذين يكونوا من بعده، ويحكمون الأرض بعد رحلته عن عالم الدنيا.

ولا يخفى أن أول اللوازم على ما ذكر، هو البناء على كون الأئمة عليهم السلام ثلاثة عشر إماماً).

ويرد عليه:

وما المانع من أن يكون الأئمة أربعة وعشرين إماماً ؟ علماً أنّ الروايات التي تذكر الإثنا عشر لا تنفي ما عداهم، فإثبات الشيء لا ينفي ما عداه [1].

* * *

١- أحيل القارئ لكتاب ما بعد الإثني عشر إماماً، وهو من إصدارات أنصار الإمام المهدي عليه السلام فإن فيه أجوبة شافية بعون الله لكل الشبهات المتعلقة بروايات المهديين.

روايات المهديين

يقول عبيدان:

(هناك نصوص يدعى ظهورها في وجود مهديين غير صاحب الناحية المقدسة).

ويرد عليه:

سبحان الله، عبيدان يقول: يُدعى ظهورها !!

هذه النصوص يا عبيدان ليست ظاهرة فقط، بل هي تنص على وجود المهديين عليهم السلام نصاً، حتى أنّ الكثير من فقهاء آخر الزمان المعاندين مثلك أُرغموا على الاعتراف بالمهديين بعد أن أظهرت الدعوة اليمانية هذا الكتر المخفي.

اتقوا الله وكونوا منصفين لأنفسكم على الأقل.

ويقول عبيدان:

(منها: وتعتبر أهمها، وهي رواية الوصية فقد روى شيخ الطائفة (ره) بسند يتصل إلى الإمام أبي عبد الله الصادق عليه السلام عن آبائه عليهم السلام، عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله في الليلة التي كانت فيها وفاته لعلي عليه السلام يا أبا الحسن أحضر صحيفة ودواة فأملى رسول الله صلى الله عليه وآله وصيته حتى انتهى (إلى) هذا الموضع، فقال: يا علي إنه سيكون بعدي اثنا عشر إماماً ومن بعدهم، اثني عشر مهدياً فأنت يا علي أول الاثني عشر الإمام.

وساق الحديث إلى أن قال : وليسلمها الحسن عليه السلام إلى ابنه (م ح م د) المستحفظ من آل محمد صلى الله عليه وآله، فذلك اثني عشر إماماً، ثم يكون من بعده اثنا عشر مهدياً، فإذا حضرته الوفاة فليسلمها إلى ابنه أول المهديين، له ثلاثة أسامي اسم كاسمي، واسم أبي، وهو عبد الله، وأحمد والاسم الثالث المهدي، وهو أول المؤمنين.

فإن المستفاد منها أن هناك مهديين تكون لهم الدولة والقيادة بعد رحلة الإمام المنتظر (روحي فداه) بعد خروجه من عالم الدنيا.

ومنها: خبر أبي بصير بالبطائني قال: قلت للصادق جعفر بن محمد عليه السلام: يا ابن رسول الله صلى الله عليه وآله سمعت من أبيك عليه السلام أنه قال: يكون بعد القائم اثني عشر مهدياً، فقال: إنما قال: اثني عشر مهدياً ولم يقل اثني عشر إماماً، ولكنهم قوم من شيعتنا يدعون الناس إلى موالاتنا ومعرفة حقنا.

ويتفق هذا الخبر مع سابقه في أنه بعد رحلة المولى (روحي لتراب حافر جواده الفداء) يكون أثنا عشر مهدياً، إلا أنه يختلف وإياه في أن الخبر السابق ينص على أنهم من ولده (عج)، بينما يتضمن هذا الخبر أنهم من شيعتهم، وهو ينفي كونهم من ولده (بأبي وأمي)، مما يوجب تنافياً بينهما، فلاحظ.

ومنها: ما رواه أبو حمزة عن أبي عبد الله عليه السلام في حديث طويل أنه قال: يا أبا حمزة إن منا بعد القائم أحد عشر مهدياً من ولد الحسين عليه السلام.

وهذا الحديث وإن اتفق مع سابقيه في الإشارة إلى وجود من يقوم بعد القائم (عج)، إلا أنه قد أختلف وهما في العدد فإن سابقيه نصا على أنهم أثنا عشر مهدياً، بينما نص الخبر المذكور على أن عددهم أحد عشر، وليس اثني عشر. كما أن السابقين تضمن أحدهما أنهم من أولاد المولى (عج)، أو من الشيعة، وهذا يشير إلى أنهم من ولد الإمام الحسين عليه السلام، والجمع بينه وبين الأول، وإن كان ممكناً من هذه الناحية، على أساس صدق عنوان أبناء الإمام الحسين عليه السلام على أولاد صاحب الناحية المقدسة (عج)، إلا أن الظاهر بعدُ إرادة هذا المعنى، فإن الإشارة لكونهم من أولاد الإمام الحسين عليه السلام يوحي بسعة الدائرة، فلا تغفل.

ومنها: خبر الحضرمي، عن أبي جعفر وأبي عبد الله (عليهما السلام) قالا في ذكر الكوفة: فيها مسجد سهيل الذي لم يبعث الله نبياً إلا وقد صلى فيه، ومنها يظهر عدل الله، وفيها يكون قائمه والقوام من بعده، وهي منازل النبيين والأوصياء والصالحين.

وضعف سنده، لوقوع محمد بن أحمد الجاموراني فيه، الذي ضعفه القميون، واستثنوه من نوادر الحكمة، ولوجود الحسين بن سيف بن عميرة، الذي لم ينص على توثيقه في كتب

الرجال، وإن كان قد يدعى القول بوثاقته لكونه ممن وقع في أسناد كامل الزيارات بناءً على تمامية الكبرى المدعى دلالتها على ذلك، فتأمل.

ولم يتعرض الخبر المذكور إلى شيء حول القوام من بعده (بأبي وأمي)، فلم يذكر عددهم، كما لم يتعرض لكونهم من ولده، أو من ولد الإمام الحسين عليه السلام، أو أنهم من شيعتهم، بل اكتفى بالإشارة إلى أنهم يقومون بالأمر من بعده، وقد يدعى أن هذا الإجمال الموجود في الخبر المذكور تفصيله وبيانه مستفاد من خلال النصوص السابقة.

هذا ولا ينحصر الأمر في خصوص هذه النصوص، بل هناك نصوص أخرى، ذكرت في كلمات الأعلام، يمكن للقارئ العزيز الرجوع إليها، أعرضنا عن ذكرها رغبة في عدم الإطالة).

ويرد عليه:

١ ما ذكره عبيدان من روايات المهديين قليل جداً، وثمة الكثير الذي تعمد إغفاله، وباستطاعة القارئ الاطلاع على روايات المهديين من مراجعة إصدارات أنصار الله أعزهم الله.

أما لماذا قلت: تعمد إغفاله، فلأن الروايات متواترة من حيث المعنى، وبالتالي لا يناقش في أسنادها سوى جاهل، أو معاند يستحمر الناس، بعد أن استحمره الشيطان، ولأسباب أخرى قد نشير لها لاحقاً.

٢ قول عبيدان: (بينما يتضمن هذا الخبر أنهم من شيعتهم، وهو ينفي كونهم من ولده) غريب عجيب، فالشيعة كعنوان لا يتضاد مع البنوة كعنوان، بل إن قول عبيدان يدل على أنه لا يبصر موضع قدميه، إذ يلزمه أن يقول أن أبناء الإمام المهدي عليه السلام، بل أبناء سائر الأئمة ليسوا من الشيعة لوقوع التنافي المزعوم !

٣ قول عبيدان: (... على أساس صدق عنوان أبناء الإمام الحسين عليه السلام على أولاد صاحب الناحية المقدسة (عج)، إلا أن الظاهر بعدُ إرادة هذا المعنى، فإن الإشارة لكونهم من أولاد الإمام الحسين عليه السلام يوحي بسعة الدائرة، فلا تغفل).

أقول: كم يعني تتسع الدائرة يا عبيدان، أبسعة أهوائك مثلاً، أم بسعة النصوص الواردة عن آل محمد عليهم السلام ؟ إذا كانت دائرتك محدودة بالنصوص، فالنصوص تحتم كونهم من ولد الحسين ومن ولد الإمام المهدي عليه السلام، ليس فقط لأن الكثير منها تنص على ذلك، وتصرح به، بل لأن مقتضى القاعدة المستقاة من النصوص هو هذا. فالإمامة في الأعقاب وأعقاب الأعقاب، وهذا يقتضي كونهم ولد الإمام المهدي حصراً، والإمامة في عقب الحسين إلى يوم القيامة، كما ورد أيضاً.

أقول: لو أن عبيدان ذكر جميع روايات المهديين لتبين للقارئ كونهم أئمة وأوصياء، ولتداعى في ذهنه معنى كونهم من ولد الحسين ومن ولد الإمامة المهدي، ولما وجد حاجة لاستدلال عبيدان البارد، ولهذا غيّب عبيدان الروايات، وذكر أقل القليل منها.

ويقول عبيدان:

(وبالجملة، إن أساس الاستناد لروايات المهدي ين يستوجب الفراغ عن وجود الذرية له (بأبي وأمي)، والصحيح أنه لا يوجد عندنا في النصوص ولا رواية ولو ضعيفة السند يمكن إثبات وجود الذرية له (روحي له الفداء) من خلالها).

ويرد عليه:

سبحانك ربي ما أحلمك ! يا عبيدان، هل خلق الله لك رأساً لتركبه ؟ اتق الله، عشرات الروايات بالنسبة لك لا شيء !!؟؟

ويقول عبيدان:

(على أن هناك أشخاصاً ممن قد ثبتت لهم الحياة، والوجود إلى يومنا هذا لم يثبت من قريب أو بعيد ما يدل على وجود الذرية لهم، بل لا نجد موجباً لوجودها، فهذا المسيح

عليه السلام، وكذا العبد الصالح الخضر عليه السلام، بل حتى إلياس على القول ببقائه حياً، لم يعرف القول من أحد بوجود ذرية إليهم، ولا موجب أو داعي لذلك، فلم لا يكون سيدي صاحب الناحية المقدسة(فداؤه نفسي وولدي) كذلك) ؟

ويرد عليه:

لا يكون كذلك؛ لأن النصوص دلت على أنه ليس كذلك !

ويقول عبيدان:

(ولعل البعض يغفل أن جميع قضية صاحب الناحية المقدسة (روحي لتراب حافر جواده الفداء)، وما يرتبط بها منوط بالبعد الغيبي، وتتدخل فيها العناية الإلهية الخاصة، التي توجب التسيير لها وفق مقتضيات ربانية، وحماية معينة).

ويرد عليه:

أنت أول الغافلين عن هذا المعنى، حتى أنك سمحت لعقلك القاصر للغاية بتخطيط حياة وحركة الإمام عليه السلام.

ويقول عبيدان:

(وقد عرفت أن عمدة النصوص في مقام الاستناد للقول بالمهديين هي رواية الوصية التي قدمنا ذكرها، ولذا سوف نقتصر في البحث عليها دون غيرها طلباً للاختصار).

ويرد عليه:

لا معنى للقول بأن رواية الوصية هي عمدة النصوص، فنحن لا نستدل على شخصية أحمد مثلاً لتكون الوصية هي العمدة، وإنما نحاول إثبات وجود المهديين، ونتعرف على حقيقتهم ومقامهم وكل ما يتصل بهم، وهذا يُعرف من استعراض كل ما ورد عنهم والنظر فيه.

لكن عبيدان في الحقيقة يحاول خداع القارئ، كما هو ديدن فقهاء آخر الزمان.

ويقول عبيدان:

(وقد يستند إليها بدعوى دلالتها على أن هناك قائمين بالأمر من بعد الناحية المقدسة (روحي لتراب حافر جواده الفداء)، وأن هؤلاء القوام من أولاده وذريته، وهم الذين سوف يقومون بالأمر من بعده، بل هم موجودون الآن قبل ظهوره الشريف).

ويرد عليه:

قولك إنّ المهديين موجودون الآن قبل الظهور كذبة لم يقل بها أحد، نعم نقول بوجود بعضهم، وأولهم على وجه الخصوص، لا جميعهم، كما تركت لعبارتك أن تعني.

ويقول عبيدان:

(وبالجملة، إن المدعى دلالة رواية الوصية على وجود واسطة فعلاً اليوم بين الناحية المقدسة).

ويرد عليه:

رواية الوصية بحد ذاتها، وبصرف النظر عن أي شيء آخر كالإدعاء مثلاً لا تدل على ما تقول، أي وجود السفارة، ولا يوجد من يقول بأنها تدل عليه، ولكنكم تتعمدون افتراء دلالات وأدلة تنسبونها للخصم لأنكم مفلسون لا تستطيعون مواجهة ما يقوله الخصم. ولهذا أنت وأمثالك لا تجرؤون على أخذ استدلالات الخصم من كتبه وبنفس عبارته كما يفعل اليمانيون.

ويقول عبيدان:

(ولا مجال للقول بأن المستندين للرواية، لا يؤمنون بالدراسة السندية، إذ أنهم من القائلين بصدور كل النصوص المنسوبة للمعصومين عليهم السلام).

ولعمري أنه لا يمكن القول بهذه الكبرى بصورة كلية، بل لابد من تقي يدها، وأظن أن المقيد لها كون الكتاب المتضمن للخبر من الكتب المعتمدة، أو المشهورة والمعروفة، فضلاً عن صحة نسبته لمؤلفه، وأنه لم يتعرض لتحريف بزيادة أو نقيصة).

ويرد عليه:

المستندون للرواية هم اليمانيون، وقولك إنهم يقولون بصدور كل النصوص المنسوبة للمعصومين كذبة صلعاء، وها هي كتبنا بين يديك دلنا أين قلنا هذا !؟

ثم ما علاقة معرفة كون الكتاب معتمداً، أو مشهوراً، والتحقق كذلك من صحة نسبته لمؤلفه، وكونه محرفاً أو لا، ما علاقة كل هذا بالدراسة السندية المزعومة ؟

المفروض أنّ هذه الأمور يُبحث عنها في علم تحقيق النصوص، لا في علم الرجال المزعوم!

ويقول عبيدان:

(وعلى أي حال، لا مجال للتوقف عن الدراسة السندية اعتماداً على مثل هذه الدعوى، ضرورة أن المستند للخبر المذكور يود الاستدلال به وجعله حجة علينا، ومن المعروف أن علمائنا من القائلين بلزوم إحراز صدور الخبر حتى يصح الاستناد إليه، فما لم يحرز صدوره، كان ذلك مانعاً من الاستناد إليه، بل حتى مشايخنا الإخباريين القائلين بعدم الحاجة للملاحظة السندية، يقررون لزوم إحراز صدور النص، وهو متحقق متى كان الخبر موجوداً في مصدر توفرت فيه الشروط التي أشرنا لها قبل قليل. وعليه، فلابد من حصول الإحراز، وطريقنا إليه هو الملاحظة السندية أولاً).

ويرد عليه:

نعم، لا بأس من إحراز صدور النص، والشروط التي ذكرتها أنت قلنا أنها لا علاقة لها بعلم الرجال المزعوم، ولا يُتحقق منها بطريقة التحقق من السند. أما قولك: (وطريقنا إليه هو الملاحظة السندية) وأنت تقصد طريقك أنت، وربما طريق من لف لفك وليس طريق الأخباريين مثلاً، أقول: قولك هذا يدل على أنك مخادع تُري القارئ حنطة، وتبيعه شعيراً!

فصدر كلامك يدل على أنك بصدد ذكر نتيجة علمية مستلة من مقدمات كلامك، بينما الحقيقة هي إنك أدرت ظهرك لتلك المقدمات وتحدثت عن هواك الذي سميته طريقك.

إذن، سنترك لك دراستك السندية غير ذات القيمة، وسنترك معها دراستك القرائنية إن صحت التسمية ولن نلزمك أو نلتزم إلا بمسألة تواتر روايات المهديين، على أن لنا عودة بعون الله عز وجل، في قابل الأيام لنقد علم الرجال المزعوم، عسى أن نرى لكم رداً حينئذ.

هذا على أن الشيخ الطوسي رحمه الله صرح بصحة الرواية، بل بتواترها، حين قال بشأنها وغيرها من الروايات التي استدل بها على إمامة الإثني عشر عليهم السلام، ما نصه: (... قلنا: أما الذي يدل على صحتها فإن الشيعة الإمامية يروونها على وجه التواتر خلفا عن سلف، وطريقة تصحيح ذلك موجودة في كتب الإمامية) [١].

وذكر كذلك أن رواتها من الخاصة بقوله: (فأما ما روي من جهة الخاصة فأكثر من أن يحصى، غير أنا نذكر طرفاً منها ...الخ) [٢].

ووصف الميرزا النوري سندها بالمعتبر بقوله: (روى الشيخ الطوسي بسند معتبر عن الإمام الصادق عليه السلام خبراً ذكرت فيه بعض وصايا رسول الله صلى الله عليه وآله لأمير المؤمنين عليه السلام في الليلة التي كانت فيها وفاته ومن فقراتها أنه قال: "فإذا حضرته الوفاة فليسلّمها إلى ابنه أول المقربين .... إلى آخره") [٣].

ويقول عبيدان:

(تأمل مهم جداً: ثم إنه لو رفعنا اليد عن جميع ما قدمنا ذكره من المناقشة السندية، فإنه لم يتضح لي الوجه في عدم ذكر الشيخ الكليني (ره)، ومن جاء بعده كالشيخ الصدوق (ره)، أو الشيخ المفيد، والسيد المرتضى (قده) لهذا النص، في شيء من كتبهم، مع أنهم قد نقلوا الكثير من الأمور ذات الارتباط بالنص على إمامة الأئمة المعصومين عليهم السلام، وكثير مما

١- الغيبة - الشيخ الطوسي: ص١٥٦.
٢- الغيبة - الشيخ الطوسي: ص١٣٧.
٣- النجم الثاقب: ج٢ ص٧١.

يرتبط بالصاحب (روحي لتراب حافر جواده الفداء)، ولا يخفى أن عدم نقل هؤلاء الأعيان، يوجب الريب في النص المذكور، وبالتالي التشكيك في إحراز صدوره عن المعصوم عليه السلام، وقد أمرنا في مقبولة عمر بن حنظلة، بترك ما يريب، فتدبر).

ويرد عليه:

من أين لك هذه القاعدة السمجة يا عبيدان، هل سبقك لها سابق، أم هل قال بمثلها عاقل، اللهم إلا أن تكون قد اقتبستها من أبناء العامة الذين يقولون مثل قولك بشأن الروايات التي لم يخرجها بخاريهم ومسلمهم !؟

بل أقول يا عبيدان إنه من ضيق أفقك، وعناد نفسك أن ترتاب برواية الوصية بذريعة عدم ورودها في شيء من كتب الشيخ الكليني، أو الصدوق، أو السيد المرتضى، ولو كنت فطناً لالتفت على الأقل إلى أنك لا تستطيع حتى أن تزعم مثل هذا الزعم لعدم وصول كل ما كتبه هؤلاء الأعلام، من جهة، ولأن الشيخ الطوسي لا يقل بحال عن أي منهم من جهة أخرى.

ثم هلَا فكرت وأنت مَن يكثر من كلمة (تدبر) في أن رواية الوصية ذات الأهمية الاستثنائية باعتبارها وصية رسول الله صلى الله عليه وآله، والكتاب العاصم من الضلال، لماذا لم تُذكر، من بين الكتب التي وصلتنا، سوى في كتاب الغيبة ؟

لماذا لم تفكر مثلاً في إن هذا تدبير إلهي لصونها وحفظها من الانتحال ؟ لقد كان يمكنك لو كنت من أهل الإنصاف أن تفكر بحكم وتدابير إلهية كثيرة بدل التردد في الريب.

ويقول عبيدان:

(ثم إنه بعد الفراغ عن الدراسة السندية للخبر المذكور، وأنه لا طريق لإحراز صدوره، سواء بني على مسلك الوثاقة، أم كان المنهج المتبع في الاعتبار هو الوثوق بالصدور، لابد من ملاحظة ظهوره في الدلالة المدعى استفادتها منه.

ولا يذهب عليك أن طريق ذلك يكون بداية بإحراز متنه، بمعنى أن لا يكون في البين اختلاف في المصادر الحديثية الناقلة للخبر، إذ لو كان بينها اختلاف من حيث الزيادة والنقيصة مثلاً، أو تغاير في الألفاظ كان ذلك مانعاً من البناء على تمامية الدلالة في المدعى.

وهذا ما لا يتوفر في النص المدعى، ضرورة أن الموجود في احتجاج أمير المؤمنين عليه السلام على طلحة بنص وصية رسول الله صلى الله عليه وآله ليلة وفاته، فإنه لم يتضمن ذكراً للمهديين أصلاً، وإنما اقتصر على ذكر خصوص الأئمة الهداة الراشدين عليهم السلام ... وهذا يعني أنه سوف يكون المقام من صغريات الدوران بين عدم الزيادة في رواية الغيبة، وعدم النقيصة في رواية سليم، وهذا يستدعي إما البناء على جريان أصالة عدم الزيادة، فتقدم رواية الغيبة، أو جريان أصالة عدم النقيصة، فيكون التقديم لرواية سليم، أو الحكم بالتساقط، لأن كلا الأَصلين، أصل عقلائي، ومع التعارض بينهما يعمد العقلاء إلى تساقطهما، فسوف تكون النتيجة هي البناء على رفع اليد عن رواية الوصية. نعم قد يدعى أنه ترفع اليد عن الزيادة ويقتصر فقط على خصوص القدر المتيقن منها، وهو ما كان متوافقاً بين المصدرين، فتأمل).

ويرد عليه:

احتجاج أمير المؤمنين عليه السلام على طلحة كما يرويه سليم بن قيس في كتابه هو التالي: (**يا طلحة، ألست قد شهدت رسول الله صلى الله عليه وآله حين دعا بالكتف ليكتب فيها ما لا تضل الأمة ولا تختلف، فقال صاحبك ما قال: (إن نبي الله يهجر) فغضب رسول الله صلى الله عليه وآله ثم تركها؟** قال: بلى، قد شهدت ذاك. قال: **فإنكم لما خرجتم أخبرني بذلك رسول الله صلى الله عليه وآله وبالذي أراد أن يكتب فيها وأن يشهد عليها العامة. فأخبره جبرائيل: (أن الله عز وجل قد علم من الأمة الاختلاف والفرقة)، ثم دعا بصحيفة فأملى علي ما أراد أن يكتب في الكتف وأشهد على ذلك ثلاثة رهط: سلمان وأبا ذر والمقداد، وسمى من يكون من أئمة الهدى الذين أمر الله بطاعتهم إلى يوم القيامة. فسماني أولهم ثم ابني هذا** وأدنى بيده إلى الحسن

ثم الحسين ثم تسعة من ولد ابني هذا يعني الحسين . **كذلك كان يا أبا ذر وأنت يا مقداد ؟** فقاموا وقالوا: نشهد بذلك على رسول الله ﷺ) [1].

وهذه الرواية كما هو واضح رواية أخرى غير رواية الوصية التي يرويها الشيخ الطوسي في غيبته، على الرغم من كونهما تشتركان بالموضوع نفسه، واشتراكهما في الموضوع كما يعلم حتى أنصاف المتعلمين، فضلاً عن المتعلمين لا يعني أنهما رواية واحدة، كما أوهم عبيدان نفسه، وأراد إيهام قارئه. وعليه لا يجري عليهما ما قاله عبيدان، بل يعلم الأنصاف والمتعلمين معاً أن النظر الصحيح للروايتين يراهما سردين يكمل أحدهما الآخر، ويتمم نقصه. تماماً كما لو حدثت مشادة مثلاً وحدثك صديقك عنها بحديث، ثم أضاف لحديثه تفاصيل أخرى لم يذكرها في حديثه الأول بعد أيام، فيكون حديثاه متعاضدين، يكمل أحدهما الآخر، لا متنافيين كما يتوهم عبيدان.

نعم، يمكن أن يقع التنافي بينهما كلاً، أو جزءاً فيما لو روى في المرة معنى روى نقيضه في المرة الأخرى، ولكن شيئاً من هذا لم يقع بين المروي في غيبة الطوسي والمروي في كتاب سليم بن قيس.

أما قول عبيدان: (أن الموجود في احتجاج أمير المؤمنين عليه السلام على طلحة بنص وصية رسول الله ﷺ ليلة وفاته، فإنه لم يتضمن ذكراً للمهديين أصلاً، وإنما اقتصر على ذكر خصوص الأئمة الهداة الراشدين)، فليس بصحيح لأن بالإمكان القول أن قوله عليه السلام: (**وسمى من يكون من أئمة الهدى الذين أمر الله بطاعتهم إلى يوم القيامة**) يتضمن إشارة إلى المهديين، ولا ينقض هذا قوله عليه السلام: (**فسماني أولهم ثم ابني هذا** وأدنى بيده إلى الحسن **ثم الحسين ثم تسعة من ولد ابني هذا** يعني الحسين)؛ لأن ذكر هذا المقدار منهم عليهم السلام، لا ينفي وجود غيرهم، فإثبات شيء لا ينفي ما عداه.

ويمكن القول كذلك إن قوله عليه السلام: (**فسماني أولهم** ...الخ) لا يمثل سرداً تقريرياً، أو رواية تقريرية لوصية رسول الله ﷺ. والمقصود من السرد أو الرواية التقريرية هو السرد

١- كتاب سليم بن قيس - تحقيق محمد باقر الأنصاري: ص٢١١.

الذي لا يحدث فيه توظيف، أو تصرف بالمروي، ومن الواضح إن ما قاله أمير المؤمنين عليه السلام فيه تصرف فمثلاً لم يذكر أسماء التسعة من ولد الحسين عليهم السلام، وإنما اكتفى بالإشارة إليهم، كما إن المقام كان مقام احتجاج على طلحة، أي توظيفاً للنصوص ومنها نص الوصية لبلوغ هدف معين، وعليه يكون كلام علي عليه السلام منصباً على المقدار الذي يحقق الهدف ولا يضيره عدم ذكر غيره.

وهنا لابد من توضيح للمسألة التي تركها عبيدان على عادته دون توضيح؛ لأن التوضيح يفضحه.

فأقول: إنّ عبيدان يحاول من خلال رواية سليم بن قيس أن ينقض علينا استدلالنا برواية الوصية التي يرويها الشيخ الطوسي، الأمر الذي لا يتحقق له إلا إذا أثبت مدعاه وهو وقوع التنافي بين الروايتين بشكل قطعي لا تشوبه شائبة شك، أو احتمال أبداً، وهو ما لم يتمكن من إثباته أبداً، بل لم يَكدّ نفسه في محاولة تحقيقه، ربما لعلمه بفشل المحاولة.

ويقول عبيدان:

(على أنه يمكن القول بأن منشأ عدم وجود المقطع الأخير من الخبر في كتاب سليم لكونه مخالفاً للعقائد الحقة من أن الأئمة أثنا عشر اماماً، فتأمل جيداً).

ويرد عليه:

لنا من كلامك هذا يا عبيدان اعترافك الضمني بأنك لا تملك قطعاً، وعليك تخرصاتك غير القائمة سوى على سيقان الهوى الخاوية !

فمن الواضح أنّ قضيتك برمتها قائمة على أساس إنكارك أن يكون هناك مهديون يحكمون بعد أبيهم الإمام المهدي عليه السلام، وبالتالي فإن القول بوجودهم يُعدّ مخالفاً للعقائد الحقة بحسب أوهامك فكيف تقول الآن: (يمكن القول...الخ) !؟ فهو إما مخالف للعقائد الحقة، وإما يمكن أن يقال إنه كذلك، وهذا الأخير لا ينفعك، لأنه يظهر يقينك المزعوم مثلوماً.

على أننا لو طالبناك بدليل قطعي على أن الأئمة إثنا عشر فقط، أقول (فقط)، كما تتخرصون، لما استطعت أن تأتي به، ولو بعت ثيابك !

ويقول عبيدان:

(ثم إنه لو بني على الالتزام بوجود المقطع المذكور في الخبر محل البحث، فيلزم تحديد مرجع الضمير الذي تضمنه لوضوح دلالته، فقد جاء فيه: ثم يكون من بعده اثنا عشر مهدياً، فإذا حضرته الوفاة فليسلمها إلى ابنه أول المهدي ـين، له ثلاثة أسامي اسم كاسمي، واسم أبي، وهو عبد الله، وأحمد والاسم الثالث المهدي، وهو أول المؤمنين. حيث يوجد في ذلك احتمالان: أحدهما: أن يكون الضمير عائداً على النبي الأكرم محمد ﷺ. ثانيهما: أن يكون الضمير عائداً إلى صاحب الناحية المقدسة (روحي لتراب حافر جواده الفداء). وقد يتمسك بالثاني على أساس أنه الأقرب للضمير، وقد تقرر في النحو عود الضمير للأقرب إليه. وهذا وإن كان على وفق القواعد إلا أنه لا ينفي الاحتمال الأول، ضرورة أن التأمل في الخبر المذكور يفيد أنه منقول بالمعنى، وليس منقولاً باللفظ، ومن الطبيعي جداً أن من لوازم النقل بالمعنى حصول جملة من الاغتشاش في الضمائر).

ويرد عليه:

تقول الحكمة: حدث العاقل بما لا يُعقل فإن صدق فلا عقل له، ولا أدري كيف يصدق عبيدان هذا الكلام !؟

الآن لو عرضت هذا النص (**ثم يكون من بعده اثنا عشر مهدياً، فإذا حضرته الوفاة فليسلمها إلى ابنه أول المهدي ـين، له ثلاثة أسامي اسم كاسمي، واسم أبي، وهو عبد الله، وأحمد والاسم الثالث المهدي**) على ربات الحجال لما خطر في بال إحداهن الجنون الذي خطر في بال عبيدان! وكيف يمكن لأحد أن يتصور إمكانية أن يكون الضمير عائداً لرسول الله ﷺ، بينما الذي تسلم الخلافة بعده هو علي عليه السلام ؟ وعلي ليس ولد رسول الله، بل أخوه.

ومن الواضح إن ما ذكرناه لا يتأثر حتى على وفق فرضية النقل بالمعنى التي لم يبرهن عليها عبيدان على عادته، بل ولا يمكنه ذلك، وليس كلامه في هذا الصدد سوى كلام رخيص لا قيمة له، وإلا لو قلنا بنظريته الفاشلة بأن النقل بالمعنى يترتب عليه (حصول جملة من الاغتشاش في الضمائر) لما أمكننا أن نطمئن لرواية، أو على الأقل سنشك بأكثر الروايات، لأن أكثرها إن لم يكن جميعها منقول بالمعنى، ولا يخلو من وجود الضمائر.

ويقول عبيدان:

(ويساعد على ما ذكرنا ملاحظة ذيل الخبر، إذ نجد أنه قد تضمن وجود ثلاثة أسامي له، إلا أنها عند النظر فيها يلحظ كونها أربعة، وليست ثلاثة. ثم إن هذا الذي جاء في الذيل من وجود أسماء ثلاثة له، هل يعود لصاحب الناحية المقدسة (روحي له الفداء)، أم أنه يعود إلى الأول من المهديين؟ احتمالان: قد يمنع من عوده إلى صاحب الناحية المقدسة، ما تضمنه النص من أن أسم أبيه هو اسم أبي، يعني (عبد الله)، وهذا التعبير يؤكد ما ذكرناه من الاضطراب في متن النص، إذ أن هذا التعبير موافق لما جاء في كتب العامة، مما يتأكد الاغتشاش والاضطراب، على أن الحق كون مصدر الخبر هو كتب القوم، وليس الخبر منقولاً من مصادرنا الحديثية، كما هو واضح).

ويرد عليه:

يا عبيدان، إذن الخلل في النظر، فالحولان كما يُقال يرون الواحد إثنين ! ولكن لو أنك أتحفتنا ببيان كيف أن نظرك قادك لهذا الاستنتاج الكوميدي، لربما كنت أضحكتنا على طريقتكم في الاستنتاج !

الآن خطابي موجه لسليمي البصر، فأقول: انظروا في هذه الفقرة: (**له ثلاثة أسامي اسم كاسمي، واسم أبي، وهو عبد الله، وأحمد والاسم الثالث المهدي**). هل ترون فيها ثلاثة أسماء أم أربعة، هل يوجد فيها غير (عبد الله، أحمد، المهدي) ؟

والآن لنرشد عمي البصائر قبل البصر، فأقول: لكي نفهم نصاً ما لا ينبغي أن نجترح احتمالات من وحي خيالنا، ودون أي استرشاد بالنص، ثم وبكل وقاحة نزعم أن النص مضطرب لأنه يرفض الاستقامة لمنطق خيالنا الأهوج !

لكي نفهم نصاً لابد على الأقل أن يكون النص موجهاً لحركة وعينا، ومن خلال الاسترشاد به نحاول أن نصل للدلالة الأقرب، أو الأشد انطباقاً به.

وبالنسبة للفقرة أعلاه فمن الواضح إننا نستطيع وبكل بساطة أن نفهمها كما يلي:

أ (**اسم كاسمي واسم أبي وهو عبد الله وأحمد**)، أي اسمه (أحمد) وهو اسم النبي، واسمه كذلك (عبد الله) وهو اسم أب النبي، وهذان اسمان، والاسم الثالث (المهدي).

ب (**اسم كاسمي واسم أبي وهو عبد الله**) أي إن اسمه (عبد الله) وهذا الاسم هو اسم النبي ﷺ، واسم أبي النبي كذلك، فقد ورد عنه ﷺ قوله: (عن أبي داود، عمن سمع من رسول الله ﷺ يقول: **أنا عبد الله اسمي أحمد، وأنا عبد الله اسمي إسرائيل، فما أمره فقد أمرني وما عناه فقد عناني**) [1]. والضمير (هو) الذي يعقب قوله (اسم كاسمي واسم أبي) ويسبق قوله: (عبد الله) يمكن أن يكون قرينة على أن المراد من اسم النبي واسم أبيه واحد وهو (عبد الله)؛ لأن الضمير (هو) يستعمل للمفرد كما هو معروف. والاسم الثاني (أحمد) والثالث (المهدي)، وعبارة (الاسم الثالث) تشير إلى أن (أحمد) الذي يسبق هذه العبارة هو الاسم الثاني، وبالتالي يكون (عبد الله) هو الأول، والمهدي بطبيعة الحال هو الثالث.

فأين الأسماء الأربعة يا عبيدان ؟

ويقول عبيدان:

(ولا مجال لتوهم أن قوله: اسم كاسمي، واسم أبي، عبد الله، تعني أن اسمي وأسم أبي هو عبد الله، واسم أول المهدي ين هو عبد الله أيضاً، فتكون الأسماء في الخبر ثلاثة، وليست

١- تفسير العياشي - محمد بن مسعود العياشي: ج١ ص٤٤، وعنه بحار الأنوار - العلامة المجلسي: ج٢٤ ص٣٩٧.

أربعة لأنه فضلاً عن كونه خلاف الظاهر جداً، حيث لم يعهد إطلاق اسم عبد الله على النبي الكريم محمد صلى الله عليه وآله فلم تتضمن النصوص الشريفة، و لم يرد في الآيات المباركة تسميته بذلك).

ويرد عليه:

ولماذا هو توهم يا عبيدان ؟ طبعاً لأنه لا يلائم هواك، ولكن خاب فألك فهذا رسول الله صلى الله عليه وآله يقول إن اسمه واسم أبيه هو عبدالله، كما في الحديث الذي سقناه آنفاً.

ويقول عبيدان:

(على أننا نحتمل قوياً جداً أن الخبر المذكور من النصوص التي تعرضت للتعديل، بمعنى أنه قد كان مضطرب المتن، وألتفت الأعلام إلى ذلك، فعمدوا إلى تصحيحه تصحيحاً قياسياً على وفق مجموعة من النصوص، في محاولة منهم لجعله مقبولاً، وقد كان ذلك موجباً لزيادة الاضطراب فيه).

ويرد عليه:

يا عبيدان، دين (نحتمل قوياً جداً) أوردكم المهالك وأنتم لا تشعرون، ثم لو تبعنا العيَّار لحد عتبة الدار كما يقول المثل، فإننا سنجد احتمالك القوي جداً باهتاً وبارداً للغاية، فالأعلام الذين تشير لهم، ومنهم الطوسي طبعاً، أجل وأكبر من أن يغيروا في النصوص بحجة التصحيح وفقاً للنصوص الأخرى، لأن هذه خيانة علمية، ولا أدري إن كانت الخيانة تعني لك شيئاً !

وكذلك لو كان ما تقول لحذفوا العبارات التي تدل على المهديين باعتبارها تخالف النصوص التي تتحدث عن الإثني عشر، علماً أنّ نص الوصية تحديداً ساقه الشيخ الطوسي في جملة النصوص الدالة على الإثني عشر.

ويقول عبيدان:

(ومما يؤكد الاغتشاش والاضطراب في متنها، التناقض الواقع في متن الخبر، فقد جاء في أوله إطلاق لقب المهدي على أمير المؤمنين عليه السلام، وأنه من مختصاته، لكنه عاد وأطلقه في ذيله على أول المهديين، قال رحمه الله: فأنت يا علي أول الاثني عشر إماماً سماك الله تعالى في سمائه علياً المرتضى، وأمير المؤمنين، والصديق الأكبر، والفاروق الأعظم، والمأمون، والمهدي فلا تصح هذه الأسماء لأحد غيرك. وجاء في ذيلها: فإذا حضرته الوفاة فليسلمها إلى ابنه أول المهديين، له ثلاثة أسامي اسم كاسمي، واسم أبي، وهو عبد الله، وأحمد والاسم الثالث المهدي، وهو أول المؤمنين. فإن مقتضى المقطع الأول، عدم صحة إطلاق لقب المهدي على أحد غير أمير المؤمنين عليه السلام، بينما نجد أنه رحمه الله قد أطلقه على أول المهديين).

ويرد عليه:

طيب لماذا الكذب يا عبيدان ؟ أين قال إنه من مختصات أمير المؤمنين ؟

إنّ قوله رحمه الله: (**سماك الله تعالى في سمائه علياً المرتضى، وأمير المؤمنين، والصديق الأكبر، والفاروق الأعظم، والمأمون، والمهدي فلا تصح هذه الأسماء لأحد غيرك**). لا يتعارض مع قوله: (**والاسم الثالث المهدي**)؛ لأن التعارض يستدعي أن يكون الكلام المذكور بحق علي عليه السلام ممتنع الجمع مع ما قيل بحق أحمد، والحال إن الجمع ممكن، وقد سبق عند مناقشة ضياء الخباز أن أجبنا على هذا الإشكال الذي تصافق عليه المقلدون، فراجع.

ويقول عبيدان:

(ثم إنه إذا رفعت اليد عن جميع ما تقدم، فإن هناك مانعاً يمنع من جعل الخبر المذكور حجة لدعوى المدعين اليوم، ذلك أنه قد تضمن أن قيام المهديين سوف يكون بعد رحلة الإمام المنتظر (روحي لتراب حافر جواده الفداء) عن عالم الدنيا، فقد جاء فيه: فإذا حضرته الوفاة فليسلمها إلى ابنه أول المهديين، له ثلاثة أسامي اسم كاسمي، واسم أبي، وهو عبد الله، وأحمد والاسم الثالث المهدي، وهو أول المؤمنين. بينما المدعى وجود أول المهديين الآن وقبل ظهور صاحب الناحية المقدسة (عجل الله تعالى فرجه الشريف) وعليه يتضح أن الاستدلال بالخبر المذكور لإثبات سفارة قبل ظهور صاحب الناحية في غير محله).

ويرد عليه:

أين تضمن أنّ قيام المهديين سوف يكون بعد رحلة الإمام المنتظر مكن الله له في الأرض؟ يعني صار الكذب عيني عينك يا عبيدان !؟

أما ما معنى (**فليسلمها**) فهو واضح للغاية لكل من يقرأ الوصية، فلنقرأها إذن:

(قال رسول الله صلى الله عليه وآله في الليلة التي كانت فيها وفاته لعلي عليه السلام: **يا أبا الحسن، أحضر صحيفة ودواة، فأملا رسول الله صلى الله عليه وآله وصيته حتى انتهى إلى هذا الموضع، فقال: يا علي، إنه سيكون بعدي إثنا عشر إماماً، ومن بعدهم إثنا عشر مهدياً، فأنت يا علي أول الإثني عشر إماماً، سمّاك الله تعالى في سمائه علياً المرتضى وأمير المؤمنين والصدّيق الأكبر والفاروق الأعظم والمأمون والمهدي، فلا تصح هذه الأسماء لأحد غيرك.**

يا علي، أنت وصيّ على أهل بيتي حيهم وميتهم، وعلى نسائي فمن ثبّتها لقيتني غداً، ومن طلقتها فأنا برئ منها لم ترني ولم أرها في عرصة القيامة، وأنت خليفتي على أمتي من بعدي، فإذا حضرتك الوفاة فسلّمها إلى ابني الحسن البر الوصول، فإذا حضرته الوفاة فليسلمها إلى ابني الحسين الشهيد الزكي المقتول، فإذا حضرته الوفاة فليسلمها إلى ابنه سيد العابدين ذي الثفنات علي، فإذا حضرته الوفاة فليسلمها إلى ابنه محمد الباقر، فإذا حضرته الوفاة فليسلمها إلى ابنه جعفر الصادق، فإذا حضرته الوفاة فليسلمها إلى ابنه موسى الكاظم، فإذا حضرته الوفاة فليسلمها إلى ابنه علي الرضا، فإذا حضرته الوفاة فليسلمها إلى ابنه محمد الثقة التقي، فإذا حضرته الوفاة فليسلمها إلى ابنه علي الناصح، فإذا حضرته الوفاة فليسلمها إلى ابنه الحسن الفاضل، فإذا حضرته الوفاة فليسلمها إلى ابنه م ح م د المستحفظ من آل محمد عليهم السلام، فذلك إثنا عشر إماماً. ثم يكون من بعده اثنا عشر مهدياً، فإذا حضرته الوفاة فليسلمها إلى ابنه أول المقربين، له ثلاثة أسامي، اسم كاسمي واسم أبي وهو عبد الله وأحمد، والاسم الثالث المهدي، وهو أول المؤمنين) [1].

١- الغيبة للطوسي: ص١٥٠، بحار الأنوار: ج٥٣ ص١٤٧.

والآن، ما الذي يسلمه الإمام علي عليه السلام إذا حضرته الوفاة لابنه الحسن عليه السلام، وما الذي يسلمه الإمام الحسن لأخيه الحسين عليه السلام ؟ هو طبعاً الإمامة، أو الخلافة الإلهية، وهذا هو ما يسلمه كل سابق من الأئمة للاحق عندما تحضره الوفاة.

ومن الواضح لكل من لم يسفه نفسه أن استلام الحكم شيء غير نفس الوجود، فعلي عليه السلام مثلاً موجود في زمن رسول الله صلى الله عليه وآله قبل أن يتسلم منه الخلافة. فلا تعارض إذن بين تسلم الخلافة والوجود.

بل إن اللاحق قد يكون حجة على العباد في نفس حياة السابق، وذلك عندما يغيب الحجة الفعلي، فقد ورد عن يزيد الكناسي، قَالَ: (سَأَلْتُ أَبَا جَعْفَرٍ عليه السلام: أَ كَانَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ عليه السلام حِينَ تَكَلَّمَ فِي الْمَهْدِ حُجَّةَ اللَّهِ عَلَى أَهْلِ زَمَانِهِ. فَقَالَ: **كَانَ يَوْمَئِذٍ نَبِيّاً حُجَّةَ اللَّهِ غَيْرَ مُرْسَلٍ، أَمَا تَسْمَعُ لِقَوْلِهِ حِينَ قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتانِيَ الْكِتابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا. وَجَعَلَنِي مُبارَكاً أَيْنَ ما كُنْتُ وَأَوْصانِي بِالصَّلاةِ وَالزَّكاةِ ما دُمْتُ حَيًّا**. قُلْتُ: فَكَانَ يَوْمَئِذٍ حُجَّةً لِلَّهِ عَلَى زَكَرِيَّا فِي تِلْكَ الْحَالِ وَهُوَ فِي الْمَهْدِ. فَقَالَ: **كَانَ عِيسَى فِي تِلْكَ الْحَالِ آيَةً لِلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِنَ اللَّهِ لِمَرْيَمَ حِينَ تَكَلَّمَ فَعَبَّرَ عَنْهَا، وَكَانَ نَبِيّاً حُجَّةً عَلَى مَنْ سَمِعَ كَلَامَهُ فِي تِلْكَ الْحَالِ ثُمَّ صَمَتَ فَلَمْ يَتَكَلَّمْ حَتَّى مَضَتْ لَهُ سَنَتَانِ، وَكَانَ زَكَرِيَّا الْحُجَّةَ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى النَّاسِ بَعْدَ صَمْتِ عِيسَى بِسَنَتَيْنِ، ثُمَّ مَاتَ زَكَرِيَّا فَوَرِثَهُ ابْنُهُ يَحْيَى الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَهُوَ صَبِيٌّ صَغِيرٌ، أَمَا تَسْمَعُ لِقَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ يا يَحْيى خُذِ الْكِتابَ بِقُوَّةٍ وَآتَيْناهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا، فَلَمَّا بَلَغَ عِيسَى عليه السلام سَبْعَ سِنِينَ تَكَلَّمَ بِالنُّبُوَّةِ وَالرِّسَالَةِ حِينَ أَوْحَى اللَّهُ تَعَالَى إِلَيْهِ، فَكَانَ عِيسَى الْحُجَّةَ عَلَى يَحْيَى وَعَلَى النَّاسِ أَجْمَعِينَ وَلَيْسَ تَبْقَى الْأَرْضُ يَا أَبَا خَالِدٍ يَوْماً وَاحِداً بِغَيْرِ حُجَّةٍ لِلَّهِ عَلَى النَّاسِ مُنْذُ يَوْمَ خَلَقَ اللَّهُ آدَمَ عليه السلام وَأَسْكَنَهُ الْأَرْضَ**. فَقُلْتُ: جُعِلْتُ فِدَاكَ أَ كَانَ عَلِيٌّ عليه السلام حُجَّةً مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ عَلَى هَذِهِ الْأُمَّةِ فِي حَيَاةِ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله. فَقَالَ: **نَعَمْ، يَوْمَ أَقَامَهُ لِلنَّاسِ وَنَصَبَهُ عَلَماً وَدَعَاهُمْ إِلَى وَلَايَتِهِ وَأَمَرَهُمْ بِطَاعَتِهِ**. قُلْتُ: وَكَانَتْ طَاعَةُ عَلِيٍّ عليه السلام وَاجِبَةً عَلَى النَّاسِ فِي حَيَاةِ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله وَبَعْدَ وَفَاتِهِ. فَقَالَ: **نَعَمْ، وَلَكِنَّهُ صَمَتَ فَلَمْ يَتَكَلَّمْ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله وَكَانَتِ الطَّاعَةُ لِرَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله عَلَى أُمَّتِهِ وَعَلَى عَلِيٍّ عليه السلام فِي حَيَاةِ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله وَكَانَتِ الطَّاعَةُ مِنَ اللَّهِ وَمِنْ رَسُولِهِ**

عَلَى النَّاسِ كُلِّهِمْ لِعَلِيٍّ عليه السلام بَعْدَ وَفَاةِ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله وَكَانَ عَلِيٌّ عليه السلام حَكِيماً عَالِماً)[١].

وعن أبي عبد الله عليه السلام، قال: (قال أمير المؤمنين عليه السلام: **كان لي من رسول الله صلى الله عليه وآله والآخرة، وأنت أقرب الناس مني موقفا يوم القيامة، ومترلك تجاه مترلي في الجنة كما يتواجه الإخوان في الله، وأنت صاحب لوائي في الدنيا والآخرة، وأنت وصيي ووارثي وخليفتي في الأهل والمال والمسلمين في كل غيبة، شفاعتك شفاعتي، ووليك وليي ووليي ولي الله، وعدوك عدوي وعدوي عدو الله**) [٢].

وعن عامر بن واثلة، قال: (كنت في البيت يوم الشورى فسمعت علياً عليه السلام وهو يقول: **استخلف الناس أبا بكر وأنا والله أحق بالأمر وأولى به منه ... قال: نشدتكم بالله هل فيكم أحد قال له رسول الله صلى الله عليه وآله: أنت الخليفة في الأهل والولد والمسلمين في كل غيبة** ...الخ) [٣].

وعن علي عليه السلام، قال: (قال رسول الله صلى الله عليه وآله: **يا علي، أنت الخليفة في الأهل والمال وفي المسلمين في كل غيبة**. يعني بذلك (في) حياة رسول الله صلى الله عليه وآله) [٤].

ويقول عبيدان:

(وقد يحمل قوله: فإذا حضرته الوفاة فليسلمها إلى ابنه أول المهديين. على استلام الحكم وليس على الوجود، فيكون المقصود أنه يكون الحاكم على الأمة والمسؤول عن قيادتها، وإليه ترجع في أمورها. وهو وإن سلم به، إلا أنه رهين تمامية مقدمة قد عرفت في مطلع البحث فسادها، وهو ثبوت العقب والذرية لسيدي الصاحب (روحي لتراب حافر جواده الفداء)، فلا نعيد).

ويرد عليه:

١- الكافي: ج١ ص٣٨٣.
٢- الخصال - الشيخ الصدوق: ص٤٣٠.
٣- الخصال - الشيخ الصدوق: ص٥٥٣ – ٥٥٨.
٤- مناقب الإمام أمير المؤمنين عليه السلام - محمد بن سليمان الكوفي: ج١ ص٣٩٢ – ٣٩٣.

بل يا عبيدان يكفي أن تكون الذرية غير ممتنعة، وعليه يجب على المعاند أن يثبت الامتناع بدليل قطعي، وهذا ما لم تستطع ولن تستطيع إثباته. وكيف تثبته والنصوص المتواترة تصرخ فيك بوجود الذرية، فصم أذنيك عنها واستغشِ ثيابك ما طاب لك، فسرعان ما ستعض أصبع الندم، إن قُيِّض لك إدراك لحظة الندم !

ويقول عبيدان:

(ولا ينحصر الأمر في خصوص الرواية المذكورة، أعني رواية الوصية، بل إن ذلك بعينه جارٍ في شأن رواية أبي بصير المتقدمة، حيث تضمنت أنه بعد الإمام القائم، وكذلك الكلام في خبر أبي حمزة، لتصريحها بعد القائم).

ويرد عليه:

كون المهديين بعد القائم بحسب نص الروايات لا يعني عدم وجود بعضهم، وأولهم على نحو الخصوص، في زمن القائم، بل لا يعني كذلك أن أولهم على سبيل المثال لا تناط به مهمة ما، أو لا تكون له حجية.

والدليل على هذا المعنى من نفس رواية الوصية، حيث قال ﷺ: (**يا علي، إنه سيكون بعدي إثنا عشر إماماً**)، وكون الإثنا عشر إماماً بعد رسول الله ﷺ لا يعني عدم وجود بعضهم في حياته، ولا يعني عدم وجود حجية لعلي عليه السلام، فقد علمنا مما تقدم أنه أي علي عليه السلام الحجة في كل غيبة يغيبها النبي ﷺ.

والحق أنّ معنى قوله ﷺ: (بعدي إثنا عشر إماماً) وقوله: (من بعدهم أي الأئمة الإثني عشر إثنا عشر مهدياً) هو أن الفترة أو الزمن الذي يتولى فيه الأئمة زمام الأمور يقع على الإجمال بعد رسول الله ﷺ، والزمن الذي يتولى فيه المهديون الحكم يقع على الإجمال بعد زمن الأئمة، دون أن يعني ذلك عدم وجود فترات تداخل كما هو الحال بالنسبة لعلي عليه السلام ورسول الله ﷺ، حيث علي الحجة في حال غياب الرسول صلوات الله عليه وآله، وكذلك الأمر بالنسبة لأول المهديين (أحمد عليه السلام) وأبيه الإمام المهدي عليه السلام حيث يكون (أحمد) الحجة في حال غيبة أبيه، وقد وردت روايات كثيرة جداً بشأن أحمد تدل على ما قلناه.

ويقول عبيدان:

(ثم إنه لو رفعت اليد عما تقدم، فإن هناك معارضاً للعمل بالنص المذكور، وهو صحيح الخزاز عن الإمام الرضا عليه السلام أنه دخل علي بن أبي حمزة البطائني على الإمام الرضا عليه السلام فقال له: أنت إمام ؟ قال: نعم، فقال له: إني سمعت جدك جعفر بن محمد عليه السلام يقول: لا يكون الإمام إلا وله عقب. فقال عليه السلام: أنسيت يا شيخ أو تناسيت؟ ليس هكذا قال جعفر، إنما قال: لا يكون الإمام إلا وله عقب إلا الإمام الذي يخرج عليه الحسين بن علي عليه السلام، فإنه لا عقب له، فقال له: صدقت جعلت فداك، هكذا سمعت جدك يقول. فإن الظاهر من قوله: لا عقب، يعني لا يكون من بعده إمام، ولهذا جاء رجوع الإمام الحسين عليه السلام بعد رحلته من عالم الدنيا، فتكون معارضة لرواية المهديين، والتي تدل على وجود أشخاص بعد الإمام المهدي (عج)، كما عرفت).

ويرد عليه:

سبق أن بينت المراد من هذه الرواية الشريفة، فلا أعيد، ولكني أضيف هنا من باب فضح هؤلاء المدعين المزيفين أنه حتى على فرض وجود تعارض كما يزعم عبيدان عناداً فإن هذه الرواية لا تقوى على معارضة روايات المهديين المتواترة معنى، فيتم التخلي عن مضمونها. فعبيدان لا يتحصل من لفه ودورانه إلا الفضائح !

ويقول عبيدان:

(مثل هكذا أمر من الخطورة، والأهمية وله ارتباط وثيق بالجنبة العقدية، وبمسألة الإمامة، لا يمكن التعويل في إثباته على حفنة من الأخبار لا تبلغ حتى مستوى الاستفاضة، فضلاً عن التواتر، وبالتالي لا مجال للاستناد إليها).

ويرد عليه:

حفنة! ولا تبلغ حتى مستوى الاستفاضة! الله المستعان على ما تصفون. عشرات الروايات لا تبلغ مستوى الاستفاضة بالنسبة لكم، فأي أهواء تعصف في رؤوسكم ؟ ولماذا لا تحترمون

أنفسكم على الأقل، وأنتم تزعمون للناس إنكم علماء، أهكذا هم العلماء بزعمكم لا يخجلون من إنكار الشمس في يوم عرسها ؟

ولعبيدان كلام ينقله عن الشيخ المجلسي وغيره يدخل تحت عنوان الشبهات التي أثيرت حول روايات المهديين، وقد سبق أن رددت عليه، وعلى شبهات أخرى يثيرها عبيدان في كتاب (ما بعد الإثني عشر مهدياً) فأحيل القارئ له.

ويقول عبيدان:

(على أننا لو أردنا تطبيقه على القاعدة الشرعية أيضاً، فلن يكون الخبر المذكور صامداً أيضاً ليحكم بتمامية متنه، وعدم المنع من الاستناد إليه، إذ يكفي كونه موافقاً لمعتقد العامة وأخبارهم).

ويرد عليه:

لا حول ولا قوة إلا بالله، أصبح الاعتقاد بوجود أئمة بعد النبي ﷺ أولهم علي عليه السلام موافقاً لمعتقدات العامة !؟ بل إنّ رواية الوصية تدور حول معنى واحد لا غير وهو إن التنصيب بيد الله عز وجل، وهو تعالى قد نص على خلفائه، والوصية هي هذا النص أو الوثيقة الإلهية، فهل هذه الدلالة تشبه شيئاً يعتقد به العامة ؟

* * *

حجية الرؤى والأحلام

فيما يتعلق بالرؤى، وعلى أي شيء تكون حجة، وهل يمكن أن تؤخذ منها العقائد، أو الفروع، يمكن اختصار حديثنا بالنقاط الآتية، وهي كافية للرد على ما كتبه عبيدان مما يتصل بالدعوة الشريفة:

١ لا يوجد في شيء من إصداراتنا ما يمكن للخصم أن يستدل منه على أننا نقول بإمكانية أخذ العقائد أو الفروع من خلال رؤى الناس، ورغم ذلك يجد المتتبع حملة شرسة للغاية يشنها المعاندون المفلسون عنوانها اتهامنا بالقول بذلك.

٢ إنّ ما نؤكد، ونصرّ عليه كل الإصرار هو أن الرؤيا حجة في تشخيص مصداق حجة الله في أرضه، وتشخيص المصداق، كما هو معلوم، شيء آخر غير نفس الاعتقاد بضرورة عدم خلو الزمان من حجة، أو خليفة لله في أرضه.

ولنا في التدليل على هذه الحقيقة الكثير جداً من الأدلة أكتفي بعرض بعضها، فيما يلي:

أ ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّ مُوسَى أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾[١]. والوحي لأم موسى كان عبر الرؤيا، وفيها أي الرؤيا تم تشخيص موسى على أنه من المرسلين لأمه وهي من المكلفين بطبيعة الحال.

ب ﴿وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى الْحَوَارِيِّينَ أَنْ آمِنُواْ بِي وَبِرَسُولِي قَالُوَاْ آمَنَّا وَاشْهَدْ بِأَنَّنَا مُسْلِمُونَ﴾[٢]. وهنا كذلك الوحي كان بالرؤيا، وفيها تم تشخيص خليفة الله (عيسى عليه السلام) لهم.

ت ﴿إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَباً وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ ۞ قَالَ يَا بُنَيَّ لاَ تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَى إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُواْ لَكَ كَيْداً إِنَّ

١- القصص: ٧.
٢- المائدة: ١١١.

﴿الشَّيْطَانَ لِلإِنسَانِ عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾[١]. وهاتان الآيتان تدلان كذلك على أنّ الرؤيا نص تشخيصي على حجة الله، أو خليفته، ولذلك خشي يعقوب على ابنه يوسف من كيد أخوته لأنهم أبناء أنبياء ويعلمون أن الرؤيا تُشخِّص المصداق.

ث وهناك آيات كثيرة تدل على أن الرؤيا حجة كافية في تشخيص مصداق حجة الله، منها على سبيل المثال، قوله تعالى: ﴿وَأَرْسَلْنَاكَ لِلنَّاسِ رَسُولاً وَكَفَى بِاللّهِ شَهِيداً﴾[٢]، وقوله تعالى: ﴿لَّكِنِ اللّهُ يَشْهَدُ بِمَا أَنزَلَ إِلَيْكَ أَنزَلَهُ بِعِلْمِهِ وَالْمَلآئِكَةُ يَشْهَدُونَ وَكَفَى بِاللّهِ شَهِيداً﴾[٣]، وقوله تعالى: ﴿وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُواْ لَسْتَ مُرْسَلاً قُلْ كَفَى بِاللّهِ شَهِيداً بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِندَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾[٤]، وغيرها الكثير من الآيات الكريمة.

وفي هذه الآيات يعرض الله عز وجل نفسه شاهداً كافياً وشهادته تتم عبر الرؤيا، كما حصل للكثيرين، فعن جابر بن عبد الله الأنصاري، قال: (دخل جندب ابن جنادة اليهودي من خيبر على رسول الله ﷺ، فقال: يا محمد، أخبرني عما ليس لله وعما ليس عند الله وعما لا يعلمه الله. فقال رسول الله ﷺ: **أما ما ليس لله فليس لله شريك، وأما ما ليس عند الله فليس عند الله ظلم للعباد، وأما ما لا يعلمه الله فذلك قولكم يا معشر اليهود "إنه عزير ابن الله" والله لا يعلم له ولداً**. فقال جندب: أشهد أن لا إله إلا الله وإنك رسول الله حقاً. ثم قال: يا رسول الله، إني رأيت البارحة في النوم موسى بن عمران عليه السلام فقال لي: يا جندب أسلم على يد محمد واستمسك بالأوصياء من بعده ...)[٥].

٣ الرؤيا كنص تشخيصي لا يمكن أن تخالف النص المروي عن محمد وآل محمد عليهم الصلاة والسلام، والذي يشخص حجج الله، وما خالف النص المروي من الرؤى فمصدره ليس الله عز وجل.

١- يوسف: ٤ – ٥.
٢- النساء: ٧٩.
٣- النساء: ١٦٦.
٤- الرعد: ٤٣.
٥- كفاية الأثر - الخزاز القمي: ص٥٧ – ٥٨.

٤ الرؤيا كنص تشخيصي حجة باعتبارها وحياً، فلا موجب للنظر إليها على أنها جزء من السنة.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيد المرسلين محمد وآله الطيبين الطاهرين، الأئمة والمهديين، وسلم تسليماً.

ربنا أطعنا الرسول فاكتبنا مع الشاهدين.

* * *

فهرست الكتاب

المقدمة ٥

القسم الأول الرد على ضياء الخباز

هل للإمام ذرية في زمن الغيبة ٩

ضياء الخباز ينفي وجود الذرية !؟ ٢٦

كلام ضياء عن الاستخارة ٦٦

كلام ضياء عن التمحيص والفتن في عصر الغيبة ٨٦

كلامه عن شخصية اليماني ١٠٣

القسم الثاني مناقشة محمد عبيدان

كلام عبيدان عن توقيع السمري ١٢٧

عبيدان يعود لتوقيع السمري ١٤٢

مبحث العبيدان حول ذرية المهدي عليه السلام ١٧٤

روايات المهديين ٢٠٣

حجية الرؤى والأحلام ٢٢٦

والحمد لله رب العالمين